الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة-
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ,

Ministère de l'enseignement supérieur
Et de la Recherche scientifique Université
Akli Mouhand Oulhadj- Bouira-
Tassadawith Akli Muhend Ulhaj-Thuvirett
Faculté des sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

القسم : علم النفس
التخصص : علم النفس العيادي

عنوان المذكرة :

إرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تيزي وزو

Elaboration psychique du traumatisme chez les victimes des incendies de la wilaya de tizi-ouzou

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

من إعداد الطالبة : **تحت إشراف الأستاذة :**

لعمري سارة **سالمي حياة**

السنة الجامعية : 2021.2022

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا وشكرا للخالق قبل المخلوق ، على نعمة العقل ، و توفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع ،حمدا كثيرا

لكل من سار معي منذ بداية هذا المشوار، وكان لي دافعا ودفعا للمواصلة المشوار رغم كل العقبات والصعاب إلى التي كانت الاخت والحبيبة والصديقة والاخصائية النفسانية والمرشدة والموجهة والأستاذة إينوري وهيبة.

ل : أولادي الأحباء آدم غيلاس ولتيسيا ،والدي وإخوتي الأعزاء وصديقة روحي التي لاطلما واجهت معي الصعاب لإتمام هذا المشوار
" مونة سلام"

لكل أساتذتي الذين لاطالما كانوا لي قدوة في طلب العلم وأخص منهم السيد الدكتور روح القسم وقدوتي في السعي نحو طلب العلم في التخصص الدكتور "مكيري كريم"

لصديقاتي الحبيبات الغاليات صافية عوشار ، نجاة قريشي ، جهيدة وليندة أولمي.

للتي أشرفت عليا روحيا ونفسيا ، قبل أن تشرف على مذكرتي بأتم معاني الإشراف السيدة
سالمي حياة .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
ملخص الدراسة .	
الفهرس	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي :إشكالية البحث	
1- الإشكالية .	8
2- فرضية الدراسة .	11
3- تحديد المصطلحات .	13
4- دوافع اختيار موضوع البحث	13
5- أهمية الدراسة .	13
6- أهداف الدراسة .	13
الجانب النظري	
الفصل الأول : الصدمة النفسية .	
تمهيد .	15
I. ماهية الصدمة النفسية .	
1- تعاريف خاصة بالصدمة النفسية .	16
2- بعض المفاهيم المتداخلة مع مصطلح الصدمة .	20
3- تطور مفهوم الصدمة النفسية عبر التاريخ .	22
II. الصدمة والتحليل النفسي .	
1-مفهوم الصدمة عند فرويد .	26
2-مفهوم الصدمة عند فيرنكزي .	31
3-العوامل التي تجعل الحدث صدميا .	34
III. ميتاسيكولوجية الصدمة .	
1- تأثير الصدمة على التوظيف النفسي .	36
2- تأثير الصدمة على التصورات والعقلنة .	38
3- العوامل التي تجعل الحدث صدميا .	
IV. **دراسة عيادية للصدمة .**	
1- مراحل تجسيد الصدمة .	39
2- الأعراض الإكلينيكية للصدمة .	40
3- مراحل المساعدة النفسية .	43
4- الصدمة النفسية والبعدية .	45
5- علاج الصدمة النفسية يالتحليل النفسي.	47

ملخص الفصل .	**48**
الفصل الثاني : الجهاز النفسي	
تمهيد	**49**
I. ماهية الجهاز النفسي	
1- تعريف الجهاز النفسي .	**50**
2- رسم تخطيطي للجهاز النفسي .	**50**
II. وجهات النظر الما وراء نفسية .	**51**
1- وجهة النظر الموقعية .	**48**
2- وجهة النظر الدينامية .	**57**
3- وجهة النظر الاقتصادية .	**58**
III. مراحل نمو الجهاز النفسي.	
1- المرحلة الفمية .	**63**
2- المرحلة الشرجية .	**67**
3- المرحلة القضيبية .	**61**
4- مرحلة الكمون	**62**
5- المرحلة التناسلية .	**62**
IV. المبادئ المسيرة للجهاز النفسي .	
1- مبدأ الثبات .	**67**
2- مبدأ اللذة – الألم.	**67**
3- مبدأ الواقع .	**68**
6- مبدأ التكرار .	**68**
V. وظائف الجهاز النفسي .	
1- الارصا ن النفسي .	**69**
1-1- الإرصان النفسي للتصورات .	**70**
2-1- طرق الإرصان النفسي للتصورات الخاصة بالحداث الصدمية	**70**
3-1- الخصائص المؤدية لإرصان مختلف الصدمات النفسية حسب فرويد	**71**
2-الوظيفة الدفاعية .	**71**
VI. الأساليب التوظيف النفسي.	**73**
1- العمليات الأولية .	**73**
2-العمليات الثانوية .	**73**
خلاصة الفصل	**75**

الفصل الثالث : التصورات	
تمهيد	**76**
I. ماهية التصورات .	**77**
1- تعاريف للتصورات .	**78**
2- أنواع التصورات.	**78**
2-1- العلاقة بين تصورات الاشياء وتصورات الكلمات.	**81**
3- خصائص التصورات .	
II. التصور في النظرية التحليلية.	
1- مفاهيم خاصة بالتصور في التحليل النفسي .	**82**
2- التحقيق الهلوسي والتصورات العقلية .	**85**
3- نشأة التصورات .	**86**
4- مراحل تشكيل التصورات.	**86**
4-1- على مستوى الجسد.	**86**
4-2- ما بين الجسد والنفس.	**88**
4-3- على مستوى النفس .	**89**
III. نظام عمل التصورات .	
1- الدور الدفاعي للتصورات .	**92**
2- الظواهر(السياقات) المتدخلة في تكوين وربط التصورات	**90**
3- التصور ونظام ما قبل الشعور.	**91**
خلاصة الفصل	**94**
الفصل الرابع : ضحايا الحرائق	
مقدمة	
1- تعريف الحرائق	**96**
2- تعريف الضحايا .	**97**
3- أسباب اندلاع حرائق تيزي وزو .	**97**
4- مخلفات الحرائق في ولاية تيزي وزو .	**97**
3-1 - على الصعيد المادي .	**97**
3-1- على الصعيد النفسي .	**99**

خلاصة الفصل	
الجانب التطبيقي : منهجية البحث	
تمهيد	**102**
1- الدراسة الاستطلاعية.	**103**
2- المنهج المتبع .	**103**
3- حدود البحث .	**104**
4- مجموعة البحث .	**105**
5- أدوات جمع المعلومات .	**105**
خلاصة الفصل	**106**
خلاصة عامة	**125**
قائمة المراجع	
قائمة الملاحق	

الجانب النظري

« Le coté théorique »

مقدمة :

لقد عاشت الجزائر صيف 2021 أحداثا فريدة من نوعها، وذلك جراء نشوب حرائق في عدة ولايات من الوطن ، وتعتبر ولاية تيزي وزو التي تتميز بغاباتها الكثيفة التي تنتشر بها في نفس الوقت قرى ذات كثافة سكانية كبيرة ، واحدة من أكثر الولايات تضررا جراء الحادثة التي خلفت العشرات من الموتى والجرحى بين المواطنين والعسكريين .

إن ما ميز هذه الحادثة الفجيعة نشوب النيران بسرعة البرق في عدة قرى ومناطق سكنية في نفس الوقت وانتشارها في أماكن يصعب الوصول إليها جراء المنحدرات الشديدة والشجيرات الشديدة الجفاف ذات النوع القابل للاشتعال السريع ملتهمه أجساد السكان وحيواناتهم ومزارعهم وجل مصادر عيشهم .

أقل ما يمكن أن يقال على هذه النيران أنها مثل أفلام الرعب سواء من حيث مجرياتها أو مخلفاتها ، بحيث تأثر منها البعيد قبل القريب ، الأمر الذي تبين من خلال تلاحم كل الجزائريين كجسد واحد يواجه هذه النيران ومخلفاتها بكل ما أوتي من قوة ، بحيث هبوا من كل ربوع الوطن لإغاثة سكان المناطق التي أحاطت بها ألسنة النيران، وإمدادهم بقوافل تضامنية من المواد الغذائية المختلفة والمياه المعدنية والأفرشة والالبسة والمعدات الطبية والمواد الصيدلانية وغيرها هذه النيران التي لم تنطفأ بمعدات الدولة ولا بجهود المواطنين الذين التحقوا من كل قطر من أقطار الوطن من أجل إخمادها ، هذه النيران التي كلما انطفأت من هنا اشتعلت من هناك ، هذه النيران التي أحرقت الأبناء أمام الآباء الأمهات أمام الأبناء ، هذه النيران التي أحرقت الأبقار والأغنام والطيور والكلاب أمام أعين البشر، هذه النيران التي ظلت تحرق الاجساد وتهتك البيوت وتلتهم الاراضي بمحاصيلها الزراعية .

كل هذه وتلك أحداث لا يمكن نكران مدى تأثيرها على البنية النفسية للمواطنين بشكل عام وعلى المواطنين الذين عايشوا لأحدا ث الصدمية بشكل خاص ، إذ مروا بفترة زمنية لا بأس بها من الهلع والرعب جراء المواجهة المفاجئة للموت ،يمكن أن يكون قد أثر على الانسجام النفسي لديهم .

فنجد البعض من الضحايا يعانون من الإحساس بالألم النفسي والجسدي و واجهوا صعوبة في تقبل الواقع الجديد بما فيه من مشاعر الخسارة أو الفقدان ، بحيث يرفض بعض السكان ليومنا هذا الرجوع إلى منازلهم خوفا من عودة النيران ، كما يشهد البعض الآخر اضطرابات في النوم والتركيز مع الاحساس

بإعادة معايشة الاحداث االكارثية من خلال تكرار نفس الصور الذهنية والافكار والأحلام أو النوبات الارتجاعية ، كما ويرفض بعضهم الكلام قطعا .

كما وقد تبين الضرر الذي ألحق بالضحايا من خلال عدد الحالات المستقبلة على مستوى المستشفيات والعيادات سعيا وراء الدعم النفسي لتجاوز الوضعية الحرجة التي آلوا إليها نفسيا بعد الحادثة ، والتي سببت لهم كفا على مستوى عدة وظائف نفسية وزعزعت استقرارهم النفسي بشكل عام، بحيث سببت لهم قطيعة على مستوى عدة أنشطة يومية .

كل هذه النقاط دفعتنا لإقامة دراسة قصد الكشف عن إرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا الحرائق الراشدين ، مطبقين عليهم تقنية اختبار تفهم الموضوع T.A.T للحصول على معطيات تسمح لنا بالكشف عن خصوصيات السير النفسي. للضحايا ومنها معرفة نوعية التصورات لديهم و كيفية الربط بينها .

و للتمكن من الإحاطة بموضوع بحثنا قمنا بتقسيم بحثنا إلى قسمين: جانب نظري وجانب تطبيقي. بالإضافة إلى الفصل التمهيدي الذي سنقوم فيه بعرض إشكالية وفرضية بحثنا وكذا تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، وكذا أهمية ، أهداف ودوافع اختيار الموضوع للدراسة . وجانب نظري شمل على أربعة فصول أساسية ، سعينا من خلالها لدراسة كل من الصدمة النفسية ، الجهاز النفسي. بجل وظائفه بما فيه الوظيفة الارصانية ، إضافة إلى فصلي التصورات وضحايا حرائق تيزي وزو ، بالمقابل استعننا من خلال الجانب التطبيقي بمجموعة من التقنيات والوسائل العيادية لدراسة موضوع البحث والتحقق من صحة فرضياته .

الفصل التمهيدي
إشكالية البحث

«La problématique de la recherche»

الإشكالية :

كلنـا نأمـل أن نعـيش ضـمن شروط الحيـاة الآمنـة بعيـدا عـن الضـغوطات والصدمات، ولكن في فترة وجودية من هذه الحياة يتهدد شعورنا بالأمان ونختبر من خلالها مشاعر الهلع والرعب والفزع عندما نواجه كثيرا من الأحداث الصادمة ونعيش من خلالها صدمة نفسية بآثارها السيكولوجية وانعكاساتها اللاحقة.

(تايلور،2008،ص45)

يمكـن التـذكير بـأن مصـطلح الصـدمة النفسـية احتـل مكانـة جوهريـة في نظريـة التحليل النفسي، حيث ظهر هذا المصطلح منذ البداية في أعمال FREUD في كتابه دراسات حول الهستيريا .

(سي موسي عبد الرحمان والزقار رضوان ، 2002،ص62).

أشار فرويد إلى أن تسمية الصدمة تنطبق على تجربة معاشة تحمل معها للحياة النفسية وخلال وقت قصير نسبيا زيادة كبيرة جدا في الاثارة لدرجة أن تصنيفها أو إرصانها بالوسائل السوية ينتهي بالفشل ، مما ينتج عنه اضطرابات دائمة في قيام الطاقـة الحيويـة بوظيفتهـا ، فيصـبح فـيض الاثـارة مفرطـا بالنسـبة لطاقـة تحمـل الجهـاز النفسي- بسـبب حـدث فريـد بـالغ العنـف ، أو بفعـل تـراكم إثـارات تظـل محتملة ، إذا ما أخذت كل منها بمعزل عما عداها ، وهذا ما يؤدي إلى فشل مبدأ الثبات ، على اعتبار أن الجهاز النفسي قادر على تفريـغ الاثارة. .

(سي موسي عبد الرحمان ، 2015 ص 42-43)

فالصدمة النفسية تتضمن فكرة وجود فجوة عميقة في جهاز ما قبل الشعور بفعل انكسار واسع لصاد الاثارات ، نتيجة لنقص عنيف للإرتباطات التصورية المفرطة جراء فيض الاثارات ، مما يؤدي إلى بتر التوازن النفسي. الداخلي ، سواء كان ذلك لقوة الصدمة أو للضعف النفسي للفرد .

(Baily.L ,1985 ,P22)

في حين يعتبرها دياتكين (Diatkine) على أنها الأثر الناتج من أثار عنيفة ، تظهر في ظروف لا يكون فيه نفس الشخص في مستوى القدرة على خفض التوتر الناتج ،وذلك إما لرد فعل انفعالي مفاجئ ،أو لعدم قدرة النفس على القيام بإرصان عقلي كافي ، فـالخبرة الشـاقة تـلاقي رغبـة لا شـعورية مما يـؤدي إلى الإخـلال بتـوازن الأنـا ،فينجـر عنـه بـتر لنظـام صـاد الإثـارات وكبـت مكثـف يتولـد عنـه ظهـور الإعـراض والكف.

(Diatkine,1982,P91)

إذ تتمثل مهمة الجهاز النفسي في الحفاظ على التناسق الداخلي (Cohérence) للفرد و ديمومته (Permanence) وسط التغيرات المستمرة التي تطرأ على عالمه الداخلي ومحيطه الخارجي، إلا أن هذا المحيط قد يحتوي على مثيرات ليس من شأنها أن تخدم صحة وتوازن التوظيف النفسي. السوي للشخص وجهازه النفسي، مثيرات مفاجئة لا يمكن له غالبا التحكم فيها بسبب صدورها من خارجه(حادث خارجي) ، مثيرات قد تهدد حياته، أمنه، أو بعض أهم حاجاته .

(D.Cupa,2002,P10)

وقد ميز فرويد بين الصدمة التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب حادث ما وبين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحادث الخارجي .

(كوروغلي ،2010 ،ص43)

ومن بين الحوادث الخارجية المهددة للتوازن النفسي الفردي والجماعي في العالم نجد الكوارث الطبيعية ، وتعتبر المشاهد والأضرار و الخسائر المادية والبشرية التي خلفتها حرائق تيزي وزو ، والتي لم تكتفي بحرق الأشجار والغابات فقط ، وإنما امتدت لحرق البيوت والدواب والحيوانات وحتى البشر، كارثة بيئية سابقة في عهدها ، أقل ما يقال عنها حادث صدمي .

فالحادث الصدمي لا يأتي أبدا على قاعدة عذراء ، بل يوجد تنظيم نفسي. ونرجسي. وهوية جنسية مختلفة في صلابتها ، مع تهيئة دفاعية وقدرة متفاوتة في مقاومة الصدمة التي يتلقاها الفرد من الواقع ، وحينما يكون الأنا منظما بشكل جيد ، ونرجسيته ذات صلابة معينة لا تضعف أمام العوامل الخارجية أو الظروف الصعبة ن وعندما يكون الطفل محبوبا ومحترما ، يكون له حظ أكبر في مقاومة الصدمات .

(عبد الرحمان سي موسي ،2015، ص 42)

إذ يرى بايلي أن الحادث الصادم يخضع الجهاز النفسي. لضغط قد يتمكن كل شخص وفي وقت ما من إرصانه، فإذا لم يتم ذلك أو كان مستحيلا ،فإنه يؤدي إلى إنتاج صدمة في الجهاز النفسي.

(BAILLY.L,1985,P22)

وسعيا لنجاح العملية الإرصانية ، يستعين الجهاز النفسي. أساسا بعملية الارتباط من جهة ، وذلك لاعتبارها العملية التي تتجه إلى تحديد السيلان الحر للإثارات ،

وإلى ربط التصورات (الخاصة بالأحداث الصدمية)فيما بينها وتكوين أشكال مستقرة نسبيا والمحافظة عليها

(حب الله عدنان،2001،ص66)

ومن جهة أخرى فإنه يعمد على مجموعة من السياقات المختلفة للسيطرة على تلك المثيرات التي تصل إليه والتي يتعرض تراكمها لان يصبح مرضيا ، فيحول كمية الطاقة مما يتيح السيطرة عليها أو يجعلها تنحرف عن مسارها .

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس،2002،ص61)

بحيث غالبا ما تكون خبرات الصدمة النفسية مصحوبة بانطباعات حسية شديدة تلتصق بالذاكرة للأبد، ولا تؤثر الصدمة النفسية على جميع الناس بنفس الطريقة، إذ يعتمد التأثير على شدة ومدة ومقدار تعرض الفرد للأحداث المسببة للصدمة، وإدراك الفرد وتقييمهم وتفسيرهم للحدث، إضافة إلى العمر ،النضج الشخصية ، الخبرات السابقة والدعم الاجتماعي .

(ثابت عبد العزيز ، 2006 ،ص120)

فقد تتنوع الصدمات النفسية من كوارث وحروب وعنف جماعي أو فردي مما يزعزع عدم الشعور بالثقة بالنفس وبالآخرين ، كما يلزمها الشعور بالعار والذنب والخوف إلى جانب ظهور أعراض حادة تعرقل مسار الحياة الطبيعية مثل التجنب والكف وأعراض التفكك.

(Diatkine, 1982, P91)

حيث يحدث لشخص عايش أو شهد أو واجه حادثا أو حوادث تضمنت الموت الفعلي أو التهديد به، على أن تتضمن استجابة ذلك الشخص الخوف الشديد أو العجز أو الترويع، مما يؤدي به إلى استعادة خبرة الحادث الصدمي بشكل مستمر وتجنب مستديم للمثيرات المرتبطة بالصدمة بالإضافة الأعراض فرط الاستثارة، ويمكن لهذه الأعراض أن تدوم لمدة ثلاثة أشهر ويشفى منها الفرد وهنا يكون الاضطراب حادا وإذا دامت لأكثر من هذه الفترة فيصبح اضطرابا مزمنا إذ يرون كل العلماء من بينهم فرويد (Freud) بأنه لا يشفى منه الفرد بدون علاج وكذلك لا يستجيب لعلاج التحليل النفسي الذي يركز على عقد الطفولة .

(النابلسي محمد أحمد ، 1991).

لكنه تجدر الإشارة إلى أن ردود الأفعال تجاه الحدث الصدمي تكون على شكل اضطرابات متعددة الأشكال ، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن نسبة الربع ممن يواجهون الحادث الصدمي هم فقط الذين يطورون اضطراب الصدمة.

(عبد الخالق ،2006 ،ص51).

ونظرا لشدة وهول الحرائق التي شهدها ولاية تيزيوزو ، ووقوفا على الضرر الذي خلفته ماديا ، بشريا ونفسيا لدى الضحايا ، مما جعلهم عبئا على انفسهم وعلى المجتمع.

إرتأينا من خلال هذه المذكرة لدراسة موضوع إرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تيزيوزو و الذي سنحاول من خلال مختلف فصولها الإجابة على التساؤل الآتي :

هل تم إرصان تلك الأحداث الصدمية لدى ضحايا حرائق تيزيوزو ؟

1- فرضية الدراسة :

لم يتم إرصان الأحداث الصدمية لدى ضحايا حرائق تيزيوزو.

2- تحديد المصطلحات :

الصدمة النفسية : traumatisme

1- إصطلاحا :

هي حدث يتسبب في اختلال التوازن النفسي. للفرد بظهور اضطرابات جسدية ونفسية متفاوتة تستهدف نظام الدفاعات ، الذي يتأثر بكم الإثارة المفرطة التي استقبلها الجهاز النفسي .

(N.Sillam,2003,P272)

وقد تظهر الأعراض الصدمية أحيانا مباشرة بعد وقوع حادث ما بساعة أو بيوم ، وقد لا تظهر أحيانا أخرى إلا بعد فترة كمون طويلة نوعا ما .

(Damianic.C.1997 ,P115)

إجرائيا :

هي ذلك الكم المتراكم من الاثارة الذي ينتاب الفرد نتيجة تعرضه لحادث عنيف ومفاجئ ،والذي عجز النظام النفسي- عن إرصان جملة التصورات المتعلقة به، والذي يظهر من خلال أساليب الحديث في المقابلة العيادية نصف الموجهة، ومن خلال نوعية التصورات والوجدانات ، مدى وجود صدى هوامي مرتبط بالمحتوى الكامن للوحات التي تثيرها المادة ، إضافة إلى مقروئية البروتوكول، والتي تحدد من خلال تقييم مرونة وتنوع السياقات المستثمرة في

بناء قصص رائز تفهم الموضوع .

الإرصان النفسي: Elaboration psychique

إصطلاحا :

هو مصطلح استعمله فرويد للدلالة على العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي في سياقات مختلفة، وكما يقصد بها السيطرة على المثيرات التي تصل إليها والتي يتعرض تراكمها لأن يصبح مرضيا ويتخلص هذا العمل في مكاملة الاثارات في النفس وإقامة صلات ترابطها فيما بينهم.

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،2002، ص61)

إجرائيا :

هي وظيفة الجهاز النفسي- في القيام بعملية الارتباط بين التصورات لتكوين أشكال مستقرة نسبيا والحفاظ عليها ، وتظهر من خلال السياقات ونوعية المقروئية الموظفة من طرف المبحوث في مادة رائز تفهم الموضوع.

ضحايا الحرائق: Les victimes d'incendies

إصطلاحا :

هم مجموعة الاشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي ، بما فيه الضرر البدني أو المعنوي أو المادي .

(عيشاوي أمال ،2020،ص5)

إجرائيا :

هم كل الاشخاص الراشدين الذين عاشوا حرائق تيزي وزو .

دوافع اختيار موضوع البحث:

إن الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع يمكن حصرها في ما يلي :

الدوافع الذاتية:

- ✓ **الرغبة الشخصية في التعمق أكثر في موضوع الصدمة النفسية، نظرا للتأثر الشديد بطريقة عرضعا وإثرائها معرفيا من طرف الدكتور السيد مكيري كريم .**
- ✓ **التأثر الشديد بحادثة الحرائق ، مجرياتها و مخلفاتها على كل الأصعدة .**
- ✓ **معرفة الآثار التي تركتها حرائق تيزيوزو في أنفس الضحايا .**

الدوافع الموضوعية:

- ✓ **الإثـراء الرصـيد العلـمي فيمـا يخـص الصـدمة النفسـية لـدى ضـحايا الكـوارث الطبيعيـة بشـكل عـام وبضـحايا الحرائـق بشـكل خـاص ، و إن كـان بالإمكـان مساعدتهم .**
- ✓ **مسـاعدة المختصـين عـلى الأخـذ بعـين الإعتبارالجانـب النفسي- مـن مخلفـات الحرائق لدى الضحايا ، وخاصة الصدمة النفسية التي تعتبر المعاناة الأساسية لهذه الفئة من المتضررين .**
- ✓ **ارتفاع عدد التلاميذ والأولياء الذين تم احصاؤهم كمتضررين لدرجة العجز عن أداء المهام اليومية وتجاوز التصورات الصدمية للحادثة من خلال الاستبيانات الموزعـة عـلى علـيهم مـن طـرف مختلـف زملائنـا مـن مراكـز التوجيـه والارشـاد المدرسي على مستوى مختلف ولايات الوطن .**

أهمية البحث :

- ✓ **معرفة مختلف الآثار المترتبة على ظاهرة الحرائق في نفوس الضحايا بالخصوص من الناحية النفسية .**
- ✓ **يمكن اعتبار الدراسة مستقبلا كمرجع اضافي لفهم التوظيف النفسي للشخص المصـدوم بشـكل عـام والغـير القـادر عـلى إرصـان التصـورات الصـدمية بشـكل خاص .**
- ✓ **فهم التوظيف النفسي لدى الضحايا .**

أهداف البحث :

نهدف من خلال بثنا للوقوف على عدة أهداف منها :

- ✓ **معرفـة مـدى تـأثير الكـوارث الطبيعيـة بشـكل عـام والحرائـق بشـكل خـاص عـلى التوظيف النفسي لدى الضحايا .**
- ✓ **مساعدة المختصين والباحثين في مجال الصدمة النفسية على التكفل النفسي- بهذه الفئة ، وذلك بعد الوق على ماهيتها ، مراحلها أعراضها ، مخلفاتها وطرق علاجها .**
- ✓ **تحديد العلاقة الموجودة بين الوظيفة الارصانية وظهور الصدمة النفسية .**
- ✓ **التعرف على الآثار المترتبة على الصعيد النفسي للضحايا ، والآلية التي يتدخل بها الأنا من أجل تحقيق التوازن النفسي .**
- ✓ **التأكد من صحة أو نفي فرضية الدراسة .**

الفصل الأول :

الصدمة النفسية

« Le traumatisme »

فهرس الفصل :

تمهيد .

I. ماهية الصدمة النفسية .
1- تعاريف خاصة بالصدمة النفسية .
2- بعض المفاهيم المتداخلة مع مصطلح الصدمة .
3- تطور مفهوم الصدمة النفسية عبر التاريخ .

II. الصدمة والتحليل النفسي .
1- مفهوم الصدمة عند فرويد .
2- مفهوم الصدمة عند فيرنكزي .
3- العوامل التي تجعل الحدث صدميا .

III. ميتاسيكولوجية الصدمة .
1- تأثير الصدمة على التوظيف النفسي .
2- تأثير الصدمة على التصورات والعقلنة .
3- العوامل التي تجعل الحدث صدميا .

IV. دراسة عيادية للصدمة .
1- مراحل تجسيد الصدمة .
2- الأعراض الإكلينيكية للصدمة .
3- مراحل المساعدة النفسية .
4- الصدمة النفسية والبعدية .
5- علاج الصدمة النفسية يالتحليل النفسي.

ملخص الفصل .

تمهيد :

إن تعرض الانسان لأحداث خارجية قوية ، فجائية ومهددة لحياته أو لحياة الاخرين، ينجم عنها صدى نفسي يعجز عن مسببا الإخلال بالتوازن النفسي. للفرد فيكون له تأثيرا صدميا على توظيفه النفسي ..

أن أكبر صدمة يمكن أن يتلقاها الإنسان هي تلك الصدمة التي تحدث نتيجة المواجهة المباشرة مع الموت ،ذلك لأن الشخص المصدوم خلالها يجد نفسه في مواجهة مباشرة مع الموت فيضطر للقيام بعمل نفسي. شاق ومؤلم وفي ظروف قد لا تساعده على ذلك، ما يزيل عن ذهنه فكرة الموت المؤجل وتدفعه للتفكير باحتمال موته في أي لحظة أو ضمن فترة معينة من الزمن ، ومع الوقت يدرك موضوعية هذه التهديدات وحقيقتها ،كما يكتشف أن أمال نجاته أكبر بكثير من احتمالات موته .

لقد ارتبطت الحوادث العنيفة بمفهوم الصدمة التي تعمل على اختلال التوازن النفسي. للفرد إلا أن هذا التأثير يختلف من فرد إلى آخر وهذا حسب صلابة أو هشاشة الجهاز النفسي للفرد وحسب الحادث نفسه الذي يتعرض له.

إن الصدمة النفسية مشكلة حقيقية أثنا الحروب والكوارث لتعلقها بجماعات من الأفراد ، فبالرغم من أن التشخيص يصبح سهلا بسبب معرفة الاسباب ، إلا أن معرفة المسبب وحده لا يكفي في علم النفس ، بل علينا فهم ما وراء العرض لفهم خلفياته وخصوصياته لدى كل فرد من أفراد الجماعة ، لأجل هذا يكون للمختص النفساني مسؤوليات ودور مهم في حالة وقوع كوارث أو أحداث مؤلمة تهدد توازن الفرد مع بيئته معا ، ولذلك سنحاول من خلال هذا الفصل المتعلق بالصدمة النفسية إلقاء الضوء على مختلف المفاهيم المتعلقة بهذا المتغير ،إضافة إلى تناوله وفقا للمنظور التحليلي ، تاريخ ظهور هذا المفهوم وعدة نقاط أخرى .

I. ماهية الصدمة النفسية :

1 - تعاريف خاصة بالصدمة النفسية:

تعددت التعاريف المقدمة للصدمة النفسية ، ومن بينها انتقينا الآتية :

❖ **تعريف لابلانش وبونتاليس :**

إلى أن مصطلحات الصدمة، و الصدمي هي تعابير مستعملة قديما في الطب والجراحة وتدل كلمة صدمة على الجرح أو الكسر. في اليونانية ،إذ توحي بالآثار المترتبة عن جرح ناتج عن تهديد خارجي .
ومن مرادفاتها بالفرنسية (Trauma)، (Traumatisme) ،. ولقد اقتبس التحليل النفسي هذين المصطلحين من الطب إلى الصعيد النفسي. ، ليشير من خلاله إلى حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه أثناء الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم النفسي. من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض .

(لابلانش جون، جون برتران بو نتاليس ، 2002، ص300)

فتوصف بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على التحمل و بالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الاثارات و إرصانها نفسيا.

(لعفيفي، 2013،ص 46)

❖ كما يعرف " **Ferenezi**"الصدمة النفسية على أنها :
تتضمن إنهيار الشعور بالذات وعدم القدرة على المقاومة بهدف الدفاع عن النفس، أو أن الأعضاء التي تتضمن الحفاظ على الذات ستقلل من وظيفتها إلى أقصى حد ممكن.

(سي موسي عبد الرحمن و زقار رضوان ،2002، ص73)

❖ أما" **Bergert**"فيعرف الصدمة النفسية بأنها :
تجربة غياب النجدة في أجزاء الأنا التي ينبغي أن تواجه تراكم الإثارات المعتبرة والتي لا يمكن التحكم فيها، سواء كانت ذات مصدر داخلي أو خارجي .
(Bergert.1982.P 236)

❖ **يعتبر دياتكين Diatkine** الصدمة النفسية أنها :

الأثـر النـاتج مـن أثـار عنيفـة ، تظهـر في ظـروف لا يكـون فيـه نفـس الشـخص في مستوى القدرة على خفظ التوتر الناتج ، وذلك إما لرد فعل إنفعالي مفاجئ ، أو لعدم قدرة النفس على القيام بإرصان عقلي كافي، فالخبرة الشاقة تلاقي الرغبة اللا شعورية مما يؤدي إلى الإخلال بتوازن على صعيدي الأنا والقوى النزوية ، فينجر عنه بتر لنظام صاد الإثارات وكبت مكثف يتولد عنه ظهور الأعراض والكف .

(سي موسى عبد الرحمان وزقار رضوان 2002 ، ص74) .

❖ في حين يعرفها **Damiani :**

عـلى أنهـا حـدث في حيـاة الشـخص ، يتمـيز بعـدم القـدرة الظرفيـة الدائمـة عـلى الاستجابة بشكل متكيف، لاسيما أن أهمية الحدث ومدة استمراريته نفسيا ، لا ترجع فقط لخطورة الفعل المرتكب أو للهشاشة الداخلية للضحية ، بل لعوامل كثيرة ومتشبعة ، منها ما هو خارجي ، ومنها ما هو متعلق ببنية الشخص وتنظيمه النفسي (داخلي).

.(Damiani,1997,P89-169)

❖ ويعرفها **Roger Perron :**

على أنها مفهوم اقتصادي ، يعبر عن كميات من الطاقة، فهي أحداث عنيفة تفوق شدتها صاد الاثارات، ،كما أن الصدمة النفسية ليست على علاقة فقط بطبيعة الحدث ، لأنه قد تنجم تأثيرات مختلفة لنفس الحد من شخص لآخر .

(Perron Roger ,1983 ,P97)

❖ أما **فرويد (1920)** فيعرفها في كتابه **"ما وراء مبدأ اللذة "** على أنها :
كل إثارة خارجية قوية قادرة على إحداث انهيار في الحياة النفسية للفرد، فالصدمة تعبر عن حوادث شديدة ومؤذية ومهددة لحياة الفرد، بحيث تتطلب مجهود غير عادي لمواجهتها و التكيف مع الوضع الجديد.

(Freud .S, 1920, P28)

إذ يرى فرويد في الصدمة النفسية نوع من الخبرة المفرطة لإثارة الجهاز النفسي، وفي وقت قصير جدا بحيث لا يستطيع احتمالها فيتداعى لها بالأعراض العصابية أو الذهانية .

(عبد المنجم حنفي، 1995، ص 316)

كما يفشل في تصريفها أو بناؤها بالوسائل العادية و المعتادة، و هذا ما يؤدي إلى اضطرابات مستديمة في الوظيفة الطاقوية.

(عتيق نبيلة،2013،ص9)

إذ تسبب هذه الإثارات الناجمة عن الحدث الصدمي في اختراق الدفاعات النفسية و بذلك نستطيع تعريف الصدمة " الصدمة النفسية " أو " الصدمة " على أنها ظاهرة اختراق الجهاز النفسي. و فقدان الدفاعات النفسية لوظيفتها نتيجة الإثارة العنيفة بسبب الوقوع المفاجئ لحدث معتدي أو مهدد لحياة الفرد أو لكلتيه (النفسية و الجسمية)

(يعقوب أنفال نور الايمان،2018،ص45)

❖ في حين عرفها"بيار مارتي **(P.Marty)** " :

على أنها تمثل الصدى النفسي. والعاطفي الذي يظهر أثره على الفرد ، ويكون ناتجا عن وضعية قد تكون ممتدة في الزمن ، أو عن حدث خارجي يأتي ليعرقل التنظيم الأكثر تطورا عند حدوث الصدمة النفسية .

(Marty Pierre ,1980,P102)

بحيث يرى مارتي أن حدث فقدان إنسان عزيز قد لا يكون أكثر صدميا بالنسبة لشخص راشد، مما يمكن أن يحدث لشخص آخر اشاهد ذات يوم وبشكل غير منتظر مرور الغبار من خلال أشعة الشمس .

(Marty Pierre , 1997, P102)

فما أراد مارتي أن يشير إليه هو أن الأصل الخارجي للصدمة لا يؤثر في حد ذاته، في حين يرىأن الأحداث الصدمية المبكرة إذا تجاوزت قدرات الفرد على الارصان العقلي ، فتعتبر بمثابة عنصر مؤدي إلى خلل التنظيم بالوظائف النفسية ، فالارصان العقلي هو العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي. في السياقات المختلفة بقصد السيطرة على المثيرات التي تنقل اليه.

(Martin .P.Selegman , 1976 , P125)

❖ **تعريف الجمعية الأمريكية للطب العقلي (1994):**

يعبر عن الصدمة النفسية باختلال في التوازن الانفعالي لدى الفرد أو عجز في السيطرة على انفعالاته، وترى الجمعية أن الصدمة النفسية تحدث عندما يعيش

الفرد أو يشاهد أو يواجه حدثا يتضمن تهديدا فعليا بالموت، أو الجروح الخطيرة أو تهديد بفقدان السلامة الجسدية، أو بخطر على أحد الأقارب أو الأصدقاء أو بتدمير سكن، أو باكتشاف جثة أو جريح، و تكون استجابته بالخوف و الرعب و العجز وفقدان التحكم.

(بن سعدية،2017،ص27)

❖ تعرف الصدمة النفسية حسب **الدليل التشخيصي- الإحصائي الرابع المعد للاضطرابات النفسية لجمعية الطب النفسي الأمريكية** بأنها :

حدث صدمي ضاغط على نحو مفرط من الشدة، يتضمن خبرة شخصية مباشرة لهذا الحدث الذي ينطوي على موت فعلي أو تهديد بالموت أو إصابة شديدة أو غير ذلك من التهديد للسلامة الجسمية. وتعرف الصدمة حسب قاموس الطب النفسي الأمريكي بأنها خبرة الشخص بحدث يتضمن خطرا على حياته، أو سلامته البدنية أو تهديدا بذلك سواء لنفسه أو للآخرين من حوله، تتضمن مشاعر الخوف و الرعب و العجز.

و تعرف في معجم أكسفورد بأنها هزة عاطفية ناتجة عن حادثة مؤلمة، تؤدي أحيانا إلى العصاب. و تكون مباشرة عايشها الإنسان بنفسه أو غير مباشرة كالتي سمع بها على سبيل المثال.

(علي بدر إيمان، 2016،ص15)

⇐ يمكن من خلال هذه التعاريف أن نستنبط أنها كلها تتفق على فكرة واحدة وهي أن الصدمة النفسية عبارة عن إثارة خارجية قوية، تتجلى في شكل لقاء حقيقي مع الموت ، يفقد الفرد جراءه معتقد الفناء قادرة على إحداث إهتزاز في نفسية الفرد، لدرجة الانهيار في الحياة النفسية وانهيار الشعور بالذات، جراء انقطاع الروابط مع العالم الخارجي ، فبالرغم من علمه بحتمية موته في يوم من الأيام ، إلا أنه لا يسعى على تصورات للموت على مستوى ساحة اللاشعور .

مفاهيم متداخلة مع الصدمة النفسية:

الحدث الصدمي : Evènement traumatique

هو وضعية أو حدث ضاغط لمدة قصيرة أو طويلة استثنائيا ، مهدد أو كارثي، مثير لعرض الضيق عند أغلبية الأفراد .

(Lemperier.T et all ,2006,P178)

في حين يرى" **L.Baily ,1996**" :

أن الحدث الصدمي يخضع الجهاز النفسي لضغط قد يتمكن من إرصانه فإن لم يتمكن من ذلك فإنه سيؤدي إلى إنتاج صدمة نفسية.

(جميلة الصغير، 2013،ص14)

و يذهب **Vidermane** :

لتشبيه الحدث الصدمي باللؤلؤة المشكلة من حبة الرمل ، فحبة الرمل في التحليل النفسي- هي الحدث أو الأثر الناجم ، عنه ، تنطلق منه تطور الهوامات ، كما يحدث عند إحاطة مجموعة اللؤلؤات حول حبة الرمل ، فإذا بقيت حبة الرمل على حالها ن فهذا مؤشر على عدم رمزيتها ، أي أنها غير مسجلة أو مفقودة ، وفي كل الأحوال فإن حبة الرمل(الحدث)، لها دور رئيسي بالنسبة للمحلل ، فهي النواة الصدمية لكل سياق نفسي(مكيري كريم ، ص5)

الصورة الصدمية : L'image traumatique

ذكر **Karim.M.** أنه :

حسب فرويد فإن للصورة الصدمية اتصالات مع مكان سري، خفي، ممنوع على لجهاز النفسي، فهي تتصل بإدراكات دون كلمات أو أنها مكبوتة، وهو مكان ممنوع يؤثر على الفرد، كما يصوره فرويد " موضوع مفقود " ، وفي نفس الوقت " جنة مفقودة " مع تجربة الفراغ ، وعند وصف ما يجري داخل الجهاز النفسي، فهناك "قلق يأتي من الاقتحام، لكن له درجة صفر وجدان ، هذا الفراغ الأصلي هو الذي يميز الصعق فالأشخاص المصدومين يتكلمون ، عن عطب، بياض، صمت مطلق، فراغ،...الخ

(مكيري كريم ،د س ، ص5)

العصاب الصدمي : Névrose traumatique

هـو نمـط مـن العصـاب تظهـر فيـه الأعـراض إثـر صـدمة إنفعاليـة تـرتبط عمومـاً بوضـعية أحـس الشـخص فيهـا أن حياتـه مهـددة بـالخطر وهـو يتخـذ في لحظـة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة قد تجر إلى حالات من الهياج ، والذهول أو من الخلط العقلي ، ويتيح لنا تطوره اللاحق ، الذي يأتي غالبا بعد فترة من السكينة أن نميز إجماليا ما بين حالتين:

ا . تقوم الصدمة بدور العنصر المفجر ، الذي يكشف عن بنية عصابية سابقة عليها .

ب . تلعب الصدمة في هذه الحالة الثانية ، دوراً حاسما في محتوى العارض نفسه على شكل (معاودة الحادث الصدمي وكوابيس تكرارية ، وإضطرابات في النوم إلخ) ، والذي يبدو كأنه محاولة متكررة لربط وتصريف الصدمة ،هذا التثبيت على الصدمة يكون مرفقا بكف لنشاط الشخص متفاوت في درجة تعميمه .

يخصص فرويد والمحللون النفسيون تسمية العصاب الصدمي عادة لهذه اللائحة العيادية الأخيرة .

.

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،1997،ص335)

بالتالي يمكن القول أن العصاب الصدمي هو مرض ذو ديمومة ، وهو يتحول إلى مزمن في حال عدم علاجه بحيث يمكنه أن يصاحب المريض بقية أيام حياته، فبالرغم من الجهود التي يبذلها المريض لكي يتجنب التفكير في الصدمة ولكي يحدث تغيرات في حياته إلا أن جل محاولاته المريض الذاتية للتخلص من عصابه لن تنجح ، وهذا ما ايدته مقولة P.Janet:« إذا ما فكر شخص ما بالهرب من ذكرى حادثة مؤلمة، عن طريق الرحيل بعيدا عن مكانها ، فإن الحزن يصعد على كاهله ويسافر معه أينما رحل » .

(النابلسي محمد أحمد ،1991،ص47-48)

الشخصية العصابية –الصدمية : La personnalité névro-traumatique

وتتميز هذه الشخصية بعلائم التخوف والكف والنكوص والتبعية ، ولكنها تمتاز أيضاً بخصوصيتها ومتطلباتها لجهة الانتباه وإعادة التأهيل.

ويبقى تعريف Fenichel لهذه الشخصية هو التعريف الأوفى فهو يسمها بتعطيل الوظائف الثلاث للأنا و المتمثلة في كل من:

1. وظيفة تنقية المثيرات.
2. وظيفة الحضور والنشاط في العالم.
3. الوظيفة الليبيدية.

وفيها كل إمكانيات الحب الموجه للمواضيع وللآخر. وذلك بسبب توجه هذه الوظيفة نحو ترميم محبة الذات التي فقدت الدعم في لحظات الكارثة.

(النابلسي محمد أحمد ،1991،ص46-47)

2- تطور مفهوم الصدمة عبر التاريخ :

امتدت اللمحة التاريخية للصدمة النفسية عبر مختلف العصور ، أين ألقي الضوء على المفهوم ، و وصفت مختلف التظاهرات المرتبطة به والمتداخلة معه ، و يمكن تلخيص أهم الاسهامات العلمية التي ساهمت في تطوير المفهوم على النحو الآتي :

خلال العصور الأولى :

يمكن العثور على آثار له في روايات أسطورية قديمة قدم الملحمة السومرية لجلجامش2000 قبل ميلاد المسيح عيسى. (C -J. av 2000)Gilgamesh ، وإلياد هوميروس (900 قبل الميلاد) d`Homaire(C -J. av 900) Iliade.

نجد ذكرًا للأحلام الصدمية في كل من مقالة أحلام أبقراط (400 قبل الميلاد) ، في De natura rerum ، بواسطة Lucretius (40قبل الميلاد) ، ولاحقًا في أغنية رونالد " Chanson de Roland (حوالي 1100) وفي Chroniques de Froissardعام 1388.

(Crocq.Chidiac,2010,P311-312)

تزودنا العصور القديمة أيضًا بملاحظات إكلينيكية حقيقية ، مثل حالة المحارب الأثيني إبيزيلوس (هيرودوت ، 350 قبل الميلاد) ، الذي كان يعاني من العمى الهستيري العاطفي في خضم معركة الماراتون بسبب مذبح صديقه أمام عينيه من طرف رجال الأعداء المسلحين، ففقدانه للبصر كان دليلا على التحويل الهستيري الناتج عن عن شدة الانفعال و رفضه لرؤية الموت أمامه ، كما ونصادف أحلام ذات دلالات صدمية من خلال روايات Héppocrate عن استيقاضه مذعورا جراء رؤيته لنفسه يحارب في الأحلام .

. (Polain,2010,p1)

في العصور الوسطى : (تنتهي بالقرن 16م)

ذكرت الصدمات النفسية خلال هذه الفترة من الزمن من خلال القصص والأغاني

اشتكى الملك الشاب تشارلز التاسع ، في اليوم التالي لمذبحة سان بارتليمي التي كان شاهدا فيها عام 1572 ، إلى أمبرواز باري من تعرضه للهلوسة والكوابيس المرعبة التي جعلت شعره يقف على نهاية رأسه.، وهو موضوع تناوله Agrippa d'Aubignéفي قصيدته(Les Tragiques) "شعري المذهول يقف في نهاية رأسي" ، حيث يصف الفظائع التي شهدها أثناء مشاركته في حروب الدين في صفوف الهوجوينوتles (rangs huguenots)في الوقت نفسه ، هناك مسرحيتان لشكسبير (روميو وجولييت ، هنري الرابع) ، ذكروا فيها أحلام المعركة ، والثالثة(Macbeth) (ماكبث) التي تصف أعراض الصدمة النفسية التي شعر بها الزوجان ماكبث اللذين عذبهما ذنب جرائمهما.

(Chidiac,Crocq,2010,P311-312)

في العصر الحديث :(من ق16 - نهاية ق 19 ومطلع ق 20)

بعد بضعة عقود ، و في عام 1654 ، تم إلقاء الفيلسوف باسكال تقريبًا في نهر السين بعربة من قبل خيوله الجامحة ، ليشعر لاحقا بكل أعراض ما سيطلق عليه لاحقًا اسم العصاب الصدمي (حالة التي أبلغ عنها بينيل"Pinel").

زودت أحداث الثورة والإمبراطورية فيليب بينيل بالعديد من الملاحظات عن أمراض الصدمات النفسية و التي صنفها وفقًا لعلم الأحياء السائد إلى مرتبة البلاهة أو الهوس أو الكآبة الناتجة عن تنبيهات مسبقة من العصاب الصدمي

(Chidiac,Crocq,2010,P312)

شهد القرن التاسع عشر. في مطلعه بعض المحاولات التي أشير من خلالها إلى الاضطرابات العصابية التي يشهدها المتقاعدون من أفراد الجيش ، كالكتابTraité médico philosophique sur l’aliénation mentale الذي أصدره Pinelسنة 1908، إلى أنبدأ الاطباء بالاهتمام بالاضطرابات النفسية الناجمة عن الأحداث العنيفة مثل الحروب ومختلف الحوادث (حوادث السكك الحديدية)، بحيث أصبحت تحظى بنفس الأهمية التي تحظى بها بقية الاضطرابات العضوية.

(مكيري كريم ،2008،ص85-86)

لقد أسس العالم هيرمان اوبنهايم (herman oppenhairm) عام 1988 مصطلح" العصاب الصدمي"لكي يخص الاضطرابات النفسية للأفراد الذين تعرضوا للحوادث (حوادث السكة الحديدية) لما تتميز به من ذكريات هوسية

صدمية متعلقة بالحادث ، اضطرابات في النوم مصحوبة بكوابيس ، بما في ذلك رهاب الحديد أو رهاب السكك الحديدية) والتأثير العاطفي في اعتباراته النظرية ، اختار أوبنهايم بشكل لا لبس فيه الأطروحة النفسية ، التي تجرم الهلع (Effroi) ، الذييسبب الإضطرابالنفسي، (ébranlement psychique) أو العاطفي (Affectif)نظرا لشدته التي تؤدي إلى تغيير نفسي. دائم وبالتالي وقع اقتراح أوبنهايم في سياق الاهتمام الموضح في علم النفس المرضي بعد حوادث السكك الحديدية ، والذي يُعزى عمومًا إلى التأثيرات الميكانيكية لارتجاج الدماغ ومع ذلك ، لم يرغب شاركو في التعرف على استقلالية العصاب الصدمي ، وربط هذه الحالة المرضية بالهستيريا أو بالهستيريا النوراستينيا، وهو التشخيص الذي تم إنشاؤه ظرفيا .

بعد وفاة شاركو (1893) ، اكتسب العصاب الصدميحق المواطنة ، لا سيما في التصنيفات التي أسسها Kraepelin(1889) ، بحيث خصص Kraft Ebing (1898)على وجه الخصوص أعمالًا توضيحية له.

كان عام 1889 هو محور هذه الاكتشافات ، مع أطروحة الدكتوراه "لبيار جانيت" ومؤتمر باريس حول التنويم المغناطيسي. محاولا تفسير النفسية لدى المصدومين وربطها بفكرة الجسم Jnnet Pierreالاضطرابات الغريب ، بحيث قدم جانيت 20 حالة من الهستيريا والنوراستينيا ، مما يدل على الصدمي الذي أنه في ظل التنويم المغناطيسي. يمكن للمرء أن يكتشف أصلها نسيه الوعي والحث على وقف الأعراض. لقد أرجعوا سببها المرضي إلى "تفكك للتجربة الصادمة brute، وهو جزء من الوعي المرتبط بالذاكرة الخام "الوعي مكونة شريطا جانبيا في زاوية من زوايا الوعي ، مثل جسم غريب ، وتؤدي إلى أفعال تلقائيَّة غير مألوفة ، دون اتصال مع باقي الوعي الذي يستمر في إلهام الأفكار والأفعال المفصلة والمناسبة .

(Chidiac,Crocq,,2010,P312)

استلهم S.Freud من دراسة P.Janet افتراضه حول الهستيريا كاضطراب ناتج عن إحياء الصدمة ،فمنذ بداية أبحاثه مع Brouer وهو يربط بين فكرة السببية القائمة مابين الصدمة والهستيريا.

(Haddadi D. Sammai,2010)

اكتشف فرويد ، الذي جاء إلى باريس لحضور هذا المؤتمر ، هناك أن جانيت أعلنت أفكارًا مشابهة لأفكاره ونشرت بعد سنوات قليلة بالتعاون مع برويز أفكاره حول السؤال الذي يتناول فرضيات تفكك الوعي والجسم الغريب "الطفيلي" ،ودعت إلى علاج مسهل لهذه الهستيريا الصدمية ، وذلك من خلال غعادة معايشة الحدث بإعادة إحيائه مصحوبًا بكل العواطف المتعلقة به.

في تاريخ الفكر النفسي. ، أدى اكتشاف ما قبل الوعي إلى اكتشاف اللاوعي، وعلى الرغم من أن جانيت سبقت فرويد، لكن الطبيبين البحريين Bourru و Burot ، وهما أستاذان في كلية الطب البحري في Rochefort، سبقهما الواحد تلو الاخر بنشرهما في عام 1888 ، في عملهما الذي عالج الاختلافات الشخصية ، ومن بين الحالات المتطرق اليها حالة لويس الخامس الذي تعافى من التحولات الهستيرية المتعددة. التحويلات عن طريق إعادة إحياء الحدث الصدمي الذي عاشه قبل ثمان سنوات تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

(Crocq.Chidiac,2010,P312)

في سنة 1895 أعطى "فرويد" للصدمة النفسية طابعا جنسيا، بحيث نجد الصدمة ترتبط بنظرية الاغراء، والتي تعني فعل الاعراء الجنسي. الذي يؤدي الى العصاب وهذه الفرضية تمر بمشهدين: الأساسي لفعل الصدمة مرتبط بالاغراء عند الطفل والتي تبقي مشاهده مكبوتة في اللا شعور. المشهد الثاني: يأتي ليتزامن مع فترة البلوغ و المراهقة و هو يحتوي على حدث صدمي يحيي ويوقض المشهد الأول حيث يلعب الحدث الثاني دورا في احياء اثارة داخلية لتنشيطه كما وضع "فرويد " في كتابه " دراسات في الهستيريا " " حيث يقول " ان الاثارات الجنسية وكذلك الوجدانية النفسية تكون العمر بين تطور الذكريات الداخلية و الوجدانية النفسية والتي تتناسب مع فترة البلوغ، ففي هذه الفترة يكتسب الفردالمفهوم الجنسي. من خلال النمو، والذي يصبح رابطا بين هذه الاثارات الداخلية وادراك المشهد الجنسي الأول .

(فوغالي نسيمة،أقران وفاء2015، ص 15)

الفترة المعاصرة : (تبدأ من ح ع 1 وتستمر حتى الآن)

شهدت حرب البروير (1899-1902)حالات تحول هستيري بعد عاصفة عنيفة شهدتها المعركة. وهو الأمر نفسه بالنسبة للحرب الروسية اليابانية في(1904-1905)، والتي شاركفيها الألمانيHonigman كطبيب نفسي. متطوع في الصليب الأحمر ، مؤسسا مصطلح عصاب الحرب (1908) .

(Crocq.Chidiac,2010,P313)

كما وتحدثKreaplinسنة 1900 في كتابه " مقدمة في الطب العقلي العيادي " عن العصاب الصدمي كعرض يحدث في غياب الاصابات الجسدية ، كما أشار إلى اختلافه عن الهستيريا التي أشار إليها Charcot.

(Jolly. A,2002.P94)

ليتخلى Freud في نفس السنة عن تنظيره السابق، و يتبنى وجهة نظر اقتصادية، حيث اهتم بالمعنى الصدمي للأحلام المزعجة و المتكررة، و كذا التكرار الاضطراري الذي يمثل ميكانيزم الترميم بهدف استرجاع مبدأ اللذة، الذي يفقد عند مواجهة خطر الموت، و الذي يسير وفق فوق مبدأ اللذة، ليوضح سنة 1923كون الأم هي المغرية الأولى للطفل، هذا ما يجعل منها مصدرا مستمرا للصدمات التي قد يتلقاها.

(سالمي حياة ،2010،ص21)

في سنة 1950 تحدث Targowla عن "تناذر المعتقلين" الذي يتشكل من: تخدير ،شدة الذاكرةالانفعالية وانطواء الشخصية.

وفي سنة 1961 يقترح Bion حصص العلاجات الجماعية للأشخاص الذين يعانون من اضطرابات صدمية الناتجة عن الحرب.

(مكيري كريم2009 .، ص88)

لنصل في الأخير إلى سنوات الثمانينات، بإدخال الأمريكيون لمصطلح الضغط ما بعد الصدمة، في النوزوغرافية الأمريكية اعتمادا منهم على الأعراض في تشخيصهم للصدمة، و هذا من خلال DSM بطبعاته المتجددة إذ نجد حاليا DSM IV r

(سالمي حياة ،2010،ص21)

II. الصدمة النفسية والتحليل النفسي :

أول من مهد لظهور مفهوم الصدمة في التحليل النفسي. هما"S. Freud "و "S Ferenczi"حيث أنه وبالرغم من العلاقة الحميمة التي كانت تجمع بينهما ، إلا أن مجرد ظهور الاضطرابات المتعلقة بمفهوم الصدمة في ممارستهما اليومية كان كافيا لتحطيم العلاقة و تعويض نزوة الحياة بنزوة الموت.

لقد اختلف الرجلان اختلافا حادا وصل بهما إلى القطيعة من أجل التشدد الذي أظهره كل واحد منهما اتجاه تعريفه للصدمة.

(مكيري كريم, 2008، ص 89)

1- مفهوم الصدمة عند فرويد :

يحتل مفهوم الصدمة النفسية مكانة جوهرية في نظرية التحليل النفسي. حيث ظهر هذا المصطلح منذ البداية في أعمال FREUD في كتابه " دراسات حول الهستيريا" وقد ميز هذا الأخير بين الصدمة التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب حادث ما ، وبين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحادث الخارجي ، ثم عاد

فرويد إلى تناول موضوع العصاب الصدمي في عدة مناسبات بعد الحرب العالمية الأولى في كتابه " ما وراءمبدأ اللذة " سنة 1920، حيث أن فرويد لا ينكر مبدأ العصاب الصدمي بل إنه يعترف قبل وفاته بهذه الأعصبة فيقول: لقد شنت هذه الأعصبة دوما وتمردت على فرضية الصراع النفسي. الطفولي ، وقد تناول FREUD الصدمة النفسية من زاويتين أساسيتين يصعب التمييز بينهما الجانب الديناميكي و الاقتصادي .

(كوروغلي محمد لمين ،2010،ص43)

أولا : وجهة النظر الدينامية:

خلال فترة 1985 ، اكتست الصدمة طابعا جنسيا ، ينطوي على مرحلتين :

المرحلة الاولى : تتمثل في خضوع الطفل وبشكل سلبي لمشهد الاغراء الجنسي. من قبل الراشد .

(Caude Janin ,1996,P34).

المرحلة الثانية : في هذه المرحلة ، يكون المشهد غير جنسي. ،إلا أن السمات المرتبطة بينه وبين المشهد الأول توقظ الآثار الذكروية للحدث الاول الذي عمل الكبت على نسيانه ، هكذا فإن الحدث في هذا المستوى ، صدمي فقط من خلال طابعه الذكروي .

(Janin Caude ,1996,P34)

حيث افترض فرويد أن العامل المفجر أو البعدي laprés coup الذي ينشط و يحيي الآثار الذكراوية mnésiques التي عمل الكبت على نسيانها . تأخذ الصدمة حسب فرويد ، معناها من هذا الحدث البعدي ، إذ أشار في دراسات حول الهستيريا إلى أن الصدمة هي جنسية أساسا ، كما افترض أن هناك دوما حدثين على الأقل حيث يتعرض الطفل في المشهد الأول الذي يسمى بمشهد الغواية إلى الإغراء الجنسي من طرف الراشد الذي يصفه فرويد بالشاذ ، من دون أن يولد هذا الإغراء عندهالإثارة الجنسية ، و بعد البلوغ يأتي مشهد ثان ، غالبا ما يكون من دون أهمية ظاهريا ، فيوقظ الحدث الأولمن خلال إحدى السمات المرتبطة بينهما .

(عروج فريدة ،2017،ص50)

ولقد استمد فرويد تفسيراته حول نظرية الإغراء الجنسي. وفكرة aprés coup من حالة الطفلة الراشدة Emma التي كانت تعاني من فوبيا مقلقة من الدخول إلى الدكاكين ، لتروي لفرويد اثناء التحليل عن حادثتين ، الأولى أنها عندما كانت مراهقة ضحك شابين أثناء دخولها إلى إحدى المتاجر ، علما أنها كانت معجبة بأحديهما ، أما الحادثة الثانية كانت تتعلق بإساءة معاملتها من طرف تاجر وهي في

سن الثامنة ، ومن هنا توصل فرويد إلى أن الدلالة الجنسية للحدث الاول كانت مكبوتة، ولم تظهر للمرأة الشابة إلا بعد التعرض للحدث الثاني مشكلة عرض رهاب الهستيريا hystéro-phobique، من خلال الربط بين المشهدين توصل فرويد إلى أن مشهد الغواية الاول المتمثل في الإغراء الجنسي. من طرف الراشد و الذي لم يولد إثارة جنسية ، على رؤية زمنية ،يتم الاشارة إليه جنسيا وإيقاضه من خلال مشهد لاحق.

(Techno-Science.net)

وهنا تظهر أهمية الارتباط القائم بين الحادث الخارجي و المشهد الأول. فالأحداث الخارجية تستمد فعاليتها مما تحركه من هوامات و ما تطلقه من فيض الإثارة النزوية، هذا الفيض المفرط من الإثارة يخرج مبدأ اللذة مباشرة من دائرة التأثير مجبرا بذلك الجهاز النفسي على القيام بهجمة أكثر إلحاحا تتمثل في ما فوق مبدأ اللذة، و تتلخص هذه المهمة في ربط الإثارات بشكل يسمح بتصريفها لاحقا برد تكرار الأحلام ، حيث يعيش الشخص الحادث بزخمه، و يجد نفسه من جديد في الوضعية الصدمية وكأنه يرمي للسيطرة عليها، في حالة اضطرار التكرار .

(لابلانش بونتاليس، 1985 ،ص303)

يمكن تلخيص الصدمة النفسية بناء على هذه الوجهة في ثلاثة مراحل :

1. يكون الحدث في الأصل حقيقيا ،متعلقا بالواقع الخارجي ، في صورة التحام جسدي بين الطفل وأمه، مؤديا إلى إشباع الرغبة .
2. يتجسد في المرحلة الثانية من خلال استدخاله وتحويله إلى هوام (حقيقة نفسية) مؤديا إلى تحقيق الرغبة .
3. ثم يعاود الخروج مرة ثانية، متمثلا للفكر وكأنه عبارة عن حدث خارجي .

(Karim Mekiri ,2013,P220)

ثانيا : وجهة النظر الاقتصادية

كان مطلع العشرينيات من القرن الماضي ، نقطة الانتقال الاقتصادي التي أصبحت الان مركزية الصدمة ، وذلك بعد أن تخلى عن مفهوم الصدمة المرتبطة بمشهد الغواية .

(Janin Caude ,1996,P34)

تدرس وجهة النظر هذه كيفية توزيع الطاقة النفسية وتوظيفها، وانتشارها غير مختلف تصورات ومواضيع وأركان الجهاز النفسي، وهي امتداد منطقي وحتمي للوجهة الدينامية، التي تعتبر الظواهر النفسية ناتجة عن تركيب وربط للقوى النفسية المتعارضة، وأن الاضطراب النفسي. ناتج عن صراع حاد بين مجموعتين

نفسيتين الواحدة ضد الأخرى (Bergeret, 1982). يشير مفهوم العاطفة إلى شحنة انفعالية وتوظيف كمي للتصور، ويتم خلال كمية الطاقة النفسية التي ترتبط بتصور عقلي أو موضوع خارجي، فعندما يوظف شخص ما تصورا خارجيا في جهازه النفسي، فإنه يشحنه بكمية معتبرة من الطاقة النفسية، وإذا حدث وأن فقد هذا التصور، شخص مثلا، بصورة مفاجئة الشأن في حالة الوفاة، فإن ذلك يقتضي سحب الطاقة النفسية منه. فينبغي أن التوظيف النفسي إذن بنوع من الاستقرار والمرونة في آن واحد.

(سي موسي ع ال حمان ،زقار رضوان ،2015،ص15)

دفع مشكل عصاب الحرب فرويد إلى أن يوجه انتباهه للصدمة النفسية من زاوية أخرى إنه التصور الاقتصادي لها ، فقد عرفها على أنها انكسار واسع لصد الإثارات كإشارة إلى عجز الجهاز النفسي على تصريف فيض الإثارات الكبير ، ذلك أن إجلاء هذه الكمية المعتبرة من الإثارات هي مهمة مبدأ اللذة ، والذي بسبب عنف ومفاجئة الصدمة النفسية يجد نفسه مباشرة خارج التأثير ، فبسبب المباغتة، كما لا يقوم القلق كإشارة إنذار بمهمته ، وبالتالي لا تتم تعبئة العمليات الدفاعية بصفة ملائمة، فالصدمة في محورها الثاني هي غياب النجدة في أجزاء الأنا التي ينبغي أن تواجه تراكم الإثارات التي لا تطاق سواء كانت ذات مصدر داخلي أو خارجي مما ينتج عنه اضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية بوظيفتها .

(ج. حيدر ،2019,ص112)

تعتبر الصدمة النفسية من خلال التناول الاقتصادي حدثا في حياة الشخص يتميز بعدم القدرة الظرفية أو الدائمة على الاستجابة بشكل مكيف ، حيث أن أهمية الحدث و مدة استمراره نفسيا لا ترجع فقط إلى خطورة الفعل المرتكب أو للهشاشة الداخلية للفرد ، بل تتدخل فيهما عوامل كثيرة و متشعبة منها الخارجية و المحيطية أو الداخلية المتعلقة ببنية الشخص وتنظيمه النفسي .

عند تتبع تطور تصورات فرويد ، يتبين لنا أن مشاهدة الإغواء صحيحة كانت أم خاطئة قد تسمح بصفتها معاشا صدميا مبكرا ، بتفسير المفهوم البعدي للصدمة ، فهذه المشاهد التي يرويها المفحوصون ، قد تبقى فاعلة بعد وقوع الحدث (أو الأحداث) . و من هذا المنظور تعرف الصدمة بأنها تجربة غياب الإسعاف بين أجزاء الأنا ، الذي يجب عليه مواجهة كمية كبيرة من الإسعافات الداخلية أو الخارجية ، و هي استثمارات لم يتم التحكم فيها.

يعتبر تعريف فرويد للصدمة اقتصاديا محضا لأن الصدمة هي مقدار الفارق بين الاستثمارات المقبلة من طرف الأنا و الكمية التي يستطيع أن يحولها و يربطها و يتحكم فيها وقت و قوع الحدث ، فيجد المرء نفسه اذن عاجزا عن الاستجابة

بطريقة ملائمة بسبب شدة و فجائية الحدث ، الذي يحدث انقلابا و أثارا مرضية مستديمة في التنظيم النفسي، بحيث هناك فيض مفرط من الاستثمارات الذي يتجاوز بكثير قدرة الفرد على التحكم فيها و على إنصافها سيكولوجيا و منها عجز الفرد على تصريفها وإعادة تنظيمها . يعتبر الحادث الصادم جسما غريبا corps étranger و ملحا . و يقصد freud بهذا المصطلح ، هو أن الفرد يجد نفسه عند تعرضه لحدث صادم ، أمام مسألة الموت ، فهذه الأخيرة تفرض نفسها كحقيقة و هي تدرك من دون وسيط في لحظة ذعر و هلع شديدين ، يقتحم المشهد الصدمي الجهاز النفسي. و النرجسي. خارج أية دلالة و معنى مثل جسم أجنبي داخلي ، و يتكرر هذا المشهد الصدمي بسبب عدم القدرة على استدخاله وادماجه في السلسلة الدالة(شبكة التصورات) .

يرى freud أن المشهد الصدمي يمثل تمهيدا داخليا أي مصدر قلق (و بالتالي ضغط حتى قبل إعادته في النوم أو في اليقظة) .

(ف. عروج ،2017 ،ص 52-51)

وهكذا ينفرد مصطلح الصدمة بالمعنى الاقتصادي ، حيث يشير المصطلح إلى حدث غير ممتد في الزمان والمكان ، يحمل معه فائضا من الاستثارات النفسية تفوق شدته عتبة التحمل القصوى لدى الفرد ، مما يؤدي إلى اضطرابات دائمة في استعمال الطاقة النفسية.

(Damiani,1997,P91)

2- الصدمة من وجهة Ferenczi

يعتبر الرجل فرنكزي أحد تلامذة Freud الذي منح الأولوية الكبرى، في تفكيره، لمفهوم الصدمة. إذ أن استنتاجاته و ملاحظاته حول واقعية الحدث الصدمي هي التي كانت وراء تلك الضجة الكبيرة التي عرفتها المؤسسة العالمية للتحليل النفسي. أنداك .

لقد وجه فرنكزي انتقاده و هجومه ضد أب التحليل النفسي. إذ كان يعارض تخلي Freudعن النروتيكا ، هذه المعارضة التي ظهرت من خلال في نصه المعروف ب" الاختلاط اللغوي بين الراشدين والطفل .لغة الحنان والعاطفة" Confusion de langues Entre les Adultes etl'Enfant .Le langage de la tendresse et la passion) ، سنة 1932، أعاد فرنكزي تناول واقعية الحدث (أسباب) الذي يكمن وراء أعراض الهستيرية ، كماشرحمن خلال هذا المقال أيضا ميكانزمالتحول الهستيري "تحول الواقع الخارجي(الحدث الحقيقي) إلى حقيقة نفسية أو هوام" والذي كان وراء خطأ فرويد.

لقد صنعهذا المقال تحولا كبيرا في عالم التحليل النفسي، وقد أشار إليه M. Balint" قائلا أن الحدث التاريخي المتمثل في الاختلاف بين Freud و فرنكزي كان بمثابة الصدمة في عالم التحليل النفسي. (...) هذه الصدمة كانت عميقة و مؤلمة ، إذ كان من الممكن تفادي حدوث هذه الصدمة حسب Clanin (1996) لو أن Freud بدلا أن يقول " أن الهوا مات العصابية عبارة عن إبداعات هوسية بحتة، كان بإمكانه أن يكون أكثر صحة لو قال أن التحليل النفسي لا يمكنه أن يجزم واقعية المشاهد الإغرائية التي يتكلم عنها الهستيريون أثناء الفحص .

لقد تمكن فرنكزي من خلال مقاله من طرح التساؤل حول الممارسة العيادية و النظرية الفرويدية، و ذالك من خلال وصف تحول الحدث الحقيقي إلى حديث هوامي ،إذ يوضح أنه:

في المرحلة الأولى:

يكون الحدث حقيقي، و هذا بقوله " حتى الأطفال الذين ينتمون إلى أسر نبيلة و عادات صارمة هم أكثر عرضة، مما نضن عادة، إلى العنف و الاغتصاب، إذ يتعلق الأمر بأولياء يبحثون، بطريقة مرضية، عن بدائل لرغباتهم الغير مشبعة، أو أشخاص من البيت الذين يستغلون جهل و براءة الأطفال من أجل الاعتداء عليهم، فالفرضية التي تتكلم عن هوا مات أطفال أو الكذب الهستيري تفقد، و للأسف، من صحتها و منمصداقيتها (...) غالبا ما يتعلق الأمر بإغتصابات حقيقية لفتيات في مرحلة ما بعد الطفولة الأولى، علاقات جنسية بين نساء ناضجات و أطفال صغار السن و كذلك أفعال جنسية مفروضة ومتكررة .

أما في المرحلة الثانية :

فقد قام فينكزي بشرج ميكانزم التحول الذي يصبح وظيفيا مباشرة بعد تعرض الطفل للاغتصاب. بوصف سلسلة من المراحل التالية:

عندما يباشر الشخص الراشد في اعتدائه الجنسي يحدث الآتي :

1. يستجيب الأطفال بالرفض، الكراهية و التقزز مع مقاومة عنيفة، و هذه الاستجابة الفورية يمكن أن تثبط، نظرا للخوف الشديد، حسب فرنكزي.

2. قوة و سلطة الراشد تجعل الطفل يشعر بأنه دون دفاع جسدي و فكري، إذ لا تزال شخصيتهم ضعيفة و غير ناضجة لكي تتمكن من الاحتجاج، و لو على مستوى الفكر وهذا ما يجعل الطفل يفقد القدرة على الكلام. و قد يصل الأمر به إلى غاية فقدان وعيه.

3. عندما يصل خوف الأطفال إلى حد لا يحتمل يتدخل ميكانزم آخر ،يتعلق الأمر بتقمص المعتدي و هذا ما يجعل الطفل يرضخ لإرادته، يتنبأ و يتفهم رغباته و في الأخير يخضع له خضوعا تاما و ينسى نفسه نهائيا . يتم هذا النوع من التماهي حسب فرنكزي عن طريق ميكانزم " استدخال المعتدي" الذي يختفي من الواقع الخارجي ويتحول إلى الواقع النفسي. هذا الميكانزم يمكن أن تتمخض عنه تحولات إيجابية أو سلبية و هذا بالخضوع للسياقات الأولية ولمبدأ اللذة، إذ يتم ذلك بطريقة هلوسية مثلما هو الحال في الأحلام.

4. عندما يقوم الطفل بعملية " استدخال المعتدي" فإنه يقوم باستدخال رغبة المعتدي بحيث يتفهمها و يخضع لها، ويستدخل في نفس الوقت كل استجابات المعتدي الناتجة عن تدخل الأنا الأعلى كالشعور بالذنب و الإحساس بالألم.
5. و هذا ما يجعل بالنتيجة ، الطفل يظهر و كأنه منشطر : من حيث نراه بريء و مذنب في نفس الوقت، و هذا كذلك ما يجعل ثقته في حواسه محطمة، لكون شخصيته مكونة فقط من الأنا الأعلى و الهو.

و في المرحلة الثالثة:

شرح فرنكزي سياق ذلك التحول المرضي موضحا أن صدمة الطفل تدعم بعادات المعتدي، بحيث أنه يظهر :
1. الطفل الذي يظهر و كأنه شيئا لم يكن، متجاهلا و مشككا في حقيقة وقوع الحدث.

2. ردود أفعال الام التي تأخذ محاولات اعتراف الطفل على شكل حماقات .

3. ردود الافعال العلاجية للمحلل النفسي، الذي يفكر في فرضية الهوام متخذا وضعية الحياد اللطفي ، هذه الوضعية التي تعمل، حسب فرنكزي، على إخفاء ما سماه بالنفاق المهني، و هذا ما من شأنه أن يحول حصص التحليل النفسي إلى تكرار صدمي جديد(بما أنه يعتبر تكرار نفس استجابة الأم و نفس استجابة المعتدي بعد الاعتداء).

(Karim Mekiri,2013,P222-223)

يمكن القول بإن فيرنكزي يرى ان مصطلح الصدمة يعادل إبادة الشعور بالذات، والقدرة على المقاومة والسلوك والتفكير من أجل الدفاع عن الذات. قد يشير أيضًا إلى أن الأعضاء التي تضمن الحفاظ على الذات تتخلى ، أو على الأقل تقلل من وظائفها إلى أقصى الحدود، وهي تشمل الانهيار وفقدان الشكل الخاص بالفرد، والقبول السهل وغير المقاوم للشكل الحديد الممنوح ، مثل الكيس من الدقيق.

تأتي الصدمة النفسية دائمًا دون تهيؤ، فيما كان يجب أن يكون قد سبقها الشعور بالثقة بالنفس ، حيث يشعر المرء بعد مور الأحداث بخيبة الأمل نتيجة لأحداث قبلية ، حيث أنه في السابق كانت لديه ثقة كبيرة في نفسه وفي العالم المحيط ؛ و بعد فترة وجيزة يأتي الحادث الصادم ،فيحس انه قد بالغ في تقديره لقوته وعاش في هوام جنوني جراء اعتقاده باستحالة حدوث الصدمة له.

إن الاضطراب النفس حسب فيرنكزي يمكن أن يكون جسد يبحث أو أنفسي- بحث أو الاثنتين معا ، علما أن الصدمة الجسدية هي أيضا نفسية ، كما يمكن للاضطراب النفسي دون أي تدخل جسدي أن يسبب الصدمة.

حسب فيرنكزي فإن فجائية الصدمة النفسية تسبب استياء كبيرا لا يمكن تجاوزه وذلك من خلال :

1- غياب دفاع حقيقي ضد الضرر ، ما يعني تحول العالم المحيط في صورة المسبب الإضطراب.

2- عدم القدرة على إنتاج تصورات متعلقة بالتغير المستقبلي للواقع في الاتجاه الإيجابي ،مقابل التمسك بالصور المتعلقة بالتمثيلات التصورية التي تركز على الشعور بالمتعة جراء هذا الاستياء ، وعدم الشعور به على الأقل على نحوه الحقيقي بحيث كانت هذه التصورات ستعمل في حالة تنصيبها كمخذر ضد الشعور بالاستياء.

وهو ما يمكننا من التصرف بشكل مناسب طوال مدة الشعور بعدم الارتياح "الاستياء" أو طوال فترة الشعور بالألم ، في نفس الوقت تحدث أيضا تفاعلات بديلة (تقلصات عضلية) ، يمكن اعتبارها وهمية ، وتكون في أغلب الاحيان تجاه الأشياء الجامدة وتجاه الذات (شد الشعر)، والغرض دائما هو سحب الذات من الانزعاج أو الضيق الكبير .

يمكن القول بأن النتيجة الفورية لكل صدمة هي القلق متضمنا الشعور بعدم القدرة على التأقلم مع وضعية الضيق الكبير أو الاستياء " Déplaisir" الناجم جراء وضعية عدم التهيؤ " الفجائية للحدث الصدمي ، وما ينجم عنها من غياب محاولات سحب الذات من وضعية الضيق والألم بتنصيب مخذر دفاعي يتجلى في جملة من التصورات المستقبلية الايجابية .

يمكن للقلق الناجم عن الصدمة أن يتحول بسهولة إلى الخوف من الجنون لدى المصابين بجنون الاضطهاد ، بحيث أن الميل إلى حماية النفس والدفاع عنها ضد الخطر ن تكون له الأسبقية على القلق باعتباره ضيقا .

(Ferenczi.Sandor,2012,P33-35)

3- العوامل التي تجعل الحدث صدميا :

يحدد فرويد (1920) ، في "ما وراء مبدأ اللذة أن الصدمة يمكن أن تكون ناجمة عن لحادث خارجي ، من المستحيل إحباطه من خلال الاستراتيجيات الدفاعية التي تستخدمها النفس ، والتي تسبق كل القدرات الوقائية للغشاء باستثارة الأنا.

كما و أكد فرويد على مفاجأة الحدث وليس قدرته التدميرية، هذا الحدث بفاجئيته لا يترك وقتًا للأنا للاستعداد لمواجهته. إنها حالة من عدم الاستعداد وضعفه

من هذين التعريفين الفرويديين ، يبرز مفهومان يتعلقان بأسباب الصدمة. يركز أحدهما على الحالة الهشة التي تجد الأنا نفسها فيها وقت مواجهتها بالحدث بشكل مفاجئ ، بينما يركز الآخر على القدرة التدميرية وعنف الحدث نفسه.

(مكيري كريم ،2013،ص 229)

✓ **هشاشة الأنا:**

ومن هذا المنظور ، يرى مؤلفون مثل M.Pertrand (2001) و P.Marty (1976) اللذان أعطيا أهمية كبيرة للحالة التي تجد الأنا نفسها في لحظة الحدث. هذه الحالة المتمثلة في عجز الشخص على مواجهة الحدث الخارجي ، سواء أكان الأكثر عنفا أو الأكثر ضعفا .

هذا العجز ، وفقًا لهؤلاء المؤلفين ، يرجع إما إلى:

<u>خيانة للأنا :</u> جراء فجائية الحدث الذي لا يمنحها الوقت الكافي لكي تستعد للاستقبال و إعداد الإستجابة الملائمة. أو ل :

<u>هشاشة الأنا :</u> والتي ترجع إما إلى خلل في التصورات او العقلنة، أو إلى هشاشة الغلاف الصاد للإثارات جراء تعرضه لسلسلة من الأحداث التي جعلته ضعيفًا جدًا بحيث يمكن لحدث آخر ، مهما كانت شدته أنه يخترق ويمزقه .

⇐ وبالتالي ، وفقًا لهذه الرؤية ، فإن أي حدث حقيقي ، مهما كانت طبيعته وشدته ، يمكن أن يسبب إثارة نفسية، هذه الأخير ة يمكن أن تعاش على شكل صدمة نفسية شرط أن يؤدي هذا الحدث بالقدر الكافي إلى الإخلال بتوازن الجهاز النفسي .

1- شدة الحدث :

يعرف.J Raisinالحدث الصدمي بما يترك في النفس من أثر صدمي مركزا على قوة الحدث، فقد فرق بين ثلاث انواع من الاحداث الصدمية حسب شدتها وتهديدها لوحدة الفرد:

- ✓ **أحداث صدمية بالضرورة :** اين يتم تهديد وحدة الشخص النفسية والجسدية بالموت.

- ✓ **أحداث تحمل احتمال ان تكون صدمية :** أين يتم تهديد وحدة الآخرين أمام الفرد.
- ✓ **باقي الأحداث التي يمكن أن تكون صدمية :**ليظهر هذا من خلال اعطائها صيغة المدمرة و المهدمة .

(سالمي حياة ،2010 ،ص30)

يربط المؤلفون المهتمون بعلم الأوبئة والدراسات الإحصائية الصدمة بالتعرض لموقف شديد العنف ، وغالبًا ما يستدعي الفقدان المفاجئ للذات أو أحد أفراد أسرته أو جزء من جسده. وهكذا فإن الحروب والكوارث الطبيعية والمجازر والإبادة الجماعية والاغتصاب تعتبر على الفور صدمات.

في هذا النوع من الدراسة ، لا يكون لاستعداد الموضوع ونوعية العمل النفسي- أهمية كبيرة في حدوث الصدمة. ما يهم هو تصنيف الاضطرابات المختلفة التي يتم مواجهتها أثناء تجربة في مواجهة الموقف العنيف ، كأنه أمام هذه الوضعيات، الصدمة تكون موجودة دون قيد أو شرط.

(مكيري كريم ،2013،ص229-231)

III. ميتاسيكولوجية الصدمة :

1- تأثير الصدمة على التوظيف النفسي :

فيما يخص التأثير النفسي- فإن المختصين في التحليل النفسي- الذين درسوا مآل التوظيف النفسي عند المصابين - بالصدمة، على غرار A. Potamianou (2001) يوضحون أن كل جهاز نفسي- معذب يحاول أن يستجمع قواه منأجل إيجاد مخرج يسمح له بسيولة الإستثارات المزعجة، تلك الناتجة عن الوضعيات التي تتجاوز قدرته على التحمل.

✓ **غياب القلق :**

إن القلق الذي يشكل إشارة إنذار، و الذي من شأنه أن يشعر الأنا بوجود الخطر و يحفز الجهاز النفسي على تحضير كمية من الطاقة تعادل أو تفوق تلك التي تحملها الإستثارة، يعوض بالفزع، تواجد هذا الأخير يدل على وجود اختلال في وظائف الأنا هذا الاختلال من شأنه أن يؤثر على الجانب النفسي والنفس جسماني.

✓ **اختلال وظائف الأنا :**

حاول Freudأن يشرح ، في " ما بعد مبدأ اللذة (1920)، كيف يكون الأنا في حالة عدم الاستعداد عندما يصادف الحدث الصدمي. هذا ما يجعل الظروف العادية لعمل هذا الأخير مختلة.

(مكيري كريم ،د س ،ص23)

العجز عن تكوين دفاعات سريعة لمواجهة الخطر وهذا راجع لخيانة الأنا جراء فجائية الحدث الصدمي ، وغياب وقت كاف للاستجابة الملائمة.
هشاشة الأنا، و عجزه عن مواجهة الحدث، سواء كان قويا أو ضعيفا، وهذا راجع لمشكل بنيوي، أو خطأ في التصورات، وهشاشة صاد الاثارات.
(سالمي حياة ،2010 ،ص 31) .

✓ **العمل الدفاعي:**

يستعين الجهاز النفسي المعذب بالأحلام التكرارية ضد التثبيتات الصدمية، إضافة إلى المحاولات التماهيية المجبرة و المكلفة، الانشطار و الإنكار، تقلص الأنا، تنحي أو إزالة (forclusion)لأجزاء من الواقع النفسي. (الذي يعود فارضا نفسه من الخارج)، الركود الذي يعادل الحركة.

ان ظهور ميكانزمات بدائية مثل العزل ، الإنكار و الإزالة ، كدليل على استثمار مضاد، يدل على عدم قدرة الكبت على تزويد الجهاز النفسي بحلول أكثر نجاعة.

✓ **الإكتئاب الأساسي :**

- اثناء ظهور هذا الاكتتاب الأساسي" يقول P. Marty (1990) نبدأ بالبحث عن كل التظاهرات السلبية، التي قليلاما تبرز. عادة ما يسبق القلق المنتشر-الاكتتاب الأساسي الذي يغزو الأنا و يخل بنظامه، لم يعد يمثل هذا القلة المنتشر-إشارة الإنذار، لأنه أصبح الإنذار بحد ذاته، هذا القلق المنتشر يعبر عن تكرار لحالة بدائية دالة على التجاوز.

- إضافة إلى ذلك يظهر " اختفاء وضيفة النظامين المكانيين اللذان ذكرهما Freud.نبحث، بدون جدوى عن الرغبة ، إلا أن لا نجد سوى اهتمامات آلية،كما يعاني الأذا من أجل القيام، بطريقة بديهية، بوظائف الربط، التوزيع و الدفاع، فهو، في الواقع، مقطوع من مصادره و مهتز.

- اختفاء الإحساسات بالذنب اللاشعورية تشكل، بلا شك، أحد الإشارات الأساسية للاكتئاب الأساسي.
- فقدان الوظائف الأساسية للاشعور ، والتي تتجلى خاصة في فقدان العلاقات مع الآخرين و مع الذات و فقدان الاهتمام بالماضي و بالمستقبل.

- فقدان التواصل مع اللاشعور يشكل قطيعة بين الأنا و تاريخه.
مع العلم أن السلوكات الظاهرة و الحالية تفرض نفسها يوميا.

(مكيري كريم ،د س ،ص24)

2- تأثير الصدمة على التصورات والعقلنة :

2-1- على التصورات :

أمام الصدمة تجد كل الوظائف النفسية نفسها مضطربة و معطلة. إن التصورات التي تمثل شكل من أشكال العمل النفسي. تشهد ، على غرار مثيلاتها، اضطرابات كبيرةأمام الوضعيات التي من شأنها تشكيل خطر على التوازن النفسي .
بالرجوع إلى أعمال C و S. Botella في هذا المجال و كذلك إلى أعمال A, green "عمل السلبية (le travail du négatif) "تقدم لنا A. Potamianou الصدمة على أنها " تشبه الشيء البدائي الذي يتميز بفقدان الروابط ... بشعرة مضاعفة على مستوى الإدراك و على مستوى التصورات : فلا تستقر الأشياء لا في الداخل و لا في الخارج... (هذه البدائية مرجعها) إلى انقطاع التواصل بين الإدراك و التصور، تاركا المجال إلى فائض طاقوي غير مستعمل الذي يطبع النفس بآثار خالية من المعنى (...) تصبح النفس في هذه الحالة ممثلة بعناصر إدراك غير قادرة على التحرك و إزالة تلك الطاقة المكدسة و لو عن طريق التكرار الهلوسي لمحتواها ، أي محتوى تلك العناصر.
ثم ترجع نفس الكاتبة هذه المرة إلى المدرسة السيكوسوماتية لكي توضح ماذا يحدث للتصورات أثناء الاكتئاب الأساسي، فتقول " إن ديناميكية الربط تتأثر و تفكك الروابط تمنع الإستتارات الناتجة عن الإدراكات الداخلية و الخارجية من أجل أن تلتحق بشبكة الذكريات المرتبطة بالرغبات الطفولية. إن الآثار الذكراوية تبقى تحت تحكم العوامل الإدراكية الحالية، الغير محولة من طرف التصورات، و

هذا ما يغير معلومات الفرد و إستجاباته. التوظيف النفسي. يفقد قواه، و هذا لا يتم بدون عواقب على التوازن النفسي- الجسدي. الحياة العملية و الاكتئاب الأساسي اللذان تكلم عنهما P. Marty و العديد من الأخصائيين السيكوسوماتين يظهران هنا كدليل على أن الجسم و النفس يبقيا عرضة للإستثارات الغير المحولة. الفائض الطاقوي الغير الموصول يمنع تكوين المورفامات الشكلية".
إن هذا التثبيت على الإدراكات و الذي لم يتحول إلى تصورات هو بمثابة الدليل القاطع على غياب عمل الربط و الإرصان ، و هذه الحالة هي التي أدت ب Potamianou A. (2001) إلى طرح التساؤل حول طبيعة التصورات التي تميز الصدمة قابلة هل نحن أمام غياب تام للتصورات الكلامية الفكرية الكامنة؟

هل نحن نتعامل مع مجرد نكويس لأثار إدراك التي من . التكرار الهلوسي بدون تواصل و تداخل بين الشعور و القبل شعور ؟ ".

لقد جاءت هذه التساؤلات على شكل فرضيات –هذه الأخيرة قد تسمح لنا بفهم ما يحدث للتصورات، التي تشكل جانب مهم من فرضيتنا، أثناء الإصابة بالصدمة.

2-2- على العقلنة:

هذا الاضطراب يمس بوظيفة العقلية التي تظهر من خلال، تهديد الشكلية (la figurabilité)، الربط بين العاطفة و التصورات يظهر ضعيفا، الربط بين تصورات الأشياء و تصورات الكلمات يصبح معطل.

(مكيري كريم ،د س ،ص24-25-26)

IV. دراسة عيادية للصدمة :

1-مراحل تجسيد الصدمة :

يمكن إلقاء الضوء على ثلاث محطاتأو مراحل أساسية يمر عبرها الشخص المصدوم:

أ- المرحلة الكمون (زمن وقوع الصدمة) :

يُطلق عليها أيضًا وفقًا لـ Charcot ، جانيت ثم فرويد.نقلا عن كروك (1997): فترة الحضانة والوساطة والتأمل والاجترار، هذه الفترة طويلة إلى حد ما ، من بضع ساعات إلى بضعة أسابيع ، أو أشهر ، أو حتى سنة ، حسب الفرد، عموما يظهر فيها:

- ✓ نوع من الهدوء والصمت الذي يسبق ظهور الاضطرابات الحقيقية .
- ✓ هذه الفترة الزمنية ضرورية للنفسية لإعداد دفاعها والرد على الحدث الصادم ، الذي تربكه أحيانًا الإثارة الخارجية التي لا يزال يمر بها ، والتي يؤجل الفرد ردود أفعاله تجاه الصدمة. إنها بدون أعراض بشكل عام ، ويبقى الموضوع في الخلفية محيرًا ، وينفصل عن البيئة وأحيانًا يظل صامتا.
- ✓ ظهور القليل من أعراض القلق أو الأرق ، و التي يمكن أن تظهر وتلاحظ في المقام الأول.
- ✓ يمكن أن يظهر الموضوع أيضًا في هذه المرحلة ، والتي تُسمى بشكل أكثر شيوعًا المرحلة المباشرة حيث تظهر العلامات المبكرة ، ما يسمى بضغط متكيف يمكن أن يتطور نحو إجهاد غامر.
- ✓ يمكن أن تظهر مظاهر القلق أيضًا: على سبيل المثال .فقدان الشخصية، مع فقدان الشعور بالواقع مقابل الشعور بالعيش في حلم أو كابوس ، تسارع أو تباطؤ وقت الحياة .
- ✓ تظهر الحالة مشوشة ، مع فقدان جميع المعالم والتعديلات المكانية والزمانية التي يمكن أن تكون هلوسة للواقع ، وأزمات القلق والعاطفة الكبرى وحالات متفاوتة من الخجل .

(Radja Bouzarbia, 2017,P13-14)

ب- زمن تحقيق الصدمة (زمن المقاومة):

يتم فيه التأكد من خطورة وتهديد الحدث الذي وقع لحياة الأفراد (وحدتهم الجسدية والنفسية)، تظهر المقاومة، حيث يقوم الأنا بعدة محاولات لإرصان نفسي للأثر الذي يخلفه تحقيق الصدمة.
تطرق C. Damianeلكون جزء من الواقع أصبح غريبا بشكل مؤقت على الفرد، وتحدث عن تهديد بالانهيار النرجسي، إذ يشعر الفرد بخطر الفناء Néantisation والخلط ليتوقف هنا العمل التصوري، وهذا بإصابة الفكر مستعينا بـ D Anazieu عند حديثه عن حدوث قطيعة على مستوى Le Moi peau مشيرا لأهمية التكرار في تقرير الصدمة مصير.

(سالمي حياة ،2010،ص35)

ج- زمن اختيار مصير الصدمة: زمن الترميمRestitution

يمكن الحصول على استجابتين الأولى متعلقة بتجسيد الصدمة، وبقاء آثارها المتكررة طافية على الساحة النفسية، لنحصل على العرضية الصدمية، والثانية سيتم إدخال وإرصان الأحداث الصدمية، لتشكل حدثا في التاريخ الشخصي للفرد، فيتم بذلك احتوائها و تصريفها .

(سالمي حياة ،2010،ص35)

2- الأعراض الاكلينيكية للصدمة النفسية :

إن الحدث الصدمي حسب فرويد 1920 ، هو كل استثارة خارجية قوية كافية للتسبب بانكسار واسع في الحياة النفسية ، من شأنه التسبب بإفراط في الاستثارة بشكل يفوق قدرات الربط التمثيلي والفكري للجهاز النفسي. ويتجاوز قدرات التنظيم لدى الفرد ، فتظهر كل أعراض الجدول العيادي أو بعضها لدى الفرد وذلك حسب قوة وتأثير الحدث الصدمي ومدى قدرته على التصدي له ويمكن ايجاز أعراض الصدمة كالتالي:

1- التناذر التكراري:

يكتسي التكرار طابعا إمراضيا (pathognomonique) ساطعا للصدمة النفسية، ويأخذ أشكالا مختلفة، كالأحلام والكوابيس، والحاجة القهرية لذكر الحادث ، مرورا بالذكريات المؤلمة، التي تعيد إنتاج الحادث الصدمي ، إذ يمكن ان يجتاح الشخص بإنتاج عقلي (تصور) متكرر عن الخبرة غير المدمجة عقليا، والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي، فالتكرار إذن هو مكانيزم منظم يستجيب لحاجة داخلية ترمي إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات صغرة، قصد إحياء حالة ما قبل الصدمة(pre-traumatique) ، فله إذن وظيفة تفريعية ، لا تكفي هذه الوظيفة التفريغية عند الأفراد المتعرضين للأحداث الصدمية العنيفة أين تكون الصور الصدمية صعبة للإرصان أو تكون "مكيسة .(enkystées)"وقد يعاش الحادث الصدمي في عدة أشكال نذكر منها المظاهر التالية:

(سي موسي ع الرحمان ،زقار رضوان ،2015،ص56)

أ- الذكريات المتكررة :

يجتاح الحادث المؤلم الفرد على شكل صور أو أفكار بشكل متكرر ، تسبب الشعور بالضيق، تظهر على شكل اجترارات عقلية، فتفرض نفسها على وعي الفرد رغم محاولاته للتخلص منها. إلا أنها تفلح في اقتحام للفكر و يتضمن عل شكل تخيلات ، صور عقلية إضافة إلى الأفكار والإدراكات.

(حب الله عدنان،2006،ص221)

ب- الكوابيس و الأحلام المتكررة :

تشكل الكوابيس عرضا خاصا بحالة الضغط ما بعد الصدمة، وتكون التظاهر الأكثر تواترا فيه، حيث يمكن أن نلاحظ عنه الطفل كوابيس مرعبة دون محتوى واضح والواقع أن هذا التكرار يكتسي. وظيفة مفيدة، على اعتبار أن معاودة البقايا

اليومية والحياتية في الحلم على أنها عمل ميكانيكي بحت، ناتج عن مبدأ التكرار، إنما له قيمة نفسية تفريجية كبيرة(traumatolytique) ، من خلال معالجة التوترات باستمرار.

ج- الإنطباعات الفجائية:

كأن الحادث الصدمي سيحدث مرة ثانية على شكل صور إحيائية (réviviscences)، أو أوهام، أو هلاوس، أو مشاهد تفككية تطبع النبأ المرجع (flash-back)، حيث يشاهد عند الأطفال إعادة تكوينات خاصة بالصدمة، وتظهر هذه الانطباعات بمناسبة مثيرات تستدعي ذكرى الصدمة، حيث تعاد معايشة الرعب المرتبط بالخبرة الصادمة الأصلية، مصحوبة بأعراضها الإعاشية كنوبات الصعق (sidération)والهلع، ونوبات من القلق أو و البكاء أو / و الغضب، والعدوانية اللفظية أو الحركية، مع الشعور الدائم بالتهديد من طرف خطر متوقع ومجهول .

(سي موسي ع الرحمان ،زقار رضوان ،2015،ص56)

2-التاذر التجنبي:

وهو التجنب الشعوري للأماكن و الأشخاص أو المواضيع المتصلة بشكل مباشر بالحادث الصادم ، حيث يمكن أن تنتشر أو تنتقل فيما بعد إلى عناصر بعيدة ذات نقاط مشتركة، يمكن لتناذر التجنب أن يظهر من خلال الإحساس الحاد بالضيق النفسي عند التعرض إلى مؤشرات داخلية أو خارجية ، تذكر بأحد مظاهر الحادث الصدمي أو تشبهه، مع التجنب الدائم للمثيرات المرتبطة بالصدمة من أفكار، مشاعر ،أنشطة، أماكن، إضافة إلى الأشخاص الذين يوقظون لديهم ذكريات الصدمة.

.(DAMIANI.C. 1997, p134)

أ- تجمد وظائف الفرز :

بمعنى أن الفرد المصدوم يصبح عاجزا عن الفرز و التفريق بين المثيرات الخطيرة في محيطه، حيث يصبح كل شيء مصدرا للخطر ينتج عنه حالة استنفار،حيطة و حذر.

ب -تجمد وظائف الحب :

يصبح الشخص سهلا للاستثارة و العدوانية و التذمر، ينتابه انطباع بأنه غير مفهوم، و مهجور من طرف الآخرين، و ذلك نتيجة النكوص النرجسي. الذي تنهار

ضمنه أسطورة الخلود التي يضمن من خلالها الشعور بالأمن ، وتبقى الحالة من دونها في ضغط وحيطة مستمرين

ج-تجمد وظائف الحضور :

يتجلى من خلال، تناقص ملحوظ للفرد في الميول أو الاهتمامات و في الاشتراك في الأنشطة المهمة، الشعور بالغرابة تجاه الآخرين و عدم الارتباط بأحد، إضافة لتناقص في الوجدانات و الإحساس بالقصور في المستقبل قد يفرض على الفرد أعراضا اكتئابيه.

(Crocq .L.1992, p 62)

3- التناذر العصبي الإعشائي :

في خضم الحادث المدمر، تعاش الصدمة كبتر قاس وعنيف للمنبهات الحسية، فالانكسار الناتج عن الانفجار، يسبب اجتياحا حسيا مع الشعور بفقدان الحدود. فلوهلة يتجمد الفضاء والزمن، فيضاف هذا الانطباع للتعبئة الزمانية و المكانية إلى

فقدان الفضاء النفسي، إذ يصبح الشخص عاجزا عن التفكير، وإبداء السلوك بطريقة متكيفة لحماية ذاته بسبب صعق وظائف الأنا المذكورة سابقا ، فقد يصبح فريسة تهيج وذعر يتجليان من خلال هروب مرعب ونشاط عصبي إعاشي مفرط (neurovégétative)، إضافة إلى أن الروائح والصخب يبقيان مثبتان في الذاكرة على شكل آثار حسية. تجتاح هذه الصور والانطباعات نوم الضحية، عندما يأتي عنصر واقعي لتنشيطها أثناء اليقظة .

(سي موسي ع الرحمان ،زقار رضوان ،2015،ص58-59)

3- مراحل المساعدة النفسية :

أ- الاستقبال :L'accueil

يتعلق الأمر بخطور فوري لرسالة تحمل في معناها الأمل، موجهة للضحايا، ليبدأ العمل على توجيه الأفراد الذين يعانون من حالة عجز نفسي إلى مراكز المساعدة التشطة، إذ نميز وجود ضحايا يبحثون عن الاعتراف بهم كضحايا في الحياة اليومية، وهذا من خلال الإصلاح Réparation القانوني، المادي والنفسي، والاعتراف الاجتماعي بهم التضامن معهم، وكذا التعويض المالي، كل هذا يلعب دورا في الترميم النفسي. وقة أخرى يتم فيها الرفض القطعي للتعويض

المالي، لكونه لا يعبر ولا يعوض الخسارة ولا حالة الرعب والذعر، التي عاشتها الضحية.

(سالمي حياة ،2010،ص 37)

ب- المساعدة التفريغية: L'aide cathartique

التفريغ الانفعاليL'abréaction عبارة عن تحرير العواطف المرتبطة بالذكرى الخاصة بالحدث الصدمي، بالاستعانة بطريقة التعبير الانفعالي La technique de expression émotionnelle، حيث ندعو فيها الفرد المصدوم للحديث عن العاطفة المرتبطة بالمشهد الصدمي ، يوضح Roisin أنه يستعمل طريقة الحديث عن المشهد Scenario الخاص بالعنف، ليحصل ويتعامل مع الهوامات، يتعلق الأمر بالقدرة على تحمل هوامات تفكيك الجسد، ووضعه في حالة موت مع مراعاة أن لا تؤخذ كتحريض على العمل Passage a l'acte ، لكون هذه التحريضات علاجية محضة تهدف إلى الوصول إلى تجربة التحرير اللفظي.

(نفس المرجع السابق)

ج- مجموعة منظمة للحديث: Le groupe de paroles

تتكون مجموعة الدعم من مجموعة من الأفراد ، يعانون جميعًا من نفس المخاوف في مرحلة ما من حياتهم.الغرض من هذه الحصص بين أعضاء هذه المجموعة له تأثير مزدوج ، فهيتتيح للأشخاص المعنيين راحة نفسية تسمح لهم بنسج روابط اجتماعية إيجابية كما توفير مساحة للاستماع والتعبير ، مما يخلق مساحة للاتصال الفعال ،حول الصعوبات، الآلام والمعاناة التي تمت مواجهتها في تجربة معينة ، وذلك بفضل التبادلات والتداعيات التي تحدث بين الأفراد المصدومين .

يجب ضمان إدارة المجموعة من قبل محترف متمرس ، معتاد على إدارة ديناميكية المجموعة (أخصائي أو أخصائية نفسانية)، في اطار علاجي .

(www.labo.cites.org)

د- الإرصان النفسي: L'élaboration psychique

و هو مصطلح إستعمله فرويد للدلالة على العمل . الذي ينجزه الجهاز النفسي. ، في سباقات مختلفة ، بقصد السيطرة على المثيرات التي تصل إليه والتي يتعرض تراكمها لأن يصبح مرضياً . ويتلخص هذا العمل في مكاملة الإثارات في النفس وإقامة صلات ترابطية فنيا بينها .

نحن هنا بصدد إستخدام مبتكر لمفهوم العمل مطبقاً على عمليات نفسية داخلية . وهو يفهم بالرجوع إلى المفهوم الفرويدي عن الجهاز النفسي. الذي يحول وينقل الطاقة التي يتلقاها ، بإعتبار أن النزوة تعرف في هذا المنظور و ككمية عمل مطلوبة من النفس .
يمكن أن يدل الإرصان النفسي ، بالمعنى الواسع ، على مجمل عمليات هذا الجهاز ، إلا أن إستعمال فرويد له يبدو أكثر تخصيصاً : فالإرصان النفسي. هو تحويل كمية الطاقة مما يتيح السيطرة عليها من خلال تعديل مسارها أو بربطها.

صادف كل من فرويد وبروير هذا المصطلح عند شاركو الذي يتحدث بصدد الهستيريا عن فترة من الإرصان النفسي. ما بين الصدمة وبين ظهور العارض . وهما يلجآن إلى هذا المصطلح من منظور مختلف في نظريتها عن الهستيريا على مستوى كل من العوامل السببية والعلاج .
عادة ما يصفى الأثر الصدمي للحادث إما من خلال التصريف ، أو من خلال مكاملته (في و مركب الترابطات الكبير) ، والذي يمارس بذلك عملا تصحيحياً ، وهناك عوامل مختلفة تمنع هذه التصفية عند الهستيري ، فليس هناك إرضان ترابطي (Verarbeitung) ، حيث تظل ذكرى الصدمة في وضعية" المجموعة النفسية المنفصلة " ، وتكمن فعالية العلاج في إقامة الصلات الترابطية التي تتيح تصفية تدريجية للمصلحة.

ويستعمل مصطلح الإرصان أيضاً في نظرية الأعصبة الراهنة : إذ أن غياب الإرصان النسفي للتوتر الجنسي. الجسدي هو الذي يؤدي إلى تحويله المباشر إلى أعراض تتشابه أوالية هذه الحالة مع أوالية الهستيريا ، إنما يكون قصور الإرسان أكثر جذرية في الأعصبة الراهنة. . . يتحول التوتر الجنسي. إلى قلق في كل الحالات التي لا يخضع فيها ، رغم شدة إنتاجه ، إلى إرصان نفسي يحوله إلى عاطفة .
(لابلانش وبونتاليس ،1997، ص60-61

4- الصدمة النفسية والبعدية traumatisme et après coup :

هل يمكن للنفس أن تتعافى من الجروح التي تخلفها الصدمة ؟كيف تخرج من إضطرار التكرار الذي تثيره الصدمة فيها ؟فمن الواضح أن كل هذه الاسئلة يفترض لها مفهوم البعدية " laprès-coup" إجابة واحدة تتمثل في خروج الموضوع المصاب بالصدمة من إضطرار التكرار ،يكون في حالة ما إذا تعرضه لحدث ثاني مشابه وغير مطابق للحدث الأول(الصدمي) ، وينجح في الاستيلاء عليه لنسج روابط بين المشهدين ، فبفضل الصدمة الثانية ينجح في تجنيس الصدمة الاولى وإرصانها .
إذن فإن مبدأ البعدية يقتضي. وسيلة لاستحضار التجارب الصدمية اعتمادا على مبدأ اللذة الخاص بالتجارب الصدمية المشابهة .

(Laurent Danon-Boileau,2006,P727-735)

ظهر مفهوم البعدية (apres coup) لاول مرة في كتاب " مشروع علم نفس علمي " لفرويد سنة 1895 مرتبطا بالصدمة، غير أن العلاقة بين المفهومين ظلت غامضة، ولم تتضح الا في كتاب "رجل الذئاب" لنفس الكتاب سنة 1918 يرى فرويد ان الذكرى المكبوتة لا تتحول إلى صدمة إلا بعد وقت مناسب في المراحل المتأخرة من المراهقة، بمعنى ان التطور البيولوجي في البعدية هو الذي يمنح كل قوته إلى حادث جديد يظهر انه تافه أو مبتذل لكنه مرتبط بعدة طرق مع الصدمة الأولى .
وتقتضي البعدية توفر حادثين أساسين: الأول مفاجئ وأولي ومنسي يحمل أثرا، ولا يعرف الشخص مضامينه، والثاني مبتذل ومتأخر في مرحلة النضج يعمل على تنشيط الحادث الأول ويثير دفاعا مرضيا.

و يرى كورنو"cournut " أن النضج الطبيعي قبيل البلوغ وبعده هو الذي يمنح للشخص الوسائل الضرورية لإرصان الصدمة النفسية الأولى, فالشرح مثلا لا يكفي, بل لا بد من وجود صدمة ثانية تعمل على إرصان الصدمة الأولى وتجنيسها (Sexualise)وهو ما يؤدي إلى الكبت وإنتاج الأعراض. وتفترض فكرة البعدية هذه ذاكرة توظيف لذاكرة تسجيل، ذاكرة تعيد بناء الماضي الذي يعطيه الحاضر دلالة جديدة، ويعيد تفسيره باستمرار، فمفهوم البعدية يشير أن ما يأتي من بعد يعطي معنى لها لما حدث من قبل ويحدث انقلابا وزحزحة في المعالم الموضوعية سابقا، حيث لا تأخذ الصدمة معناها وفاعليتها إلا من خلال ذاته صدمة ثانية تأتي لتجنيسها, وبهذا فالتحليل الذي يكشف عن بعديات متتابعة في تاريخ الشخص تصبح بعدية، فإذا كانت الأعراض تظهر أحيانا مباشرة بعد وقوع الحادث بعد ساعة أو يوم, فإنها قد لا تظهر أحيانا أخرى إلا بعد فترة كمون طويلة نوعا ما، وبمناسبة حادث ثاني له علاقة ترابطية مع الحادث الأول الأصلي فيؤدي إلى تنشيطه وتنفجر الصدمة النفسية بذلك من خلال البعدية وتأخذ كل دلالتها .

فمن الخطأ أن نعتقد أن زمن الكمون يكون ساكنا تماما، بل إنه مفعم بالنشاط، غير أن الأعراض تظهر فيه في شكل ضعيف نسبيا ومستور ولا تتجلى إلا في البعدية، فهذه الأخيرة هي التي تنظم الحياة النفسية بفضل لنا بفهم زمن الكمون. الكبت وتسمح لنا بفهم زمن الكمون.
هكذا إذن فإن مفهوم البعدية يشير إلى أن هناك حادثا قبليا وقع للفرد، وكان بمثابة صدمة نفسية بالنسبة إليه، إلا أنه لا يؤدي إلى اضطراب واضح في شخصيته، بل يبقى كامنا وبمثابة استعداد، وبمناسبة حادث آخر بعدي، يأخذ الحادث الأول معناه. وما دام هناك استعداد نتيجة الحادث الأول، فإن الصدمة النفسية تأخذ كامل معناها وتتجنس ويفقد الشخص على إثرها توازنه النفسي .

(سي موسي عبد الرحمان وزقار رضوان ،2002، ص78-79)

5-علاج الصدمة النفسية عن طريق التحليل النفسي :

في العلاج بواسطة التحليل النفسي. نحاول تصحيح ما حطمه الحدث الصدمي عند العميل و هي العملية التي تمكن من إخراج المحتوى العاطفي لإعادة إحياء الحدث بأدق التفاصيل الممكنة ، و الشيء الأكثر أهمية يتمثل في شدة العواطف المتضمنة في إعادة إحياء الحدث و هي التي تمكن من التنفيس الضروري للشفاء.
إن التحليل النفسي. يأخذ بعين الاعتبار العلاقة القائمة بين الحدث الصدمي و بعض الصدمات التي تحدث في فترة الطفولة و التي من شأنها أن تضخم واقع الحدث الصدمي.

(حسين ع القادر ، النابلسي أحمد ،2002،ص112)

في بعض الأعراض كالتجنب و فقدان الذاكرة الجزئي يمكن علاجها بواسطة التنويم المغناطيسي، الذي يمكن العميل من تذكر إحياء الذكريات المكبوتة، و بالتالي فإنه يتمكن من اكتساب تقنية مراقبة شدة الذكرى الصدمية و حالة الإجهاد التي ترافقها.

(عبد الخالق،1998،ص143)

خلاصة الفصل :

انطلاقا من التمهيد لغاية هذه الخلاصة ، اتضح لنا جليا أن الصدمة النفسية وما ينجر عنها من آلام عميقة واضطرابات كبيرة في معظم حالاتها واحدة من أهم الاضطرابات النفسية التي شوهدت وأخذت بعين الاعتبار منذ قدم العصور ، نظرا لكون البيئة التي يعيش فيها الإنسان لا تخلو من الأخطار والتهديدات، وهذا ما جعل الكثير من العلماء والأخصائيين النفسانيين يولونها حقها من الاهتمام العلمي ،وعلى الرغم من اختلاف تعريفاتها ومسبباتها وتنظيرات مختلف العلماء في تفسير أصلها ومراحل تجسيدها وأعراضها وسبل علاجها ، إلا أنهم اتفقوا على حقيقة الحالة الصعبة التي تفاجئ بها الجهاز النفسي. أثناء المواجهة جراء خيانة الأنا الذي يكون في حالة من العجز بسبب عدم الاستعداد للدفاع ضد الفيض الطاقوي مما ينجر عنه انكسارا على مستوى صاد الاستثارة(فجوة على مستوى اللاشعور) ، بسبب فقر الارتباطات التصورية مما يؤدي إلى الاخلال بالتوازن النفسي. الداخلي ، وذلك حسب نوع ومدى صعوبة الحدث الذي تعرضوا له، وطريقة تأثيرها على نفس الشخص ،إذ تجدر الاشارة غلى أنه نفس الحدث لا يمكن أن يكون صدميا بالنسبة لفردين مختلفين ،على اختلاف التاريخ الشخصي. والبنية الشخصية لكل فرد .

الفصل الثاني :
الجهاز النفسي

«L’appareil psychique»

فهرس الفصل :

تمهيد

I. ماهية الجهاز النفسي.

1- تعريف الجهاز النفسي.

2- رسم تخطيطي للجهاز النفسي.

II. وجهات النظر ما الما وراء النفسية

1- وجهة النظر الموقعية

2- وجهة النظر الدينامية

3- وجهة النظر الإقتصادية

III. مراحل نمو الجهاز النفسي

1- المرحلة الفمية.

2- المرحلة الشرجية.

3- المرحلة القضيبية.

4- مرحلة الكمون.

5- المرحلة التناسلية.

IV. المبادئ المسيرة للجهاز النفسي.

1- مبدأ الثبات.

2- مبدأ اللذة- الألم

3- مبدأ الواقع

4- مبدأ التكرار

V. وظائف الجهاز النفسي

1- الوظيفة الإرصانية .

1-1 الإرصان النفسي للتصورات

2-1 طرق الإرصان النفسي للتصورات الخاصة بالأحداث الصدمية.

3-1 الخصائص المؤدية لإرصان مختلف الصدمات النفسية حسب فرويد

2- الوظيفة الدفاعية

VI. أساليب التوظيف النفسي

1- العمليات الأولية.

2- العمليات الثانوية.

خلاصة الفصل

تمهيد :

يقوم الفرد منذ ولادته بالمحافظة على حاجياته ودوافعه الأولى وفي نفس الوقت يتكيف مع محيطه الخارجي، هذا الأخير الذي يمارس دائماً نوعاً من الضغط والمنع للتلبية المباشرة لهذه الحاجيات والدوافع، هذا من جهة .

من جهة أخرى يتعرض الفرد في حياته لمختلف الصراعات والاحباطات، التي تسبب له القلق و التوتر، والخطر على صحته و توازنه النفسي. ، فيتدخل الأنا بإتباع أساليب دفاعية للتخفيف من حدة القلق الذي يعانيه سعيا للحفاظ على التوازن الداخلي والخارجي.

لقد فسرت نظرية التحليل النفسي، خلال دراساتها الكثيرة والثرية بقيادة العالم "سيجموند فرويد، (S.Freud) باعتباره أول من دعا إلى الاعتراف بوجود جهاز نفسي، وذلك من خلال نظريته الموقعية الاولى والثانية ،كيفية المحافظة على التوازن النفسي. وسنحاول من خلال هذا الفصل عرض تعريف و كيفية عمل الجهاز النفسي، أنواعه، والنظريات التي جاء بها فرويد لمحاولة فهم مختلف آلياته وظائفها وأنواعها .

I. ماهية الجهاز النفسي :

1- تعريف الجهاز النفسي:

يعرف " Freud "الجهاز النفسي في كتابه "تفسير الأحلام عام 1990" بمقارنته بالأجهزة البصرية وهو يحاول بذلك حسب تعبيره. أن يجعل تعقيد التوظيف النفسي مفهوما، من خلال تقسيم هذا التوظيف إلى وظائف، ومن خلال إلحاق كل وظيفة خاصة بجزء من الأجزاء المكونة للجهاز."

(j .La planche et . J.B. pontalis,2011 , p32)

يحتوي الجهاز النفسي كغيره من الأجهزة العضوية الأخرى على أجزاء منفصلة عن بعضها البعض موقعيا، ومتصلة فيما بينها وظيفيا. هذا عند التطرق إلى المبادئ الأساسية والقوانين التي تسير الواقع النفسي الداخلي للفرد حسب ثلاث ويتضح وجهات نظر متكاملة فيما بينها وهي تتمثل في وجهة النظر الموقعية، وجهة النظر الدينامية و وجهة النظر الاقتصادية.

(لعجال كريمة و معاش عفاف ،2020،ص9)

2- رسم تخطيطي للجهاز النفسي حسب فرويد :

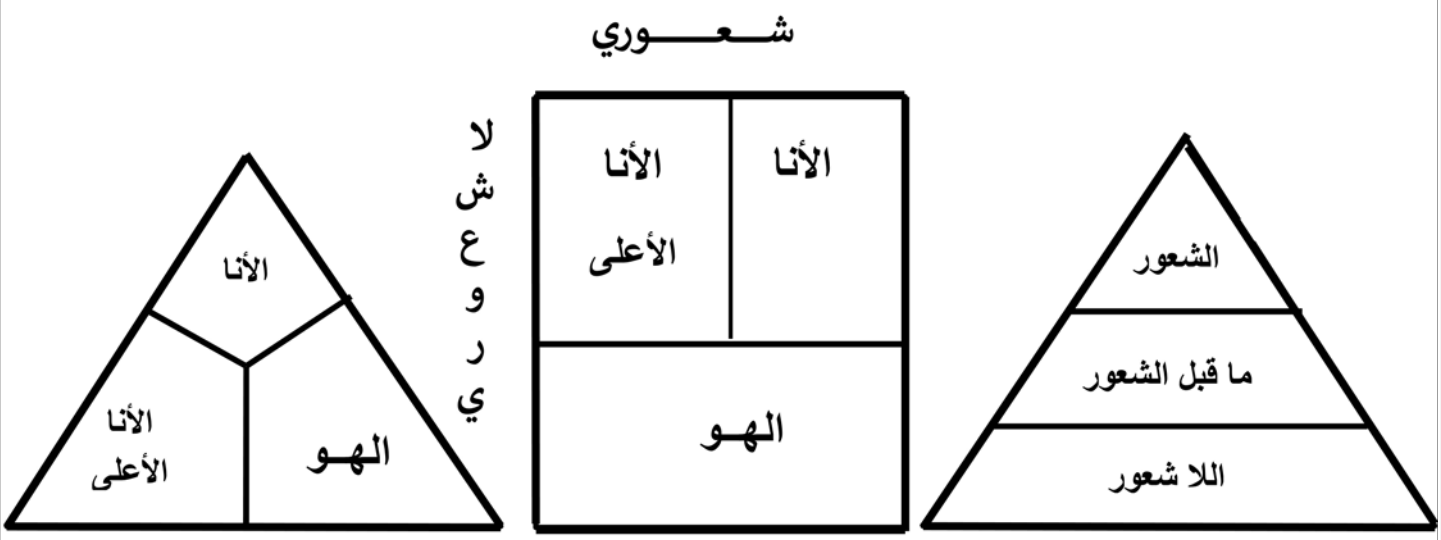

اللـذة للشخصية	الأخـلاق	دمـج نظـام الشخصـية	المنظمـات النفسـية
رضـا-اسـتياء الثاني1923)	جيـدة-حسـنة	والمنظمـات النفسـية	(الموضـع المكـاني
(الموضع المكاني الأول1915)	(الموضع المكاني الأول والثاني)		

(www.researchgate.net)

وفيما يلي سنتطرق لوجهات النظر الما وراء نفسية للجهاز النفسي :

II. وجهات النظر الما وراء نفسية :

1- النظرة الموقعية Point de vue topique:

تم تقديم أول مفهوم موقعي للجهاز النفسي. من خلال الفصل السابع من تفسير الاحلام سنة 1900 ، ولكن بإمكاننا تتبع تطورها من خلال مشروع علم النفس العلمي 1895 ، اين قدمت في اطار عصبي لجهاز عصبي ، ثم من خلال الرسائل الموجهة ل Filessلاسيما رسائل 1-1-1896 و 06-12-1896 .

تتميز الموقعية الاولى بثلاثة أنظمة تمثل في كل من اللاشعور ،قبل الشعور والشعور ، بحيث لكل منها وظيفتها ، نوعية عملها ، وطاقة الاستثمار الخاصة بها وتحدد بالمحتويات التمثيلية.
بين كل من هذه الأنظمة ، يضع فرويد الرقابة التي تمنع وتتحكم في المرور من نظام إلى آخر.
يشير مصطلح الرقابة ، إلى غرفة الانتظار أو الحدود" بين مختلف الأنظمة .
يفترض فرويد ، في مخطط الفصل السابع من تفسير الأحلام وكذلك في الرسالة المؤرخة 6-12-1896 ، وجود سلسلة من أنظمة ذكراوية مكونة من مجموعات من التصورات التي تتميز بقوانين الجمعية المنفصلة .

من ناحية أخرى ، يرتبط اختلاف الأنظمة بترتيب معين ، مثل أن مرور الطاقة من نقطة إلى أخرى يجب أن يتبع ترتيبًا محددًا للتعاقب: يمكن اجتياز الأنظمة في الاتجاه الطبيعي ، "progrediente"، أو في اتجاه (نكوصي) رجعي ، وهو ما يسميه فرويد بمصطلح النكوص الموقعي".

يؤكد فرويد أن هناك علاقة بين نظام الإدراك - الوعي بحيث يتلقى الاثارات الخارجية من القشرة الدماغية.

توضح المقارنة التي أقامها فرويد بين الجهاز النفسي- وجهاز بصري ما يعنيه بالمكان النفسي، حيث أن الأنظمة النفسية تتوافق مع النقاط الافتراضية للجهاز الموجود بين عدستين بدلاً من أجزائه المادية .

(j .La planche et . J.B. pontalis,2011 , p486-487)

1-1 النظرة الموقعية الاولى : " 1900 "

تعتبر الموقعية الاولى أول تصور خاص بالنفسية البشرية . وحسب فرويد فإن الجهاز النفسي. يتكون من ثلاثة مواقع أو أماكن نفسية ذات علاقات متبادلة ، تتمثل في كل من الوعي(الشعور) ، ما قبل الوعي(قبل الشعور) واللاوعي(اللاشعور)، بحيث لكل واحد منها وظيفة محددة .

رسم تخطيطي للجهاز النفسي وفق الموقعية الاولى :

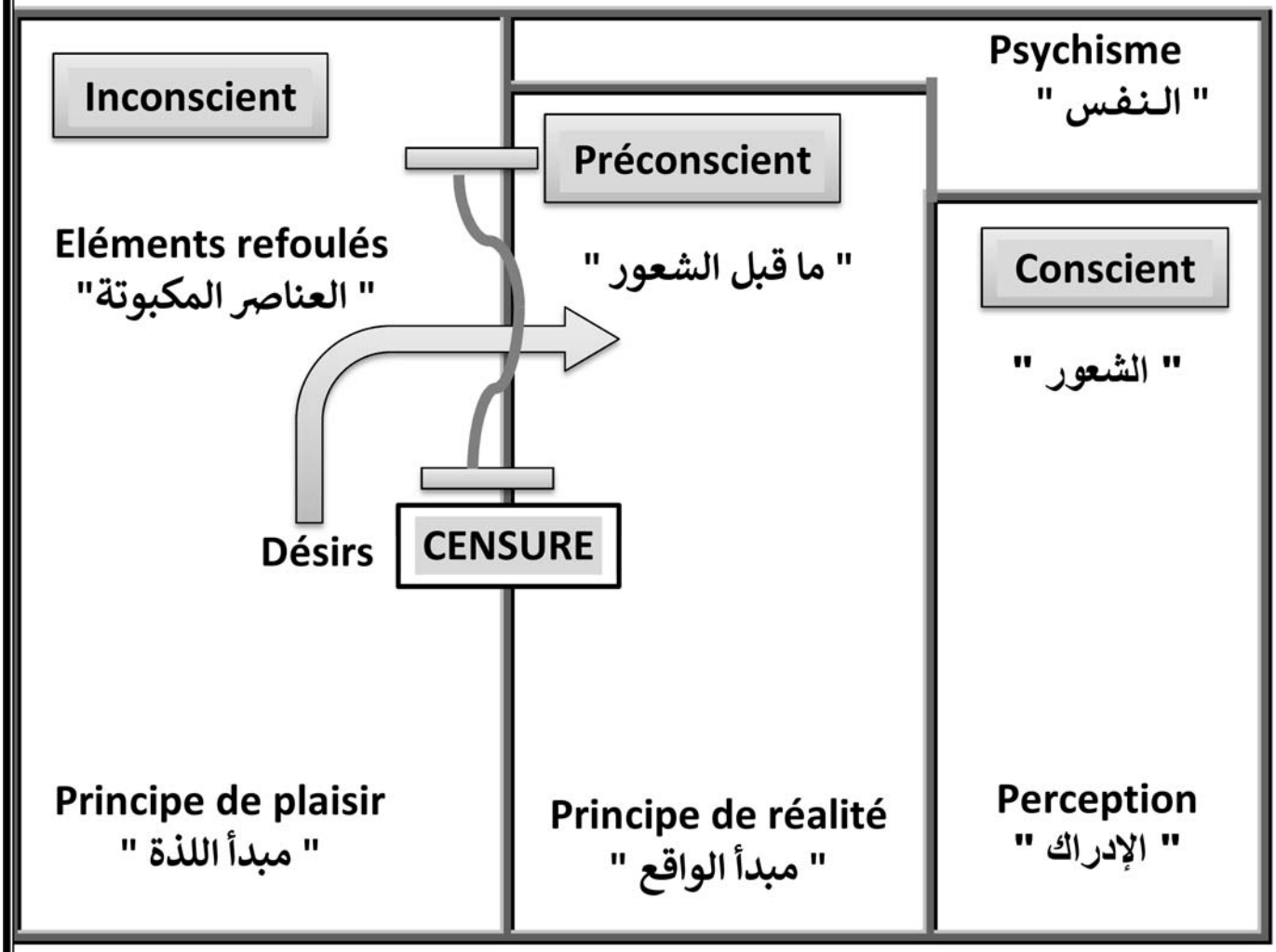

(www.psychanalyse.com)

1-1-1 الوعي(conscient) :

هو ذلك الجانب من الحياة النفسية للفرد ، والتي يكون على وعي تام بها ن والتي تمكنه من معرفة أين هو وما يدور حوله وما يحسه وما يجري حوله من أحداث وكيفية مجرياتها وذلك من خلال توجيه انتباهه إليها بقصد .

(عباس فيصل ،2001،ص30)

يرمز للنظام الواعي Cs ، كما يعتبر من وظائف نظام الإدراك الوعي Pe-Cs ،بالرجوع إلى الموقعية الأولى، يوجد هذا النظام على أطرف الجهاز النفسي. ، هذا ما يجعله يتلقى معلومات من العالم الخارجي، و معلومات نابعة من الداخل في نفس الوقت، وهي عبارة عن أحاسيس خاصة بمبدأ اللذة والألم يتضمن هذا النظام طبقتين إحداهما خارجية، تمثل صاد الإستشارات و التي تلعب دورا في الحد و التقليل من قوة الإثارة الخارجية، أما الطبقة الأخرى تمثل نظام الإدراك الوعي، الذي يتموضع خلف الأولى، و يمثل السطح الخاص باستقبال الإثارات. بالحاق فرويد لنظام ما قبل الوعي بالوعي يضعه في وجه التعارض مع اللاوعي، لكونه لا يحتفظ باي أثر دائم للإثارات التي سجلها، لكونه يعتمد في القيام بوظائفه على سجل نوعي عكس باقي الأنظمة التي تعتمد على سجل كمي. ليل الوعي مكان حدوث سيرورات التفكير كالإستدلال وكذا إعادة معايشة الذكريات...الخ.

(سالمي حياة ، 2010،ص43)

إن هذا النظام لم يحض بنفس اهتمام سابقيه من طرف فرويد حيث انه لا يملك نفس الأهمية و نفس الوظيفة التي يملكها النظامين السابقين إذ لا يتعدى كونه نظاما:

- يستقبل المعلومات من العالم الخارجي و كذا المعلومات الآتية من داخل الجسم.
- يعارض النظامين السابقين اللذان يتميزان بالآثار الذكروية وهذا كونه لا يستطيع المحافظة على أي اثر معلوماتي أو إحساسي الناتج عن الاستثارات الخارجية أو الداخلية، أي انه لا يستطيع الحفاظ على الآثار الذكروية.

- و لهذا تكون الطاقة فيه غير مرتبطة و تستطيع الانتقال ، ، تغير الاستثارة.

(مكيري كريم ،د س ، ص 5)

كما يكمن دور الوعي حسب فرويد" 1920 " في كل من :

- السياقات الداخلية والواقع، بين هلوسة الموضوع والموضوع في حد ذاته.
- ويكمن دوره بصفة دقيقة في منع تفوق توظيف الصورة الذكراوية (الآثار الذكراوية للموضوع الأول) منبع الرضا على حساب الإدراك الواضح للموضوع .
- فالشعور إذا يمنع الخلط الذي يمكن أن يحدث بين هلوسة الموضوع الذكراوي مع الواقع ، وبذلك يحدث كف للتفريغ حسب مبدأ الواقع .

(لابلانش جون و لابلانش بونتاليس ،2002،ص596)

2-1-1 ما قبل الوعي (pré conscient) :

إن محتويات ما قبل الوعي ليست شعورية فهي بالمعنى الوصفي لاشعورية ، لكنها يمكن أن تصبح كذلك بجهد بسيط و في هذا الصدد يقول " فرويد " : " إن العمليات المحتواة لا تكون حاضرة في المجال الوعي الراهن ، إلا أنها تختلف عن محتويات النظام اللاوعي من حيث حقها في العبور إلى مستوى الوعي، فيكون نظام ما قبل الوعي محكوما من قبل العمليات اللاواعية ولا يمر إلى نظام ما قبل الوعي، إلا بعد الخضوع لبعض التعديل .

(لابلانش جون و لابلانش بونتاليس ،2002،ص596)

يجمع بين كل العناصر الغير الحاضرة في وعي الفرد في لحظة محددة (غير شعورية)، ولكن يمكن الوصول إليها دون أن تخضع لنظام الرقابة (تطفو إلى حيز الشعور). لذلك لا يوجد تغيير في المحتوى المتوغل إلى الشعور .
يسمح يسمح لنا بالتكيف مع الواقع الخارجي ويحكمه مبدأ الواقع، مما يسمح لنا بتحمل عدم الرضا (عدم الاشباع)وتأجيل الأفعال أو الرغبات .

(www.psychanalyse.com)

من وجهة النظر المكانية ، يتمتع بالخصائص الآتية :

- تتحكم فيه العمليات الثانوية التي تفرض عليه قمع النزوات ، تأجيل تفريغها وكذا تعديلها حسب الواقع .
- يسوده مبدأ الواقع .
- هو منظم ، من حيث لا يقبل التناقضات ويخضع للوقت كما أنه يستجيب للتفكير المنطقي .

(مكيري كريم ،د س ، ص 5)

- يرتبط بتصورات الكلمات .
- خصائصه المتمثلة في كل من الكثافة ، الليونة والاستمرارية ، هي المحددة لجودة عمله .

3-1-1 اللاوعي : Inconscient

يتكون من المواد التي منع عليها العبور إلى نظام ما قبل الوعي –الوعي ، بفعل الكبت .

خصائصه : يمكن تلخيص الخصائص الأساسية لنظام اللاوعي فيما يلي :

- مكواته تصورات نزوية.
- تتحكم في مكوناته العمليات الأولية لاسيما الإزاحة déplacement و التكثيف condensations.
- الطاقة المستثمرة داخله نزوية حرة ومتحركة ن بحيث تحاول بالمكبوتات العودة إلى الوعي في عملية " عودة المكبوت " ، ولكنها لا تفلح في التوغل إلى

نظام ما قبل الوعي - الوعي إلا بعد خضوعها للتحويلات من طرف حاجز الرقابة .

- مكوناته ، رغبات طفولية حدث لها تثبيت في اللا وعي .

(J.Laplanche et j. Pontalis,2011,P197)

- لا يوجد فيه اهتمام لا بالتناقض ولا المنطق ولا الوقت.
- يحكمه الواقع النفسي الذي يخضع لمبدأ اللذة .

(مكيري كريم ،د س ، ص 5)

- يرتبط بتصورات الأشياء .

الرقابة : La Consure

إن المرور من نظام لآخر لا يتم بحرية مطلقة بل يوجد هناك حدود يتم فيها مراقبة العواطف و كذا التصورات التي تريد العبور من منطقة إلى أخرى و هذه الحدود التي تتم فيها عملية المراقبة سماها فرويد بالرقابة.

(مكيري كريم،ب س ، ص6)

تعرف الرقابة على أنها عملية التصفية التي تخضع لها العمليات العقلية أثناء مرورها من اللاشعور إلى ما قبل الشعور ، بحيث تعمل على تعديلها لتفادي مرورها على هيئتها الأصلية التي قد تسبب خطرا على النظام الذي تريد العبور إليه ، وكذلك الأمر بالنسبة للرغبات اللالواعية ، التصورات و الهوامات ، بحيث لا يمكنها التوغل إلى اللاشعور ، فما يعبر هو أفكار التحويل (يتم تحويل الرغبات اللاواعية إلى أفكار مستعارة من الواقع .)

(Danial Lagache ,1961,P678)

⇐ تكون هذه الرقابة شديدة عندما يتعلق الأمر بالمرور بين (اللاشعور) و (قبل الشعور) .

⇐ أما فيما يخص الرقابة بين (قبل الشعور) و (الشعور) ، فإنها تكون أقل شدة و ذلك لأن مكونات قبل الشعور تحمل تقريبا نفس خصائص مكونات الشعور. فعمل هذه الرقابة يختلف عن تلك التي تفصل اللاشعور عن قبل الشعور ، كونها تختار التصورات التي لها اكبر حظ في المرور من دون أن تقمع التصورات الأخرى كما هو الحال عند الرقابة الأولى.

⇐ هناك كذلك حدود أخرى تفصل بين العالم الخارجي و سطح الجهاز النفسي. الذي عبر عنه فرويد بنظام الإدراك الشعوري. و ضيفة هذا النظام تشبه المصفاة كونه يمنع دخول الاستثارات الخارجية العنيفة، التي لا يمكن التحكم فيها، مباشرة داخل الجهاز النفسي، و هذا ما جعل فرويد يطلق عليه وفي في بعض الأحيان اسم صاد الإستثارات .

(مكيري كريم،ب س ، ص6)

2-1- الموقعية الثانية : La deuxième topique

لقد أحدثت الموقعية الثانية التي صيغت من طرف فرويد عام 1920، تحولات مهمة في الموقعية الاولى من خلال افتراض مبدأ ذو ثلاثة أنظمة متميزة اجتازتها تأثيرات اللاوعي ، وتدخل فيما بينها في علاقات الصراع والتبعية وتكون من الهو النزوي و الانا الاعلى موروث عقدة الاوديب ، والأنا اذي يسير وفق مبدأ الواقع، والذي يسوي الخلافات من أجل استقرار الحياة النفسية .

(Kayes Rene,2015,P191)

رسم تخطيطي للموقعية الثانية :

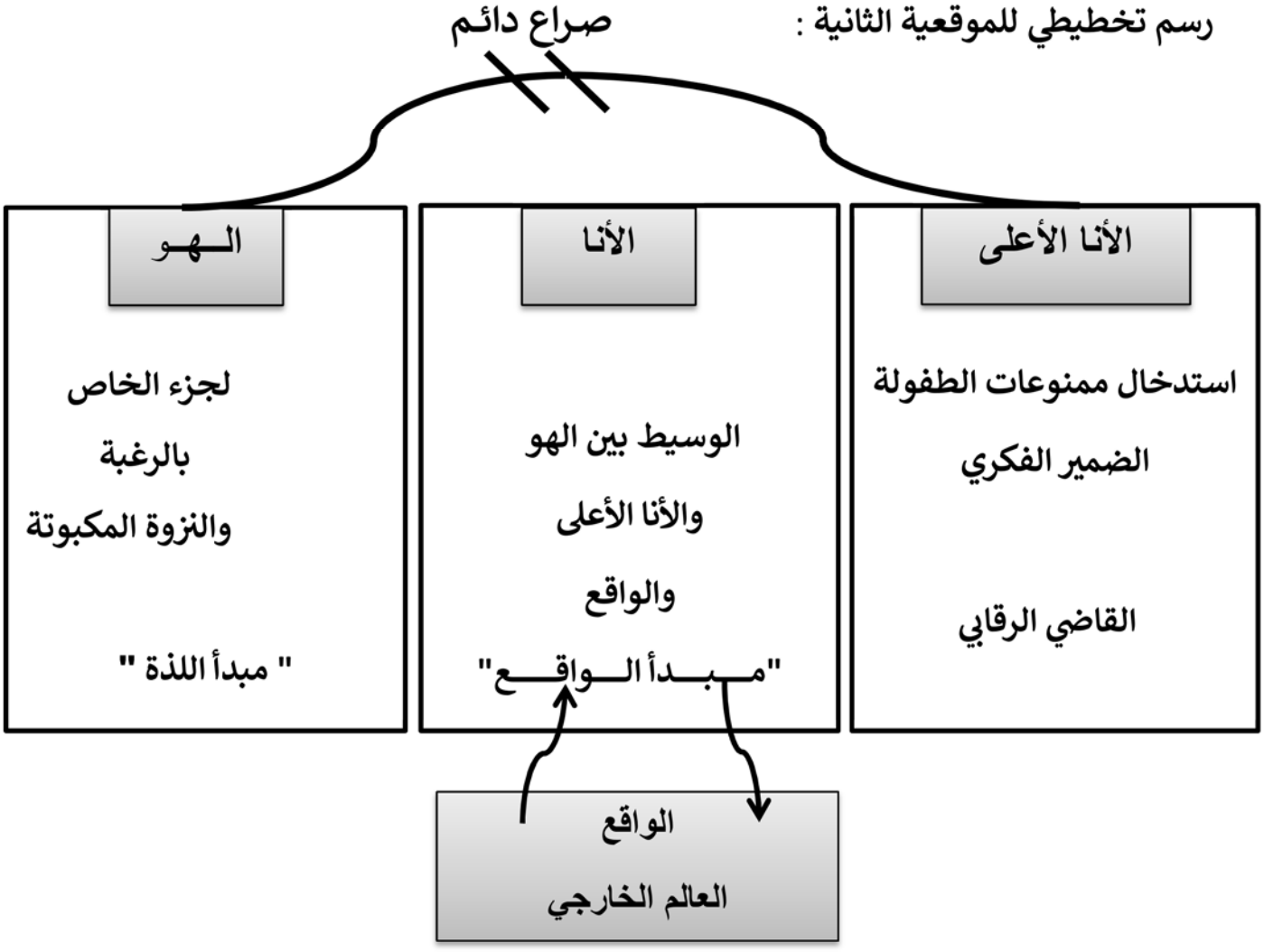

لقد صاغ " فرويد " ابتداء من عام (1920) الموقعية الثانية، أما ما يبرر هذا التعديل فهو الأخذ المتزايد بعين الاعتبار للدفاعات اللاواعية، مما يمنع المطابقة بين أقطاب الصراع الدفاعي بين الأنظمة التي سبق تحديدها أي المطابقة بين الكبت واللاشعور وبين الأنا ونظام ما قبل الشعور بالشعور . توصل " فرويد " إلى إدراك النقائص التفريقية في الموقعية الأولى، فهو لم يتخلى عن هذه الموقعية في هذا النظام الجديد. كما أن الموقعية الثانية لا تستطيع أن تعمل وأن تفهم إلا بتمييزات الموقعية الأولى وقد ميز في الموقعية الثانية بين ثلاث أركان تتمثل في كل من الهو والأنا والأنا الأعلى :

1-2-1 الهو:

يعتبر الهو الشكل الأصلي للجهاز النفسي. كما يظهر منذ الولادة عند الرضيع، فهو يتكون من النزوات الفطرية العدوانية والجنسية والرغبات المكبوتة، وهو مسير وفقا لأسلوب العمليات الأولية التي لا تعترف بالوقت ولا بالعلاقات السببية والمنطقية باعتبارها خاضعة لمبدأ اللذة الذي يميز هذا الأسلوب.
(Lacan, 1966, p 36)

الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى .
يتضمن الهو جزئين:
جزء فطري: الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى .
جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور.

https ://ar.m. Wikipedia.org

ومن خصائصه ما يلي :

- تتحكم فيه العمليات الثانوية .
- لا يخضع للواقع .
- يحكمه مبدأ اللذة .
- لا يخضع للقوانين المنطقية للفكر .
- لا يوجد فيه التناقض ، يمكن أن تتواجد مشاعر متضادة دون أن تتعارض مع بعضها البعض .
- لا يوجد فيه الاحساس بالوقت/ ما يبرر بقاء المواد النفسية غير متغيرة ، فهي إذا غير قابلة للتجويل عمليا .

(www.psychanalyse.com)

- أكبر خزان لليبيدو ، يعمل على التصالح نوعا ما بين النزوة واللا وعي .
- مركز الخطورة النزوية التي يغطس فيها الانا الأعلى والتي تختلط معها الأنا .
- يتعلق بتصور الأشياء.

(Paul-Laurent Assoun,2007,P431-432)

2-2-1 الأنا :

يمكن تعريف الأنا على أنه العضو الحقيقي المكرس في الأساس لتأمين السيطرة التدريجية على النزوات ، بإعتباره ممثل الواقع ، وذلك مهما كانت حالات الفشل الفعلية التي يتعرض لها : « فهو يحاول توطيد نفوذ العالم الخارجي على الهو ونزعاته ، وهو يسعى إلى إحلال مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسود في الهو بدون أي قيود . ويلعب الإدراك على مستوى الأنا ، نفس الدور الذي تلعبه النزوة على مستوى الهو . وهكذا يتطابق عندئذ التمييز ما بين الأنا والهو مع التعارض ما بين العقل والهوى ، كما يشير إلى ذلك فرويد نفسه .

(لابلانش جون ، لابلانش بونتاليس ،1997،ص107)

العلاقة بين الأنا والهو :

الأنا هو ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بوساطة جهاز الإدراك الحسي- الشعور : أي أن الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح . وفضلاً عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات ، ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر ذلك على الهو . ويلعب الإدراك الحسي- في الأنا نفس الدور الذي تلعبه الغريزة في الهو .

(سيجمند فرويد ،1972،ص42-43)

علاقة الأنا بالأنا العليا والهو :

- في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا ان تقوم باشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا .

- ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

- إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو و الأنا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقا ،أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها

الأنا مع الشعور، ما قبل الشعور واللاشعور :

- يعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيرا من عملياته توجد في ما قبل الشعور ،وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك.

https ://ar.m. Wikipedia.org

خصائصه :

- يتكون الأنا وفقا لمبدأ الواقع
- تتمثل مهمته في المحافظة على الشخصية وحمايتها من الأخطار وإشباع متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه.
- يتكفل الأنا دون الهو بالدفاع عن الشخصية وضمان توافقها مع البيئة، وحل الصراع، أو بين الحاجات المتعارضة للكائن الحي.
- يشغل نشاطه حيزا واسعا من اللاشعور،

(Perron, 1985, p75)

- تتمثل وظيفته تجاه العالم الخارجي في حماية الهو (الانسان) من أخطار هذا العالم .
- للأنا وظيفة أخرى تتمثل في حماية الهو من الأخطار الداخلية المتمثلة في النزوات .
- يقوم الانا بإطلاق إشارة الإنذار المتمثلة في القلق ، والذي يمكنه من إعداد سلسلة من الميكانزمات الدفاعية المناسبة .
- لا يحتوبي ألانا على سلطة مستقرة طاقويا ، بل هو في تبعية للهو ، إذ يستنتج طاقته من طاقة الهو .

(كريم مكيري ، ب س ، ص 8)

3-2-1 الأنا الأعلى : Le Sur Moi

يعتبر الأنا الأعلى آخر قطب، يأخذ أصله من الهو، ويتشكل من خلال العمليات التقمصية لكلا الوالدين، ومن يقوم مقامهما في المجتمع، ويشترك كل من الهو

والأنا الأعلى في كونهما يمثلان دور الماضي، فالهو يمثل الوراثة، ويمثل الأنا الأعلى كل ما هو موروث ومكتسب من المحيط، في حين يتحدد الأنا بما عايشه من حوادث.

الوظائف الأساسية للأنا الأعلى :

- يؤدي الأنا الأعلى ثلاثة وظائف أساسية: المراقبة الذاتية، والضمير، والرقابة، ويقوم بالوظائف المنوطة به في حيز واسع من اللاشعور، إذ تتولد منه جملة من المشاعر النفسية، منها مشاعر الذنب ومشاعر الدونية، اللتان إن كانتا تتسمان بالقسوة، فإنهما تؤديان إلى الإحساس بالكآبة والقلق المستمرين.
- يمثل الأنا الأعلى أحد أركان الشخصية، يتماثل دوره مع دور القاضي أو الرقيب تجاه الأنا، ويرى فرويد في الضمير الخلقي، ومراقبة الذات، وتكوين المثل العليا، بعضا من وظائف الأنا الأعلى.
- إن كانت بعض المواقف التي توجد في حالات السواء مثل ملاحظة الذات، وانتقاد الذات، والتحريم، أمورا طبيعية عند أي إنسان، إلا أنها عندما تزيد عن حدها المعقول، فإنها تتحول إلى صورة تبلغ الخطورة أمرا عظيما، بحيث أن تأنيب الضمير يجعل الحياة لا تطاق كما هو الشأن في بعض الأمراض العصابية.

(سي موسي عبد الرحمان ، زقار رضوان،2015،ص24)

- يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية.
- و الأنا الأعلى مثالي وليس واقعي، ويتجه للكمال لا إلى اللذة ، أي أنه يعارض الهو والأنا.

من خصائصه :

- يتشكل الأنا الأعلى من الانا ،إذ أن قطعة من هذا الاخير تتحول بفعل التقمصات إلى أنا أعلى .
- هو وريث عقدة الأوديب ، بالنظر غلى أن التقمصات السالفة الذكر تكون تجاه الوالدين ، إذ يستدخل ويحول رغباته المرفوضة بفعل القوانين والممنوعات المعبر عليها من طرف الوالدين إلى قوانين داخلية تظهر كسلطة لاذعة كلما حاول الأنا تمكين الهو من تحقيق رغباته .

(كريم مكيري ،ب س ، ص8)

- الأنـا العليـا كمـا وصـفها فرويـد هي شخصـية المـرء في صـورتها الأكـثر تحفظـاً وعقلانيـة، حيـث لا تـتحكم في أفعالـه سـوى القـيم الأخلاقيـة والمجتمعيـة والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية .

الأنا -الهو و الأنا العليا:

الأنا: هي الجزء الأكبر من الوعي، وهي المسؤولة نفسها عن ممارسة الكبت ودمج النزعات والميول المختلفة وتعزيزها قبل ترجمتها إلى أفعال.

الهـو : يمثـل الجـزء اللاشـعوري مـن الـنفس، وموقـع أثـر الـذكريات المكبوتـة والمجهولة من مرحلة الطفولة.

الأنا العليا : تعتبر الأنا العليا مرشد النفس وضميره، كما تحتفظ بالمحظورات التي يجب الالتزام بها، والمثل التي يجب تحقيقها .

(www.ipa.World, Arabic About Psychoanalist.)

يمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية، والأنا بالجانب السيكولوجي للشخصية، و الأنا الأعلى بالجانب السسيولوجى للشخصية .

https ://ar.m. Wikipedia.org

2- وجهة النظر الدينامية : point de vue dynamique

يقصـد بهـا وجهـة النظـر الـتي تـدرس الظـواهر النفسـية باعتبارهـا نتاجـا للصراع، ولتركيبة القوى ذات المنشأ النزوي التي تمارس نوعا معينا من الاندفاع.

فهي تظهر الصراع بين المطالب والاستجابة، بين الرغبة والدفاع، بين مبدأ اللذة ومبدا الواقع، تظهر المواجهة ضد التصورات الشعورية والتصورات اللاشعورية.

وتعني الديناميكية في التحليل النفسي، التفاعل بين القوى والدوافع المختلفة في الإنسان وما ينتج عن ذلك من تأثير في السلوك.

يرى التحليل النفسي أن سلوك الإنسان في أي وقت من الأوقات يكون مدفوعا بدوافع معينة وتكون هذه الدوافع في أغلب لاشعورية أي الناحية الديناميكية تعني دراسة الدوافع الغريزية والقوى الدافعية للظواهر النفسية، مما يجعلها ذات أهمية في إبراز القيمة الصراعية المتواجدة في الأنظمة المكونة للجهاز النفسي بالموقعتين، وكذلك إلى الجانب الاقتصادي، بكل ما تحمله من تضاد وصراع دائم،

فالجانب الديناميكي أهمية كبيرة في مختلف الظواهر النفسية في إظهار الثنائيات المتضادة والمتصارعة، نجد نظام اللاوعي مقابل نظام الوعي، العمليات الأولية مقابل العمليات الثانوية وبما تحويه من طاقة حرة مقابل طاقة مربوطة، كذلك المبادئ التي تسير الجهاز النفسي، مبدأ اللذة مقابل مبدأ الواقع ونفس الشيء بالنسبة للنزوات، تجد نزوة الحياة مقابل نزوة الموت.

(لعجال كريمة ،معاش عفاف،2020،16-17)

ذا كانت وجهة النظر المكانية تحدد مكونات الجهاز النفسي فان وجهة النظر الديناميكية تحدد كيفية عمل الجهاز النفسي أي انه يدل على وجود ظواهر نفسية ناتجة عن تركيبات أو مزيج قوى مختلفة و في بعض الأحيان متناقضة. نستنتج أن هذا المنظور يعبر على تواجد قوى تتداخل فيما بينها محدثتا صراعا. من الناحية التاريخية نستطيع القول أن مفهوم الصراع اكتشف من طرف فرويد في نفس الوقت الذي اكتشف فيه اللاشعور.

في تلك الفترة كان فرويد يرى أن الصراع يحدث بين نزوة الحفاظ على الذات أي نزوة الأنا التي هي شعورية النزوة الجنسية التي تكون في اللاشعور. فالنزوة الجنسية تريد الخروج من اللاشعور إلى القبل شعور في حالتها الأولية أي وفق لمبدأ اللذة و هذا ما قد يشكل خطر على الإنسان الذي يتعامل وفق مبدأ الواقع الخارجي. هذا الخطر يدرك على مستوى القبل شعور بحكم أن هذا الأخير يخضع لمبدأ الواقع، فيمنع محتويات تلك النزوة من المرور إلى الخارج عن طريق الرقابة و هذا ما يسبب الصراع بين النزوتين.

(مكيري كريم ،د س ، ص9)

3- وجهة النظر الاقتصادية :point de vue économique

هي واحدة من بين المظاهر الثلاثة لما وراء علم النفس الفرويدي ، واللتي تأخذ بعين الاعتبار كميات الطاقة المستثمرة والمصرفة داخل الجهاز النفسي. ، إضافة إلى ذلك استثمارها (بين التوظيف والسحب) في ومن تصور لآخر .

www.psychologie .com

تدرس وجهة النظر هذه كيفية توزيع الطاقة النفسية وتوظيفها، وانتشارها عبر مختلف تصورات ومواضيع وأركان الجهاز النفسي، وهي امتداد منطقي للقوى النفسية المتعارضة .

(سي موسي عبد الرحمان ، زقار رضوان،2015،ص15)

بالرجوع إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي لابلانش وبونتاليس يطلق وصف اقتصادي على كل ما يتصل بالفرضية القائلة بأن العمليات النفسية تتمثل في سريان، وتوزيع طاقة قابلة للتحكم تتمثل في (الطاقة النزوية)، أي أنها قابلة للزيادة والنقصان والتعاديلات .

(لابلاتش جون وبونتاليس جون ، 2002، ص87).

فعملية ارتباط التصورات بالعاطفة تدعى بالإستثمار والذي يشير في مضمونه إلى طاقة نفسية مستقرة ومرنة بطريقة يسهل سحبها عندما يقتضي الامر فعل ذلك ، عن طريق نزع الاستثمار أو التوظيف الليبيدي وهو ما يسمى بعمل الحداد .

(Bergeret,1995,P44-45)

فعندما يوظف ما تصورا خارجيا في جهازه النفسي، فإنه يشحنه بكمية معتبرة من الطاقة النفسية، وإذا حدث وأن فقد هذا التصور، شخص مثلا، بصورة مفاجئة الشأن في حالة الوفاة، فإن ذلك يقتضي سحب الطاقة النفسية منه. فينبغي أن يتميز التوظيف النفسي إذن بنوع من الاستقرار والمرونة في آن واحد.

(سي موسي عبد الرحمان ، زقار رضوان،2015،ص15)

فإذا كان المنظور الديناميكي يعبر على الجانب الوصفي والنوعي للصراع بين القوى النفسية ، فإن المنظر الاقتصادي امتداد ضروري ومنطقي له ، وذلك من خلال تعبيره عن الجانب الكمي لهذا الصراع ، ما يمكننا من معرفة مآل هذا الصراع ، ومدى قدرة هذه القوى المسببة له .

(مكيري كريم ، د س، ص9)

وتظل الاعتبارات الاقتصادية حاضرة من خلال كل أعمال فرويد ، إذ لا يمكن حسب رأيه القيام بوصف كامل لعملية نفسية ، طالما لم نتوصل إلى تقدي اقتصاد الذات .

(لابلاتش جون وبونتاليس جون ، 1997، ص88)

III. مراحل نمو الجهاز النفسي :

تتمايز مراحل النمو التي يشير إليها فرويد من حيث الاستجابات التي تأتيها وتختص بها مناطق الجسم الشبقية، ولقد قسم مراحل النمو إلى خمسة مراحل تسيطر على كل مرحلة منها دوافع بيولوجية غير متعلمة والتي تسعى إلى إشباع ذاتها من اللذة وأولى هذه المراحل هي المرحلة الفمية والتي يمثل فيها مركز

النشاط، ثم تليها المرحلة الشرجية حيث تشحن الوظيفة الإخراجية شحنا نفسيا، ثـم تـأتي المرحلـة القضـيبية إذ تمثـل هنـا الأعضـاء التناسـلية المنـاطق الشـهوية الأساسية .

يطلق فرويد على هذه القوى الجنسية اسم الليبيدو (الشهوة الجنسية)، والتي بواسطتها يحصل الفرد على الإشباع عن طريق الاستثارة الجسدية. لهذا فإن كل إفراط أو تفريط في الإشباع يعيق عملية الانتقال السوي من مرحلة إلى أخرى، وقد سمى فرويد هذه الإعاقة بعملية التثبيت.

وتتمثل هذه المراحل في:

1- المرحلة الفمية : la phase oral

هي أولى مراحل التطور اللبيدي، ففيها يسود ارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفجوة الفمية والشفتين التي تلازم تناول الغذاء، يقدم النشاط الغذائي الدلالات الانتقائية التي تنتظم من خلالها علاقة الموضوع وتفصح عن نفسها. واقترح K.Abraham (1924)فصل هذه المرحلة إلى قسمين وهذا انطلاقا من تشاطين مختلفين: المص (وهي المرحلة الفمية المبكرة)، والعض (وهي المرحلة الفمية السادية). أي هناك مرحلة مبكرة وسابقة على التجاذب الوجداني، أما المرحلة الثانية أي السادية فهي ترافق ظهور الأسنان.

فـفي مقالـة كتبهـا عـام 1924 بعنـوان "ملامـح تـاريخ نمـو الليبيـدو واسـتنادا إلى التحليل النفسي. للاضطرابات النفسية، ميز كارل أبراهام مرحلتين فرعيتين ضمن هـذه المرحلـة همـا: مرحلـة المـص المبكـرة، السـابقة عـلى التجـاذب الوجـداني و المرحلـة الفميـة السـادية الـتي تتوافـق مـع ظهـور الأسـنان، حيـث يتضـمن نشـاط العض والإلتهام تدميرا للموضوع، وحيث يظهر أيضا التجاذب النزوي (فيتجه كل من الليبيدو والعدوانية نحو نفس الموضوع).

فأول عضو يظهر بوصفه منطقة شهوية تعرض مطالبتها اللبيدية على النفس هي الفم. وتبدأ هذه المرحلة من السنة الأولى من العمر.
تتأثر النفس بوظيفته الليبيدية، ففي بادئ الأمر، يتركز النشاط النفسي. الميلاد وحتى كله حول إشباع حاجة المنطقة ولا شك في أن هذه المنطقة تقوم أولا وقبل كل شيء بتحقيق حفظ الذات بواسطة التغذية، ولكن الحاج الطفل في المص وتشبثه به يتم بوضوح عن الحاجة إلى الإشباع على الرغم من ا حاجة تنبعث عن تناول الغذاء، إلا أنها تسعى إلى الحصول على لذة مستقلة عن ذية، وبالتالي يمكن أن توصف بأنها جنسية.

(لعجال كريمة ،معاش عفاف ،2020،ص18)

2- المرحلة الشرجية: la phase anal

تعرف هذه المرحلة بكون الطاقة اللبيدية تنتقل من الفم إلى المنطقة الشرجية و تبدأ هذه المرحلة ابتداء من السنة الثانية بحيث أن الطفل يولي اهتماما كبيرا لفضلاته، فقد يلقيها إلى الخارج أو انه يحتفظ بها إلى وقت آخر.

مميزات هذه المرحلة :

- في هذه المرحلة يكون الطفل علاقة . عن طريق ما سماه فرويد بالهدية أو بالسلب عن طريق منعها إياها.
- في هذه المرحلة يتعلم الطفل النظافة.
- تتميز هذه المرحلة بالتباين بين (السليبة و الايجابية الخضوع و السيطرة الإخراج و
- في هذه المرحلة تحدد كيفية تعامل الإنسان مع المحيط الخارجي (بيع و شراء - علاقات، بخل و كرم).
- في هذه المرحلة تظهر السادية و المازوشية.
- حسب بيرون في هذه المرحلة يتكون "الأنا" بشكل واضح حيث تتشكل حدوده و يظهر تنظيمه.

(مكيري كريم ن د س ،ص22)

3- المرحلة القضيبية :Stade phallic

تقع بين السنتين الثالثة والخامسة من العمر. وفي هذه المرحلة تصبح الأعضاء التناسيلة "القضيب عند الذكر، والبظر عند الأنثى" هي المنقطة الرئيسية المولدة للذة الشهوانية، وتهيئ هذه المشاعر المرتبطة بالنشاط الشهوي السبيل لظهور عقدتين خطيرتين تؤثران في شخصية الطفل المستقبلية، هما: عقدة أوديب، وعقدة الخصاء.

1-3 العقدة الأوديبية:

هي شحنة انفعالية جنسية تستهدف الوالد من الجنس المقابل، وشحنة عدوانية تستهدف الوالد من نفس الجنس, فالصبي يرغب في امتلاك أمَّه واستبعاد أبيه "وهنا تسمَّى عقدة أوديب"، في حين ترغب البنت في امتلاك أبيها وإبعاد أمها "وتسمَّى عقدة إلكترا", وتعبر هذه المشاعر عن نفسها في الأفعال الدالة على الحب والأفعال المعربة عن التمرد والثورة إزاء الوالدين.

(عبد المعصي مصطفى ،1،ص263)

2-3 عقدة الخصاء :

إن الطفل في هذه المرحلة يدرك الفرق بينه و بين الأنثى، أي امتلاكه للعضو الذكري، و هو يفسر فقدان الفتاة لهذا العضو كنتيجة لفعلها أشياء غير مرغوب فيها، و التي أدت إلى فقدانها ذلك العضو و بذاك هو أيضا مهدد بفقدانه إذا فعل مثلها و هذا ما يشكل لديه الخوف من الخصاء، أي فقدان العضو، فيصبح غير كامل في جسده.

(مكيري كريم ، د س ، ص22)

4- _مرحلة الكمون : phase latence

هي الفترة التي تمتد من العام الخامس أو السادس حتى بداية البلوغ ، وتمثل فترة توقف في تطور الجنسية ، ويلاحظ فيها ، من وجهة النظر هذه تضاؤل في النشاطات الجنسية، وسلخ الطابع الجنسي عن علاقات الموضوع والمشاعر (وطغيان الرقة مقارنة بالرغبات الجنسية بشكل مميز)، مع ظهور مشاعر من مثل الحياء والإشمئزاز، وتطلعات أخلاقية وجمالية . تشتق فترة الكمون أصلها . تبعاً لنظرية التحليل النفسي ، من عقدة الأوديب ؛ حيث تتطابق مع تصعيد حدة الكبت ، مع تحول توظيفات الموضوعات إلى تماهيات بالأهل ، ونمو عمليات التسامي .

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،1979،ص 424)

5- المرحلة التناسلية : la phase génitale

هي رابع وآخر مرحلة من تطور النشاط الجنسي للطفل ، فهي تلي المرحلة القضيبية مشكلة معها ثاني مرحلة من مراحل تنظيم الرغبة الجنسية لدى الطفل ، وهو ما يسميه فرويد بالمرحلة التناسلية .
تتوافق المرحلة التناسلية مع الاهتمام الملحوظ بكل ما يتعلق بالمنطقة التناسلية ، باعتبارها منطقة مثيرة للشهوة الجنسية ومنطقة استكشاف ومتعة في نفس الوقت .

www.docteurclic.com

تبدأ حوالي السنة الثالثة أو الرابعة عشر من العمر ، وتعرف بأنها مرحلة بدء ميل الجنس إلى عكسه، ويشهد ، الميل الانفعالي ، الاجتماعي والمهني ، إضافة إلى تكوين الأسرة وغيرها.

(لعجال كريمة ،معاش عفاف ،2020،ص18)

IV. المبادئ المسيرة للجهاز النفسي :

وفقًا لأفكار فرويد، نعني بها بالمبادئ الأساسية التي تحكم ، الحياة العقلية ، أو بعبارة أخرى ، سلوك الإنسان وتجربته. هذه المبادئ النظرية قابلة للتطبيق المستمر في الممارسة السريرية والتقنية.

تاريخيا ، ظهرت من أصول التحليل النفسي- (1895)، ومع ذلك يمكن تمييز فترتين:
الأولى ، حتى عام 1920: يميل فرويد إلى شرح كل شيء بمبدأ اللذة -عدم اللذة
في **الثانية ، بعد عام 1920 :** أسس "إكراه التكرار" ، متصرفًا "وراء مبدأ اللذة."

1-مبدأ الثبات : Principe de constance

يُطلق عليه أيضا مبدأ نيرفانا Le principe de Nirvanah (Barbara Low)
يحدد مبدأ الثبات ميل الجهاز النفسي- للحفاظ على كمية الإثارة عند مستوى منخفض أو على الأقل ثابت قدر الإمكان. اقترضها فرويد من فيشنر (1873) ، ويبدو من أصول التحليل النفسي- (1895) ولم يتم التخلي عنه أبدًا. يأخذ بعين الاعتبار كل الآليات التفريغية المصحوبة بلإشباع آليات الدفاع ضد الإثارة الزائدة.

(Danial Lagache,2012,P20).

2-مبدأ اللذة – الألم : Principe de plaisir- déplaisir

وهو ما يطلق عليه غالبا بمبدأ اللذة . يعتبر هذا المبدأ نتيجة مباشرة لمبدأ الثبات .

(Danial Lagache,2012,P20).
إن الحديث عن اللذة يدفعنا للحديث عن الألم، لكونهما يمثلان نفس العملة بالزيادة والنقصان .إذ تعمل اللذة على تخفيض كمية الإثارات أما الألم فيتمثل في زيادة الإثارات.

(سالمي حياة ،2010ص 50)

إذ أن كل السلوكات تنشأ في الأصل من حالة الإثارة المؤلمة وبالتالي يميل إلى الحد من ألمها لتجنب الإنزعاج ، وإذا لزم الأمر يكون مع إنتاج المتعة .

إن مبدأ اللذة يتحكم في العمليات اللاشعورية ، وهي بقايا من مرحلة التطور أين كانت العمليات العقلية الوحيدة "العمليات الأولية "أين يستفيد الطفل من

الرعاية الأمومية أين يعوض "عدم الرضا " بسبب الجوع والأخير في الحضور للإشباع عن طريق التفريغ الحركي و الصراخ ثم " " يهلوس" (بالمتعة عن طريق مص الاصبع عوض الثدي).

(Danial Lagache,2012,P20).

وضح فرويد في كتابه " ما فوق مبدأ اللذة " ضرورة التفريق بين التوترات و الألم، و هذا لوجود توترات كبيرة لا تؤدي للألم لكونها عبارة عن توترات سارة لنلاحظ ارتباط هذه المصطلحات بعامل كيفي و كمي.

ليتحدث أيضا عن وجود عامل زمني، يحدث فيه التدرج في المرور من اللذة إلى الألم و العكس، هذا ما يدفعه للتطرق إلى أنواع الإستثمارات بالتركيز على عامل التغير و التعديل في كمية التوظيف ، مع مراعاة الجانب الكيفي لهذه العملية. تفهم من هذا العرض أن الإعتماد على مبدأ اللذة في تسير الحياة النفسية، سيجعل النفس تعيش حالة خاصة متميزة بإنكار الواقع، لتدخل إلى حدود علم النفس المرضي، لهذا وضع فرويد المبدأ الثاني الذي يحكم النشاط العقلي و هو مبدأ الواقع .

(سالمي حياة ،2010،ص5)

3- مبدأ الواقع :Principe de réalité

مثلما تخضع الحياة النفسية لعوامل دينامية تواجه كل دفع للسلوك الإنساني من ناحية النزعة بين الميل إلى إشباع الغرائز وهذا ما اسماه " فرويد " بمبدأ اللذة الذي يعمل في خدمة مبدأ الثبات ويهدف إلى خفض التوتر وتجنب الألم و الانزعاج، وبين إمكانية تحقيق ذلك بالانسجام مع الظروف الخارجية، وهو ما قصده " بمبدأ الواقع " الذي يعمل على تأجيل الحصول على اللذة أو الحصول عليها وفقا لشروط يفرضها العالم الخارجي الموضوعي فإنها تخضع كذلك لعوامل كمية كقوة الدافع الغريزي الكبت، اللذة، الواقع والإحباط.

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،2002،ص80)

يزداد التأثير التدريجي لمبدأ الواقع على مبدأ اللذة ، ما يعني تعديل لهذا الأخير الذي يتوافق في الأهداف بعد تكييفه مع الشروط التي يفرضها العالم الخارجي .
مبدأ الواقع لا يناقض مبدأ اللذة بل مجرد التخلي عن المتعة الفورية لصالح متعة لاحقة أكثر أمنا وضمانا (مكيفة مع الواقع) .

(Danial Lagache,2012,P20).

4- مبدأ التكرار : Principe de répétition

أو بالأحرى إكراه التكرار . إن التكرار يضير غلى حالة إلى الميل إلى تكرار التجارب والوضعيات القوية ، مهما كانت التأثيرات ، ملائمة أو مؤلمة ، لهذا التكرار.
منذ بداية عمل فرويد في التحليلي النفسي، أدرك أهمية عمليات التكرار ، التي ترتبط بها عدة مفاهيم (التثبيت ، النكوص ، التحويل) ، ولكن لم يعطي له أهمية مبدأ الأداء العقلي إلا بعد عام 1920 الذي يعمل "بما يتجاوز مبدأ اللذة".

(Danial Lagache,2012,P23)

لقد تطرق معجم مصطلحات التحليل النفسي. لهذا المصطلح على أساس أنه حالة لا شعورية، الذي يضع الشخص نفسه وفقها في وضعيات صعبة ومؤلمة، مكررا بذلك تجارب قديمة دون تذكر نموذجها الأصلي بل يعيش على العكس من ذلك انطباعا كأن الأمر يتعلق بالواقع الراهن .
(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،2002،ص80)

V. وظائف الجهاز النفسي :

يمكن أن نميز بين عمليتين متداخلتين ومتكاملتين ضمن الوظائف الأساسية التي تسعى لاستعادة أو تحقيق التوازن في الجهاز النفسي :

1-الوظيفة الإرصانية : L'élaboration

هو مصطلح إستعمله فرويد للدلالة على العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي. ، في سياقات مختلفة ، و بقصد به السيطرة على المثيرات التي تصل إليه والتي يتعرض تراكمها لأن يصبح مرضياً . ويتلخص هذا العمل في مكاملة الإثارات في النفس وإقامة صلات ترابطية فيما بينها .
وهو يفهم بالرجوع إلى المفهوم الفرويدي عن الجهاز النفسي. الذي يحول وينقل الطاقة التي يتلقاها ، بإعتبار أن النزوة تعرف في هذا المنظور ككمية عمل مطلوبة من النفس.
ويمكن أن يدل الإرصان النفسي. ، بالمعنى الواسع ، على مجمل عمليات هذا الجهاز ، إلا أن استعمال فرويد له يبدو أكثر تخصيصاً ، فالإرصان النفسي. هو تحويل كمية الطاقة مما يتيح السيطرة عليها من خلال تعديل مسارها أو بربطها

ويعود فرويد في مقالته و من أجل تقديم النرجسية عام 1914 ، إلى الفكرة القائلة بأن غياب أو حالات قصور الإرصان النفسي. مع ما يجره من إحتباس لبيدي ، يشكل أساس العصاب والذهان تبعاً لنماذج مختلفة ، ويطورها.

(لابلانش جون ولابلانش بونتاليس ،1997،ص61)

1-1- الإرصان النفسي للتصورات:

تركتز عميلة الإرصان أساسا على عامل الارتباط، والذي يعرف على أنه العملية التي تتجه إلى تحديد السيلان الحر لإثارات، وإلى ربط التصورات فيما بينها، والتكوين أشكال مستقرة نسبيا والمحافظة عليها. كما عملية الربط تحكمها مجموعة من العمليات الأولية للتصورات التي تشكل الرغبة (أي الهلاوس البدائية) الخاضعة لمبدأ اللذة، والتي تعمل على تجنب التوتر والألم النفسي، وتتجه نحو الإشباع الحالي للرغبات دون الاكتراث بالقيم والأحكام المنطقية، وربطها بالعمليات الثانوية لتحول السيطرة عليها من خلال إخضاعها لمبدأ الواقع و تنظيمها لمجموعة من المبادئ، أهمها مبدأ التكرار والثبات.

(عدنان، 2001، ص.66).

1-2- طرق ارصان التصورات الخاصة بالأحداث الصدمية:

نجد كل من شراكو وفرويد وبرويد استعملوا هذا المصطلح وذلك من خلال دراستهم للهستريا، وكذا بحثهم عن أنجع الطرق للعلاج، ووضحوا ضرورة حدوث تفريغ للأحداث الصدمية، وإدماج التصورات الخاصة بها مع تصورات أخرى لتعمل على تصحيحها، هذا ما جعل حصص العلاج النفسي. يلعب دورا مهما في ارصان الأحداث والذكريات الصدمية عن طريق إقامة صلات ترابطية بين التصورات الخاصة بالصدمة وتصورات أخرى ما سيؤدي إلى تفريغ تدريجي للصدمة لاحقا.

كما أن فرويد في كتابه مافوق مبدأ اللذة لدراسة الصدمة تطرق لأهمية التكرار موضحا نموذج تكرار التجارب المؤلمة يستوجب وجود نظام قادر على الربط النفسي. للطاقة، حيث أن الصدمة تؤدي إلى إختراق واسع لحدود الأنا وهذا ما سيضعف قدرة الارتباط لحظة وقوع الحدث الصدمي. مما ينتج عن ذلك وضعية غير منتظمة، تتميز بخضوعها لما فوق مبدأ اللذة، ليبدأ بعدها تكوينات خاصة لمبدأ اللذة وكذا العمليات الأولية، وهذا ما وضحه فرويد عن غياب وفشل الإرصان النفسي. الذي يؤدي إلى ظهور أعراض عصابية أو ذهانية. بإستعادة الأنا لمبدأ اللذة سيجد نفسه أمام متطلبات هذا الواقع الذي يتم استعادته من خلال ارصان النفسي.

الخصائص المؤدية لإرصان مختلف الصدمات النفسية حسب فرويد:

- القدرة على تحويل كمية من الطاقة إلى تركيبة كيفية نفسية (تصورات

- القدرة على إقامة صلات ترابطية بعد عمل التحويل.
- وهذا ما يبرز ارتباط الجانب الرمزي والتصوري بالجانب الاقتصادي، وهذا ما يكسب الارصان صفات معينة إذا يبدو كسلسلة مترابطة فيما بينها، وتظهر ككل مميز بشكل وحدود وأبعاد أي تتميز بالتماسك ليقوم بتثبيت كمية من الطاقة في مكانها أي تحويلها من طاقة حرة إلى طاقة مرتبطة.
- ما يفرض الحدود من السياقات الأولية إلى ثانوية الموجودة تحت خدمة الأنا هذا ما يضمن حدوث ارضان تام للتصورات الصدمية لتدمج في السيرة الذاتية للشخص وتصبح غير مكلفة اقتصاديا، ما يستلزم إخفاء كل الأعراض .

(عشاشة سلمى ،لبنى سفاري،2021،ص30_31)

2- الوظيفة الدفاعية :Défence

ظهر مصطلح الدفاع سنة 1894 في دراسة قام بها فرويد حول "نفاس الدفاع"، للدلالة على كل الحيل التي يستخدمها الأنا في حالات الصراع. تعرف فرويد أ. الدفاع على أنه ثورة الأنا ضد التصورات والوجدانات المؤلمة وغير المحتملة ، فهو بهذا المعنى نشاط يقوم به الأنا من أجل حماية الذات، ضد شدة النزوات التي تبرز على شكل قلق ومخاوف حادة.

(سي موسي عبد الرحمن ، زقار رضوان ،2015 ، ص25)

يعرف لابلانش وبونتاليس الدفاع بأنه: مجمل العمليات الهادفة إلى اختزال وازالة كل تعديل من شأنه أن يعرض تكامل وثبات حياة الفرد النفسية للخطر ... وينصب الدفاع بشكل عام على الإثارة الداخلية (النزوة) وبشكل أكثر إنتقائية على تلك التصورات (من الذكريات و الهوامات) التي ترتبط بها الثروة وعلى الوضعية التي تصدر الإثارة إلى حد يتعارض مع التوازن ما يشكل إزعاجا للأنا

. **(P244 pontalis.1985 et Laplanche)**.

تتمثل في مجمل العمليات الهادفة إلى اختزال وإزالة كل تعديل من شأنه أن يعرض تكامل وثبات القرد الإحيائي النفساني للخطر . وبالقدر الذي يطرح فيه الأنا باعتباره الركن الذي يجسد هذا الثبات ويسعى للحفاظ عليه ، يمكن اعتباره اللاعب والرهان في هذه العمليات.

ينصب الدفاع ، بشكل عام ،على الاثارة الداخلية (النزوة) وبشكل أكثر انتقائية على تلك التصورات (من ذكريات وهوامات) التي ترتبط بها النزوة، وعلى تلك الوضعية القادرة على إطلاق هذه الإثارة إلى الحد الذي تتعارض فيه مع هذا

التوازن ، وتشكل نتيجة لذلك إزعاجاً للأنا . كما يمكن اللإنفعالات المزعجة التي تشكل الإشارة للدفاع أو تحركه ، أن تصبح بدورها موضوعا له .

تتخصص العملية الدفاعية في ميكانزمات دفاعية تتكامل في الأنا بمقادير متفاوتة . ونظراً لتأثر الدفاع ودمغه بالنزوة التي يهدف إلى مقاومتها في نهاية المطاف ، فإنه يتخذ غالباً منحى اضطرار با ويعمل ولو جزئياً بشكل لا واع.

(J.Laplanche et J. Pantalis,2011,P108)

1-2 الميكانزمات الدفاعية: Les mécanismes de défense

وفقا للايلانش وبونتاليس ، تشكل آليات الدفاع مجموعة العمليات التي تهدف إلى تقليل أو إزالة أي تغيير من المحتمل أن يعرض اتساق الفرد البيولوجي النفسي. غاليا ما تأخذ الميكانزمات الدفاعية في عملها صفة قهرية وتعمل على الأقل جزئيا دون وعي .

أما بالنسبة لـ Widlicher ، تميز آليات الدفاع الأشكال العيادية les formes cliniquesللعمليات الدفاعية، يظهر الدفاع بعد ذلك كمجموعة من العمليات التي تهدف إلى تقليل الصراع داخل الجهاز النفسي. intrapsychique يجعل أحد عناصر الصراع ، أو حتى كل عناصر الصراع ، غير قابلة للوصول إلى التجربة الواعية. بالنسبة له أي (للشخص) .

يمكن تعريفها إجرائيا كمجموعة من العمليات النفسية اللاشعورية ، التي تهدف إلى إستعادة التوازن للجهاز النفسي. ، و حمايته من الضغوط سواءا الداخلية أم الخارجية ، كما يمكن أن تكون تكيفية أو غير تكيفية أو أن تكون بصفة واعية .

(علواش صلاح الدين،2020،ص72)

VI. أساليب التوظيف النفسي :

سنميز بين مستويان لأساليب التوظيف النفسي. يميزان الحياة النفسية ، يتعلق الاول بالعمليات الاولية التي تخضع للنشاط العقلي اللاشعوري ، أما الثاني فبالعمليات الثانوية التي تخص النشاط العقلي الشعوري .

(لعجال كريمة ،2020، ص22)

1- العمليات الأولية :Processus primaries

تخضع لمبدأ اللذة وهذا يعني أنها تعمل على تجنب الألم والتوتر النفسي. وتنشط هدفا وحيدا على مستوى الهو هو التحقيق الآني للرغبة ، وتتصف هذه العمليات باللامعقولة حيث لا يوجد في اللاشعور نفي أو شك أو درجات من التأكيد، وكل شيء مطلق وليس محل تعارض أو تناقض و توجد الوجدانات المتعارضة كالحب والكراهية مع بعضهما دون نزاع ولا قيمة للزمان ولا للمكان. ومن الناحية الاقتصادية فالطاقة النفسية في العمليات الأولية، تسيل بحرية تامة حيث تنتقل دون أي عقبات من تصور لآخر.

(ج. لابلاش ، ب. بونتاليس ، 1985 ، ص 371)

تميل هذه العمليات إلى اكتساب المتعة من الافعال التي يمكن أن تسبب عدم الارتياح ، بحيث ينسحب النشاط النفسي (الكبت).

(Paul- Laurrent Assoum,2007,P420)

التكثيف :

ويقول فرويد " (1938 . في هذا الصدد " التكثيف هو عبارة عن ميل تكوين وحدات جديد من عناصر هي بالضرورة منفصلة ببعضها البعض في أفكارنا عند اليقضة

(نفس المرجع السابق ص78)

العمليات الثانوية : Processus secondaire

تميز نظام ما قبل الشعور الشعور فالعمليات الثانوية ، وهي تتشكل رويدا خلال الحياة ووتسير وفق مبدأ الواقع ، بحيث يكون الشعور في مستوى التنظيم وفقا للعمليات الثانوية مربوطا بتصورات الكلمات ، الواقع وعمليات لتفكير المنطقي، هي المسؤولة عن إقامة العلاقات بين التصورات، أي أن العمليات الثانوية تدرج العلاقات المنطقية ومبدأ السببية بين مختلف التصورات والأفكار ، حيث لا يترك هذه الأخيرة في حوزة الاستثمارات الوجدانية فقط، وهكذا فان مبدأ الواقع يصحح انتظار تحقيق اللذة أمرا ممكنا.

(لابلانش جون ،بونتاليس جون، 1985، ص371)

خلاصة الفصل :

لقد قد فرويد تصورا نموذجيا للجهاز النفسي للفرد الذي قدم تنظيره من وجهات مختلفة. تعتبر آليات الدفاع حيلا نفسية يستعملها الأنا بصورة لا شعورية بهدف التخفيف من حدة القلق والمعاناة التي تعترضه في الحياة اليومية، أو في وضعية الصدمات والفقدان، قصد التكيف مع الواقع والمحافظة على توازن الشخصية والإبقاء على تماسكها وتكاملها.

يعتبر السير النفسي- حملة العمليات الأولية الخاضعة لمبدأ اللذة، تعمل على تجنب التوتر والألم النفسي-، وتتجه نحو الإشباع الحالي للرغبات دون الاكتراث بالقيم والأحكام المنطقية بتانا. كما يتكون من العمليات الثانوية أين تكون الطاقة مربوطة، نتيجة خضوعها لمبدأ الواقع. وتنظم الحياة النفسية بمجموعة من المبادئ، أهمها مبدأ الثبات الذي يعمل على الحفاظ على كمية الإثارة في أدنى مستوى، وعلى درجة ثابتة من التوتر، ومبدأ اضطرار التكرار، الذي يعمل على التخفيف من حدة التجارب المؤلمة، والصدمات النفسية القاسية التي تشكل ضغطا داخليا، وذلك من خلال تكرارها ومحاولة التحكم فيها.

ونقصد بالسير النفسي- من وجهة النظر الموقعية، التصور النظري الأول الذي أعطاه فرويد للجهاز النفسي-، حيث ميز هذا الأخير بين الشعور، وهو النظام الذي يقع على محيط الجهاز النفسي-، وهو الفاصل بين العالم الخارجي والأنظمة الذكروية، وما قبل الشعور، وتكون محتوياته لا شعورية، غير أنها يمكن أن تصبح شعورية بجهد بسيط، وتكون الطاقة النفسية على مستواه مربوطة ومحكمة بمبدأ الواقع .أما اللاشعور فتكون مادته مرفوضة من طرف الوعي بحكم خضوعها لمبدأ اللذة، فهي لا يمكن أن تكون شعورية إطلاقا، أو تصبح كذلك بجهد جهيد.

أما الموقعية الثانية، فنقصد بها الأركان الثلاثة التي يتكون منها الجهاز النفسي- بحيث يمثل الهو خزان الغرائز والرغبات التي تسعى نحو الإشباع بلا قيد أو شرط ويمثل الأنا الأعلى، وظائف المراقبة الذاتية والرقابة والضمير. في حين يمثل الأنا القطب المكلف بضمان حفظ التوازن النفسي- للفرد، وذلك من خلال إيجاد صيغ تسوية ملائمة بين المتطلبات التروية للهو ومقتضيات الأنا الأعلى. ويلجأ الشخص حينئذ إلى عدد من الآليات الدفاعية بهدف المحافظة على توازنه النفسي-، غير أن لجوئه هذا، قد يكون ناجعا فيفلح في استعادة التوازن للجهاز النفسي .

كما وتطرقنا إلى العمل الذي ينجه الجهاز النفسي- من خلال تحويل كميات من الطاقة ،من جهة والربط والمكاملة بين مختلف الاثارات وادماج التصورات ،قصد للسيطرة عليها ضمن وظيفة الارصان النفسي وماله من تأثير مهم في تجنب التوتر والالم الناجمين عن مختلف العوامل الخارجية بما فيها الاحداث الصدمية

الفصل الثالث :

التصورات

«Les représentations»

فهرس الفصل :

تمهيد.

I. ماهية التصورات

1- تعاريف للتصورات .

2- أنواع التصورات.

2-1 العلاقة بين تصورات الاشياء وتصورات الكلمات.

3- خصائص التصورات .

II. التصور في النظرية التحليلية.

1. مفاهيم خاصة بالتصور في التحليل النفسي .
2. نشأة التصورات .
3. الظواهر(السياقات) المتدخلة في تكوين وربط التصورات :
4. مراحل تشكيل التصورات.
   - على مستوى الجسد.
   - ما بين الجسد والنفس.
   - على مستوى النفس.
5. التحقيق الهلوسي والتصورات العقلية.

III. عمل التصورات .

4- التصور ونظام ما قبل الشعور.

5- الدور الدفاعي للتصورات.

خلاصة .

تمهيد :

عندما نقرأ عنوان المذكرة ، فإن أول عملية نقوم بها أوتوماتيكيا تكون بمثابة ربط الفكرة أو الظاهرة بمفهوم التخيل أو التمثيل الذي يحظى بمصير مثالي في الواقع، هذه التمثيلات الداخلية المنشأ والتي تمثل جزء من إشباع الرغبات التي يحكمها مبدأ اللذة سعيا للتقليل من طاقة التوتر في الجسم إلى أدنى مستوى تشير إلى عمل التصورات .

تلعب التصورات النفسية دورا اساسيا في تجاوز الأحداث الصدمية ، لكونها تمثل الجوهرة المركزية لنشأة الجهاز النفسي. من جهة ، والقاعدة الأساسية في عملية الارصان الذي يربط بين مختلف التصورات لتكوين أشكال مستقرة نسبيا ويحافظ عليها ، من جهة اخرى ،

لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل إلقاء الضوء على مفهوم ، نشأة ، خصائص ومراحل نشأة التصورات ،و كذا طريقة عملها ، و الدور الدفاعي لها ، لتوضيح الرؤية فيما يخص العلاقة القائمة بينها وما بين كل من الجهاز النفسي. وكيفية إرصانه لها نفسيا بشكل عام ، وبينها وما بين الصدمة النفسية بشكل خاص .

I. ماهية التصورات :

1- تعريف التصورات :

يعرف "Marty" التصورات على أنها :
استحضار للإدراكات المسجلة و التاركة اللآثار الذكروارية بطرق مختلفة، تأخذ قيما متنوعة لمواضيع مرجعية عقلية فردية، كما عرفها في نفس الوقت على أنها :

تسجيل للإدراكات و استحضارها اللاحق على شكل تصورات، يكونان غالبا مرفوقين بوجدانات دقيقة نسبيا في انطباعاتها الممتعة أو المزعجة . و ميز "Marty"بين تصورات الأشياء و تصورات الكلمات الموضوعة سابقا في النظرية التحليلية لفرويد .

(Marty.P,1992, p39)

يعرف معجم التحليل النفسي. التصور كمصطلح يعبر عن عدة معاني، يمكن تلخيصها من خلال التعاريف الخمسة الآتية :

- **التقديم من جديد :**

في هذا المعنى ، فإن الميكانيزم يحدث في الواقع الخارجي ، بحيث يتعلق الأمر بإعادة الاستحضار لشخص أو شيء ما ، وجدا بالفعل في الواقع، وتم تحديدهما عن طريق الادراك ، فهي إذن عملية إعادة تذكر الادراك .

- **التثبيت في الذهن، استحضار ذكريات لشيء ما أو لشخص معين:**

في هذا الإطار الأمر يتعلق بعمل الذاكرة، بحيث يتعلق الأمر بعملية التثبيت الذهني للشيء أو للشخص المدرك في الواقع، مع القدرة على إعادة استحضاره مرة أخرى دون ظهوره مرة أخرى الواقع ، فالتصورات من خلال هذا التعريف هي نتيجة عمل الذاكرة الذي يتيح عملية المرور من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي ، أي من الادراك إلى التذكر .

- **اللعب أو التمثيل أمام الجمهور :**

في هذا المعنى تصبح التصورات معادلة أو موازية لجملة الأفعال التي تحدث في العالم الخارجي .

- **التمثيل :**

من خلال نفس المعجم فإن هذا المعنى يشير إلى تصور فعلي لمفهوم غامض ، لا يكتسي قيمته إلا من خلال ما تعبر عنه أو ما تشير إليه .

- **تمثيل شخص أو عدة أشخاص:**

وهي الحالة التي يكون فيها المعني بالأمر مفوضا من قبل شخص أو مجتمع ، مثلما هول حال النواب الذين يمثلون تقسيما إداريا معينا.

كما يمكن أن نجد فعل يتصور من جديد بضم الياء أول الفعل :

أين يصبح القائم بفعل التصور "الفاعل " في نفس الوقت موضوعا لعملية التصور بحيث يكون الشخص في نفس الوقت هو الذي يتصور وهو المتصور، وهو ما يشير إلى " تصور الذات".

(Karim Mekiri, 2019,P49)

2- أنواع التصورات :

لقد ميز فرويد في نصوصه ما وراء النفسانية بين نوعين من التصورات ، منها التصورات البصرية ، والتي تشتق من الشيء ، و السمعية والتي تشتق . والتي تشتق من الكلمة .

(معجم مصطلحات التحليل النفسي ،1997،ص181)

1-2 تصور الشيء وتصور الكلمة :

يعود أصل التمييز ما بين تصور الشيء وتصور الكلمة إلى أبحاث فرويد حول الأفازيا .

1-1-2 - تصورات الأشياء : Représentation des choses

تكون نتيجة لوقائع معاشية ذات طابع حسي- إدراكي حيث تسمح بالتداعيات الحسية الإدراكية وكذلك سلوكية وهذه التصورات لا يمكن أن تتحرر إلا من خلال الارتباط بتداعيات التفكير.

(الزعر خيرة، 2009، ص 81)

ومن أوضح التعريفات التي أعطاها فرويد لهذه الفكرة ما يلي : « إن لم يتلخص تصور الشيء في توظيف ينصب على الصور الذكراوية المباشرة للشيء ، فهو

يتلخص على الأقل في توظيف ينصب على الآثار الذكراوية الأكثر بعداً والمشتقة من تلك الصور.

⇐ **يستدعي هذا التعريف ملاحظتين:**

أولاً : يتم تمييز التصور في هذا المقام بشكل قاطع عن الأثر الذاكري ، فهو بمثابة إعادة توظيف وإحياء ذلك الأثر الذاكري الذي لا يعدو كونه بحد ذاته تسجيل للحدث .

ثانياً : لا يجب أخذ تصور الشيء وكأنه شبيه عقلي لمجمل الشيء . إذ يكون هذا التصور
حاضراً في مختلف الأنظمة أو مركبات الترابطات تبعاً لهذا أو ذاك من أوجهه المختلفة.

(Laplanche.J et J.-B. Pantalis,1967,P417-418)

في حين أشار مارتي إلى هذا النوع من التصورات على أنها تصور بوقائع معاشة ، دون فارق كبي ر مع الأشياء الأصلية المعاشة أنذاك، ولا يمكن تعبئتها على المستوى العقلي ، فهي تفسح مجالا للترابطات الحسية والإدراكية ، وكذا الترابطات السلوكية من مختلف المستويات .

(Marty. P, 1992 p16)

2-1-2 تصورات الكلمات: Représentation des mots

إن تصورات الكلمة قد قدمت ضمن مفهوم يربط ما بين النطق والوعي بالظاهرة ، وهكذا نجد ، إنطلاقاً من « مشروع علم نفس علمي عام 1895 ، الفكرة القائلة بأن الصورة الذاكرية يمكنها إكتساب " مؤشر النوعية" ، الخاص بالوعي ، من خلال إرتباطها بصورة لفظية . تظل مثل هذه الفكرة ثابتة عند فرويد . إذ أنها أساسية في فهم العبور من العملية الأولية إلى العملية الثانوية ، ومن وحدة الإدراك إلى وحدة الفكر . ونجدها عام 1915 في المقالة حول و اللاوعي ، على الشكل التالي الذي يبرز قيمتها الموقعية : "فيينا يشمل التصور الواعي ، تصور الشيء إضافة إلى تصور الكلمة المطابقة له ، يقتصر التصور اللاواعي على تصور الشيء وحده".

(معجم مطلحات التحليل النفسي،1997 ،ص182)

أما حسب،**"Marty"** ، فإن تصورات الكلمات تتكون انطلاقا من إدراك حديث الغير، و وذلك من الحديث الأبسط إلى الأكثر تعقيدا ،ففي بادئ الأمر، تكون تصورات الكلمات نفسها تصورات الأشياء، و هذا بفعل منشأها الحسي الأول، ثم يتغير وضعها تدريجيا خلال التطور الفردي لترتقي إلى درجة تصورات الكلمات،

هذه الأخيرة التي تنشأ من الاتصالات الإنسانية، مع الأم في بادئ الأمر، فتحفظ و تنظم بعد ذلك عمليات الاتصال مع الغير، لتسمح تدريجيا بالاتصالات الداخلية مع الذات، أي التفكير الداخلي ، بحيث تشكل القاعدة الأساسية لترابطات الافكار.

(Marty. P, 1992 p16)

العلاقة القائمة بين تصورات الأشياء وتصورات الكلمات :

تتحد تصورات الكلمات مع تصورات الأشياء وترتبط فيما بينها مكونة ما يسمى بنظام ما قبل الشعور(Le Pré-Conscient) ، حيث يعمل بثنائية (تصورات الأشياء، تصورات الكلمات) .

ومثال على ذلك:

الدمية (La poupée) التي يحسها الرضيع كشيء مرئي (Visible) وملموس بالنسبة له، تأخذ تدريجيا قيمة وجدانية لـ "طفل " تم فيما بعد عند المراهق والراشد ، يتحول المعني إلى "امرأة" مجنسة أو ذات جنس ، (Une femme Sexuée)ويكون مجموع هذه التصورات مسجلا في ما قبل الشعور والدليل على ذلك أنه خلال اختلال التنظيم (Désorganisation) لنظام ما قبل الشعور بشكل مرضى فإن تصورات الأشياء تفقد حينها معظم مكوناتها الوجدانية والرمزية والتحويلية (Métaphorique)التي إكتسبتها خلال التطور، وتصح الدمية" إذن لا تشكل بالنسبة للفرد المريض سوى لعبة للأطفال.

(الزعر خيرة، 2009، ص 81)

3-1-2 تصور هدف :

نحت فرويد هذا المصطلح لتبيان ما يوجه مجرى الأفكار، سواء الواعية منها، أم ما قبل الواعية أو اللاواعية ، إذ توجد غاية لكل هذه المستويات، تقوم بتأمين ترابط ما بين الأفكار ليس بشكل آلي فقط بل من خلال بعض التصورات المفصلة، التي تمارس على بقية التصورات جذبا حقيقيا.

(Laplanche.J et J.-B. Pantalis,1967,P416)

4-1-2 كما توجد تصورات أولية توجه وتمارس الضغط على بقية التصورات المستقبلية مهما كان أصلها (لا شعورية ، قبل- شعورية ، شعورية)

(Karim Mekiri ,2019,P51)

وضع فرويد من خلال طرحه تصور . هدف وجود قوانين تحكم النفس، وهذا باعتبار وجود علاقات سطحية بين عنصران نفسيان، هذا ما يستلزم وجود علاقة وطيدة وعميقة تخضع للرقابة.

يسترسل فرويد ليوضح وجود غاية تتحكم في سلسلة الارتباطات، التي يمكن أن تكون ظاهرة (التفكير) وكامنة (يتطرق إليها من خلال التحليل النفسي). وضح فرويد وجود تصورات تملك قدرة جذب تصورات أخرى .

2-1-5 التصورات الأولية :

أكد فرويد أن عمل التصورات الذي تقوم به النفس يتم من خلال التمييز بين تصورات الأشياء وتصورات الكلمات ، هذه الأشكال من التصورات تتضمن عمليات التحويل ، وقد ذهب Bionفي محاولاته لمواصلة البحث في أعمال Mélanie Klein لاسيما من عيادة الفصام ، أين يفترض أن النفس تتكون في المقام الأول من protopensées ، أي تباين الانطباعات الحسية والعاطفية المتناقضة، هذه النقوش الذكراوية الاولى ، تشكل مصفوفة بدائية للرسومات الفكرية ، حسب بيون فهي مرتبطة بالتصورات القبلية للشيء عندما يتعلق الامر بوضعية انتظار الطفل للام ، بأفكار قبلية يمكن تجسيدها عندما يكون الاتصال بشخصية الام كافيا على المستوى العاطفي ، مما يؤدي إلى ميلاد التصورات .
فحسب النموذج البيوني فإن الفكر يجد مصدره في مزيج غريب مكون من الاحاسيس البدائية والاحباط في المواجهة مع الوظيفة المحتوية للجهاز النفسي. الامومي ، وذلك عندما تكون آليات الإسقاط والإستدخال المشاركة في بناء النفس افتراضية ، فإن عمليات "هجمات الفكر" تسبب في ضرر وتلف الأسس الرمزية البدائية للبنية النفسية وتمنع أو تشوه الولوج إلى الرمزية.
استكشفت Hanna Ségal هذه المشكلة بمفهوم "المعادلة الرمزية" ، مسلطة الضوء على فشل عمليات الترميز هذه لدى مرضى الفصام ، الذين لا يستطيعون تمييز الرمز عن الكائن المرمز إليه بسبب تحديد إسقاطي مرضي ملحوظ بشكل خاص.

(Thomas Rabeyron ,2019,P2)

3- خصائص التصورات :

وللتصورات حسب مارتي ، خصائص متباينة بين الأفراد بصفة عامة وهي كالأتي:

1-3 الكثافة :L'épaisseur

وهي ما يتحدد من خلال كمية الطبقات المتراكمة من التصورات المكتسبة عبر مختلف مراحل النمو النفسي، أي مقدار أنظمة الربط الداخلية المشحونة عاطفيا ، الحسية واللفظية والحسية الحركية .

2-2 الليونة :La fluidité

تتمثل في الحركة الداخلية الموجودة بين أنواع التصورات بين مختلف طبقاتها .بتعبير آخر حرية الفرد في استخدام أكبر مجموعة متنوعة من الترابطات تحت تصوره .

2-3 الديمومة :La permanence

وهي استمرارية وجود التصورات عبر الزمن لتوظيفها عند الحاجة ، ووجودها مع دوام التداول بين طبقات التصورات وحضورها

(Marty Pierre, sd , p40)

4-3 كمية ونوعية التصورات :

1-4-3 تتعلق كمية التصورات، حسب "مارتي":

بتكديس طبقات التصورات خلال مختلف مراحل التطور الفردي، و بالخصوص خلال الطفولة، الأولى وباقي مراحل الطفولة ، على مستوى نظام ما قبل - الشعور.

2-4-3 أما نوعية التصورات فهي متعلقة بكل من :

- ✓ قابلية استحضارها.
- ✓ قابلية ارتباطها، عند استحضارها، بتصورات أخرى لنفس الفترة أو لفترات أخرى.
- ✓ الاستمرارية في الزمن للقابليتين السابقتين.

.(Marty. P, 1991, p.58)

II. التصورات في النظرية التحليلية :

1- مفهوم التصورات من وجهة النظر التحليلية :

إن معجم مصطلحات التحليل النفسي- (1967)، يعرف التصورات على أنه مصطلح كلاسيكي في الفلسفة وفي علم النفس يستعمل لوصف ما نتصوره ، ما يشكل المحتوى الفعلي لفعل التفكير، وخاصة إعادة تذكر واسترجاع لإدراك سابق، يعارض فرويد بين التصور والعاطفة، إذ يلقى كل منهما مصرا مختلفا خلال التطور النفسي" (لابلانش وبونتاليس ، فالتصور حسب هذا التعريف هو عملية استرجاع لإدراك سابق على الساحة النفسية، فهو عمل تفكير وإعادة تذكر، وهو يختلف عن العاطفة، يوضح R. perron في القاموس العالمي للتحليل النفسي. (2002)، أن كلمة تصور استعملت من قبل فرويد حسب عدة مفاهيم دون إظهار أوجه الاختلاف بينها.

المفهوم الأول:

وضع تحت اسم Vorstellung يعني ما هو موضوع أمام، قبل ، وهذا ما يدل على التقديم للمرة الثانية .

المفهوم الثاني Reprasentaz :

ويعني المندوب أو النائب، أي الممثل ، في هذه الحالة نتكلم عن ممثل النزوة، التي مصدرها الجنس، إذ توكل التصور ليمثلها على الساحة **النفسية ، هذا ما سماه فرويد بممثل –تصور** "représentant- représentation " ، فيكون التصور هنا أحد ممثلي النزوة.

المفهوم الثالث :

يسمى Idée وتعني الفكرة، استعملها فرويد للدلالة على الأفكار في الحلم، حيث تكلم عن أفكار كاملة، وأفكار ظاهرة أي تصورات الأشياء وتصورات الكلمات.

لحد الآن تلاحظ أن مفهوم الصور أعد نفس معناه في اللغة، أما بالنسبة للمحللين الذين جاؤوا بعد فرويد ، فقد أعطوا دفعا آخر للتصور، وهذا لكونهم يرون أن التصور ليس مجرد إعادة تذكر ، بل سبق وأن وضع فرويد أن كل تصور هو نتيجة تحول في الجهاز النفسي، فتصور موضوع ما لا يتم فقط باستحضار الإدراك بالتذكر، بل يتم أيضا بتحول الآثار المدركة عند تدخل الرغبة، فالجهاز النفسي. يقوم بعمل إرصان مزدوج، حيث يقوم بالبناء والتهديم حسب المهام

المنوطة به بالنسبة للعالم الداخلي والعالم الخارجي ، لذا نستنتج من أن عملية تصور الموضوع تكون مختلفة عن الإدراك الأول للموضوع، وهذا بخضوع هذه العملية إلى تأثير نشاط العمل النفسي، الذي يتدخل ليبصم وليترك أثرا في جميع العمليات، حتى وإن تعلق الأمر باستحضار وإعادة تذكر الموضوع، كما حدث فعلا مثل Souvenir - écran فحسب N . Nicoladis (1984) لا يمكن العثور في عملية التفكير على آثار ذكروية خاصة، خالية لم تتأثر بعمل المنظمات الموقعية ، ومنه فالتصور هو عبارة عن عملية تحويل واستحضار لموضوع أدرك في مرحلة سابقة، وليس مجرد تكرار لهذه الإدراكات من خلال قراءة فكر فرويد نلاحظ استعماله لمصطلحات ، مختلفة تجمع في مدلولها عدة معاني قد تتشابه في حين، وتختلف في حين آخر فيما بينها، والمتعلقة بالتصور نذكر منها ما يلي :

ممثل- تصوري: (Representant Représentation):

وهو عبارة عن تصور أو طائفة من التصورات التي تثبت عليها النزوة خلال تاريخ الشخص، وتدون في النفس بواسطتها ، ويقصد به عملية تصور الموضوع المدرك، وعند إعادة استعماله سيظهر كأحد ممثلي النزوة .

ممثل - النزوة :

يستعمل فرويد هذا المصطلح للدلالة على العناصر أو العمليات التي تتقصح النزوة من خلالها نفسيا، يمكن لهذا المصطلح أن يرادف الممثل الصوري، ويمكنه أن يكون أكثر اتساعا ليشمل العاطفة ، نلاحظ هنا وجود ممثلين للنزوة، الممثل التصوري والعاطفي، كما نعلم أن الكبت يستهدف التصورات، وبهذا فإن النزوة ستمثل في نظام ما قبل الشعور، شعور عن طريق العاطفة لكون الممثل التصوري لها حدث له كبت، لتواصل العاطفة تمثيلها من خلال استقطابها لتصور أكثر ملاءة لمبدأ الواقع، أو تظهر على شكل أعراض القلق، أو يتم قمعها لتظهر على شكل أعراض جسدية .

ممثل نفسي :

يستعمل فرويد هذا المصطلح، في إطار نظريته عن النزوة للدلالة على التعبير النفسي عن الإثارات ذات المنشأ الجسدي الداخلي.

لقد تناول فرويد الممثل النفسي. انطلاقا من فكرة الممثل الجسدي في النفسي، والتي أعطاها معنى التفويض، وقد صاغ هذه الفكرة بأسلوبين مختلفين، بحيث تظهر الدروة أحيانا، وكأنها الممثل النفسي. للإثارات الصادرة عن داخل الجسد،

والتي تصل وتدرك النفس، وأحيانا أخرى ترد الدروة إلى عملية الإثارة الجسدية، والتي تمثل في النفس بواسطة "ممثلين عن النزوة"، وهذا من خلال عنصرين أساسين يتمثلان في كل من الممثل التصوري ومقدار الطاقة .

(سالمي حياة ، 2010، ص63-65) .

ويعرفه ا. قرين بأنه نتاج عملية تحول الشيء إلى نفسي. فهو ممثل مفوض، ذو طبيعة غير تمالية فهو ليس بممثل بالمعنى النفسي. للكلمة، فهو يتضمن الممثل التصوري الذي سيكون في المستقبل (التصور) وكمية العاطفة، يرى على أنه مزيج لا يتجزأ إلا تحت تأثير الكيت .

(Green, 1973,P 230)

2- التحقيق الهلوسي والتصورات العقلية : Hallucinatoire representation mental

في نظرية التحليل النفسي. يرتبط مفهوم التصور ارتباط وثيقا بمفهوم الهلوسة ، بحيث نجد في النظرية الفرويدية أن الهلوسة هي أساس الحياة النفسية وفق مبدأ " الإشباع الهلوسي للرغبة " .

هذه الفكرة موجودة أيضًا في فيريكزي بمفهوم "مرحلة التحقيق الهلوسي" ، في لاكان مع "الهلوسة الأساسية" ، أو حتى مع بيون "الهلوسة" . لقد رواد نظرية التحليل النفسي. مكانًا بارزًا لعملية الهلوسة في ارتباطها بالتصور ، إلى جانب اعتبارها البسيط في الإشكاليات الذهانية.

في الآونة الأخيرة أثار أندريه جرين André Green معالم التفكير في مفهوم "الهلوسة السلبية" المقابلة لـ " تصور غياب التصور ". مانحا مكانة مركزية لهذا المفهوم ،من خلال اقتراح فكرة أن التمثيل الهلوسي السلبي للأم سيكون ضروريا لبناء القدرات التصورية للطفل. تكملة لعمل كورت لوين Kurt Lewin على lecran blanc du reve "الشاشة البيضاء للأحلام "، الخلفية النفسية التي ستُكتب عليها التصورات.

اقترح Guy Lavallée أيضًا ، وجود "سلسلة مستمرة من الهلاوس" تنتقل من القطب الإدراكي إلى القطب التصوري ، وفقًا لمسار الاستجابات النزوية الذي يشبع كمية الهلاوس.

هذه الخلفية المهلوسة للنفسية وفقًا له تتوافق مع نوعين من العمليات: هلوسة إيجابية وهلوسة سلبية.

الهلوسة الإيجابية : يتحكم فيها التمثيل الهلوسي لإشباع الرغبة والتي تتعلق بالمحتوى. حسب فرويد .
الهلوسة السلبية : فتتعلق بمحتوى الفكرة ، بحيث يسمح للموضوع بعدم إدراك جوانب معينة من الواقع الخارجي وذلك بالتركيز على الشاشة العقلية الداخلية من أجل إدارة عملية الإشباع الهلوسى.

يفترض جرين Geen على وجه الخصوص أن البنية الهيكلية للهلوسة السلبية تستمد جذورها من الهلوسة السلبية للأم التي من خلال عمليات الاجتياف الغريزي لها، ما يسمح بميلاد الشاشة العقلية الداخلية.

(Tomas Rabeyron ,2019,P7)

3- نشأة التصورات :

رغم اهتمام فرويد بالموضوع ، إلا أنه لم يدرس بالتفصيل الإجراء المتعلق بنشأة التصورات الأولية في النفس ، في الوقت الذي عاد فيه الفضل إلى غيره من المحللين النفسانيين أمثال كلاين وماهلر وسبيتز ووينيكونت ويون في تأسيس نظرية حول نشأة هذه التصورات النفسية ، دون غض النظر عن الاسهامات التي ساهم بها الكتاب المعاصرون أمثال Green , Nicolaidis ,Perron Gibello,Houzel ,Kaes ,Anzieu, في إثراء النظريات المتعلقة بالفردنة و ميلاد التصور الاول ، متفقين جلهم على إجرائية فعل النشأة الخاص بعملية التصور مثيرين طريقة فرويد التي تنص على أنها سلسلة من العمليات المتتابعة منالأكثر عضوية إلى الأكثر نفسية ، ما يوحد اتفاقهم حول فكرة أن العملية النفسية تتحقق من خلال تصورات الكلمات وذلك وفق ثلاث مرحل انطلاقا من الجسم وصولا إلى النفس .

(Karim Mekiri ,2019,P51)

4-1- المرحلة الاولى : على مستوى الجسد

إن صرخة الميلاد تعتبر بمثابة نتيجة للمثيرات الفيزيزلوجية، بالنسبة لفرويد فإن الطفل يميز منذ ولادته بين نوعين من الإثارات التي تختلف حسب مصدرها :

4-1-1 استثارة خارجية :

والتي تأتيه من العالم الخارجي والتي بإمكانه تفاديها عن طريق النشاط العضلي ، الأمر الذي يظهر من خلال استجابته بسحب يده مجرد وخزه بإبرة.

2-1-4 إستثارة تأتيه من داخل الجسم :

وهي نوع من الاستثارة التي لا تستجيب بالفعل العضلي ، بل هي على علاقة مع متطلبات البنية الجسدية physiologique sturcture سعيا للحفاظ على توازنها . بحيث ترى Mahler أن أي فشل على هذا المستوى يمكن أن يؤدي إلى اختلال التوازن الفزيولوجي ، ولا يمكن تفادي هذه الاثارات إلا عن طريق التفريغ وإشباع الرغبات .

كما يرى فرويد أن هذه الردود الفعلية الأولية تتكون من آثار ذكراوية متأثرة من تجارب الاشباع الاولي ، تسجل أثناء التجربة الاولى لإشباع الرغبة(تجربة استقبال ثدي الأم) .

يوضح Gibello 1994 أن الآثار الذكروية متعلقة بجملة المستقبلات الادراكيةالكلاسيكية الخارجية (الجزء الفزيولوجي) بتثبيت الادراك الحسي للمحيط ، الرائحة ، الصوت رؤية الام ذوق الحليب ،الضغط الممارس على جسد الطفل وهو في الأحضان الأمومية (الجزء المخصص للعالم الخارجي) ، ضف إلى ذلك مستوى اليقضة مع الأثر الناجم عن استثارة المناطق الشبقية ،ولذة الرائحة الناتجة عنها والتي تعتبر أيضا كلاسيكية (الجزء المخصص للنفس).

مع العلم أن النوعين السابقين من الاثارات (الآتيتين ي من داخل وخارج الجسم)، يعملان بالتوازي ويساهمان في ميلاد الحياة النفسية .ويسمحان للمرور إلى المرحلة الثانية .

. (Karim Mekiri ,2019,P53-54)

يمكنا فهم ما جاء به Stern D 1989- 1983 إذ وضح أن الأم بديناميتها الهوامية الشخصية ستساعد طفلها على اختيار الآثار الدكروية، التي سيتم استثمارها من طرف الممثل النفسي للثروة المستمدة من الضغط الجسدي .

تجدر الإشارة هنا أن الممثل النفسي- للنزوة ليس إلا ممثلا أو نائبا من الجسد، قصد الوصول إلى النص وهو لا يرقى إلى صفة تصورات، وهذا لغياب عمل تصوري figurabilité والذي سيظهر عند اكتمال ممثل التصورات في مرحلة لاحقة، كما يمكننا الحديث عن ما جاءت به P aulanier 1981 والتي تتكلم عن pictogrammeوهو الأثر الناجم عن التقاء المناطق المثارة مع الأجسام المثيرة، هذا الشكل الأولي للتصور يخضع لتوظيف السيرورات الأصلية fonctionnement des processus originaires أو يمكننا التطرق أيضا لعدة مصطلحات signifiants énigmatiques لـ Laplanche حيث طوره في إطار نظرية الإغراء، ويحث على وضعية السلبية والعجز، التي يحد الرضيع نفسه

فيها، وهذا لعجزه عن تفسير وهضم وتفكيك المعطيات التي يتلقاها من محيطه، هذا ما يجعله في وضعية ضيق شديدDétresse de bébé

(سالمي حياة،2010ص،70)

4-2- المرحلة الثانية : ما بين الجسد والنفس

حسب وينيكونت فإن الأم في البداية تكون مستثمرة لابنها بشكل جنوني ، مسميا إياها الأم المجنونة ، بحيث أنها تستجيب لرغباته بشكل فوري يخلو من زمن الغياب ، فتحضر له الحليب كلما شعر بالجوع بشكل فوري ، حتى أنه يجهل أن مصدر الحليب خارجي ، ظانا منه أن الحليب موجود عنده ، وهذا ما يجعله يشعر بالإكتفاء الذاتي ، وعدم الحاجة للآخر، ما يولد لديه الإحساس بالقوة المطلقة والشعور بالأنا الحقيقي وليس المزيف .

مع مرور الوقت تخرج الام من هذه الوضعية الإلتحامية تجاه ابنها استجابة لمتطلبات الواقع العائلي والاجتماعي ، بحيث تترك الطفل يشعر بالجوع ويبكي مدة قبل أن تحضر له الحليب ، ما يجعله يشعر بالعجز عن إحضار الحليب لنفسه عند الحاجة والخروج من القوة المطلقة ، إذ أنه ينتظر حضور ثدي الأم ليزوده بالحليب ، وهذا مايشعره بالتبعية وبقيمة الموضوع الذي يتبع له .كما كان يظن من قبل .

يجب أن يكون حضور وغياب الأم بشكل تدريجي لكي يتمكن الطفل من الخروج نت الاحساس بالقوة المطلقة والاكتفاء الذاتي إلى الحاجة للآخر بشكل تدريجي ، هذه التدريجية التي تمكنه من التحول إلى العلاقة بالموضوع ، والتي تساهم في نفس الوقت في نشأة الجهاز النفسي ، هي ما سمهاها وينيكونت بالام الجيدة كفاية .

مع الوقت ، عندما تطوا الام يحاول الطفل استحضار الآثار الذكروية للحليب فيفتح فمه ويضع فيه إصبعه قائما بعملية المص ، ضانا منه أنه الثدي ، هذا الوقت االذي يكون فيهالطفل منشغلا بمص الإصبع يسميه وينيكونت بالمجال النتقالي ، والإصبع بالموضوع الإنتقالي ، أي أنه بين العالم الخارجي الممثل بثدي الأم والعالم الداخلي الممثل بالطفل بحيث أن الاصبع ينتمي إلى الطفل إلا أنه يؤخذ على أساس الثدي لأنه جزء من الطفل وليس الطفل ولأنه يأخذ وظيفة الثدي .

(مكيري كريم ، ص 13-15) .

بحيث يقول فرويد بأن الحضور ينشأ من الغياب ، فالموضوع الاول " الأم " المرتبط بالتجربة الأولى للإشباع يلغى جراء بناء تصور له ، فيصبح موضوعا هواميا يولد الرغبة واللذة المطلقة.

(Brusset,1982 ,P33)

3-4- على مستوى النفس :

بعد حضور الأم والظهور الفعلي للثدي و تحقيق الإشباع، بمثابة إنقطاع عملية التحقيق الهلوسي للرغبة، ففي هذه الحالة ومع تكرار هذا الحدث، (التحقيق الهلوسي والإشباع الفعلي) سيتفطن الرضيع للفرق بين التحقيق الهلوسي الذي ينتمي للواقع النفسي، والإشباع الفعلي الذي يأتي من العالم الخارجي، مما سيدفع بالرضيع إلى الكف عن البحث الهلوسي لإشباع الرغبة، والانتقال إلى إستحضار الموضوع أثناء غيابه عن طريق التصور، إذا أول التصورات تظهر هي تصورات الأشياء، وتكون بين عاملين هما (الإشباع- الإحباط)، ثم تتحول إلى تصورات الكلمات وتكون خاضعة هذه الأخيرة للسياقات الثانوية، وهنا يبدأ عمل الكبت ونشاط الإرصان النفسي. الذي لايستهلك كمية كبيرة من الطاقة، و يدل هذا على تكون الغلاف النفسي. الذي يفصل بين الداخل و الخارج، ليحقق الانتقال من الجسد إلى النفس، ومن الحاجة البيولوجية إلى الرغبة النفسية .

(مكيري كريم ،2008، ص65)

III. نظام عمل التصورات :

1- الدور الدفاعي للتصورات :

إن التصورات النفسية دائما مرتبطة بالعمل النفسي. ذو هدف دفاعي ضد كل ما يمكن ان يهدد التوازن الفردي ، ولأجل ذلك فإن التصورات أيضا مرتبطة بالوظيفة الدفاعية ، لاسيما ، أن أغلب الميكانزمات الدفاعية تستعمل التصورات في دفاعها ضد التصورات الاخرى الخطيرة التي لا يسمح لها بالعبور عبر نظام ما قبل الشعور – الشعور ، من خلال فصلها عن العاطفة ، وذلك من خلال كبتها في اللاوعي ، قمعها أو استبدالها بتصورات أخرى أكثرها قابلية للولوج إلى الوعي." الدفاع بتصور ضد تصور آخر خطير "، فيمكن القول أن التصورات تلعب دور ا لا يمكن السيطرة عليه في حماية الفرد و الدفاع عنه ضد الموت .

(Karim Mekiri ,2019,P57)

حسب فرويد 1932 فإنه يتم من خلال التحويل جعل تصور مسبب للإزعاج غير ضار من خلال "تحويل "مجموع استثارته إلى الجسد، وقد حدد فرويد ستة سمات للعرض التحويلي نفسه:

انه عندما ينشأ صراع بين رغبة دافع (معايير داخلية) مع المعايير الاجتماعية ، هذا الصراع الأوديبي الذي يكون من طبيعة جنسية تناسلية، وتقود بهذا إلى تصور غير قابل للتحمل والتي لا بد لهذا السبب من استبعاده من الشعور، فإذا ما عادت هذه الرغبة الدافعة للظهور ثانية، ولا يمكن الحفاظ عليها من خلال الكبت الذي تم حتى الآن، يحدث التحويل، أي إزاحة الطاقة النفسية (اللبيدو) من ساحة العمليات النفسية إلى
ساحة العمليات الجسمية، وهذا يقود إلى عرض جسدي يعبر عن رغبة الدافع الكامنة خلفه ، والعرض يربط الطاقة النفسية ويحافظ على التصور المزعج أو الذي يصعب تحمله في اللاشعور، غير أنه يتطلب تركيزاً إضافياً ويقود بصورة ثانوية إلى امتلاك ليبدو مقوى. فهو يمتلك إذا طابع إشباع وطابع عقاب في الوقت نفسه.

(ميشال فون راد و زيغفريد تسيف، ص2)

1- الظواهر(السياقات) المتدخلة في تكوين وربط التصورات :

يرى "مارتي" أن : هناك سياقين يساهمان بشكل كبير في تكوين و ربط التصورات خلال التطور و هما :

السياق الأول : يتمثل في كل من:

أ. التسجيلات الذكراوية لإدراكات عهد واحد.
ب. تأسيس أو تكوين التصورات المطابقة لهذه الإدراكات.
ج. الربط بين هذه التصورات.

و يؤدي التنظيم النهائي لهذه الظواهر الثلاثة إلى نمط أفقي للترابط بين التصورات.

يعتبر "مارتي" تراكم الطبقات الأفقية للتصورات خلال الزمن بـ "سمك ما قبل - الشعور".

أما السياق الثاني:

فيتعلق بالارتباطات بين طبقات تصورات عهود مختلفة، و يمثل النمط العمودي لهذه الترابطات.

يرجع توفر الحركات النفسية للتجمعات ما بين الترابطات الأفقية و العمودية للتصورات، إلى ما يعتبره "مارتي" بـ "سيولة سير ما قبل - الشعور".
(Marty. P, 1992, P45)

2- التصور ونظام ما قبل الشعور : (تكوين وارتباط التصورات)

حسب "Marty" فإن نظام ما قبل الشعور يشكل موقع لقاءات وظيفية ذات مستويات مختلفة، تنشأ خلال التطور، كما يشكل خزانا ذا محتويات مهيأة نسبيا للوصول إلى مستوى الشعور.
كما يعتبره كموقع التقاء بين الحسية - الحركية، التي تصنع تصورات الأشياء، و اللغات التي تحدد تصورات الكلمات.
إن ساحة ما قبل الشعور المكونة نسبيا حسب مارتي مكونة من طبقات، تمس طبقاته العميقة نظام اللاشعور بما فيه من غرائز، نزوات في حين تلتحق طبقاته العليا بالشعور.

.(Marty. P, 1981, p 5-6)

حسب "Pierre Marty" تتعلق النوعية الوظيفية لما قبل الشعور فيما يلي:

أ. السمك العام لطبقاته.
ب. الحركة الداخلية لأشكال التصورات التي يضمنها بين مختلف طبقاته و داخل الطبقة الواحدة.
ج. استمرارية سيره.

أهم السياقات المساهمة في تكوين وربط التصورات خلال التطور :حسب مارتي هما اثنان :

1-**السياق الأول :** ويشمل على كل من :

أ. التسجيلات الذكراوية لإدراكات عهد واحد.
ب. تأسيس أو تكوين التصورات المطابقة لهذه الإدراكات.
ج. الربط بين هذه التصورات.

⇐ إن التنظيم النهائي لهذه الظواهر الثلاثة يؤدي إلى نمط أفقي للترابط بين التصورات، إذ أن تراكم هذه الطبقات الأفقية خلال الزمن تشكل مايسمى بسمكما قبل الشعور حسب بيار مارتي

2- **أما السباق الثاني:** و يمثل النمط العمودي للترابطات. القائمة بين طبقات تصورات عهود مختلفة.

⇐ يرجع توفر الحركات النفسية للتجمعات ما بين الترابطات الأفقية و العمودية للتصورات، إلى ما يعتبره "مارتى" بـ "سيولة سير ما قبل - الشعور".

(Marty. P, 1992 , P45)

3- الدور الدفاعي للتصورات :

سنطرق إلى معنى الحماية والدفاع حفاظا على الوحدة الفيزيولوجية النفسية

4-1- الدفاع على البنية الفيزيولوجية :

يوضحA. Green أن للتصورات بمعناها الدفاعي تشير إلى القدرة على تثبيت الحركة، وإعادة إحضار النزوة في حالة تصورات نفسية تسمح بالتفريغ، لتحول الإمكانيات الدينامية بواسطة القدرة على التثبيت إلى العمل على الربط بين التصورات المثبتة وإعادة توظيفها، حتى تتحقق الرغبة التي تسمح ببداية بناء الموضوع.

هذا ما يجعل طفل الإنسان قادرا على تحمل الإثارات، وانتظار حضور الأم، وهذا ما يؤكد ويدعم أن الوصول لمواضيع داخلية مستقرة، يجعل الرضيع مزودا بتصورات تعمل على حماية بقائه الفيزيولوجي والنفسي.

4-2- الدفاع على البنية الفيزيولوجية :

بالعودة إلى هذه النقطة لابد من الإشارة إلى ما جاء به فرويد ، عندما يحدثنا عن "الموضوع الذي ينشا في الكرة" أو عندما يصف لنا لعبة Jeu de la bobine »

«إذ نفهم من خلالهما أنه يتم بناء الصور الداخلية ، للقيام بوظيفة رئيسية، وهي التصدي للغياب والتحكم في قلق الفقدان .

أما برجوعنا إلى العمل الدفاعي للأناء نلاحظ أنه يستعمل الميكانيزمات الدفاعية في صده للمواقف والتصورات المطلقة، والتي لا يقبلها نظام ما قبل الشعور - شعور.

فالعمل الدفاعي يتم على مستوى التصورات، فنحن بصدد الحديث عن تصورات تدافع ضد تصورات أخرى مقلقة ، أو غير ممثلة ، ليدق الأنا ناقوس الخطر للعمل على كبتها أو استبدالها بتصورات أكثر تكيفا وملائمة ، هذا من خلال عمل الإزاحة والتحول ، وهو ما يضمن توازن الجهاز النفسي.

كما يظهر الدور الدفاعي للتصورات في الواجهة في النظرية السيكوسوماتية باعتبار أن إلغاء وإقصاء التصورات، يعني الموت وتذبذب التصورات وهشاشتها يجعلها تصورات غير ممثلة للنزوات الجسدية، لكونها خالية من العاطفة، لهذا يصبح سهل التخلص منها في أدنى صراع التيار ضد تطوري، فيتم إلغاء التصور وقمع العاطفة (لنصل للتجسيد) .

أشار D Houzel عند تطرفه للحديث عن وظيفة النشاط الرمزي، والتي تكن في إصلاح الانقطاع بالنسبة للمواضيع الخارجية، وهذا بمواصلة الروابط مع المواضيع الداخلية، هذا ما أسماه "بالإصلاح الرمزي [1991]. « réparation " symbolique* من خلال ما جاه به D. Houzel يتضح لنا أيضا أن الرمزية، والتي تضم التصورات تعمل عن طريق إصلاح وربط الصلات بين المواضيع الخارجية والمواضيع الداخلية لإحلال التوازن، وهذا ما يدل على دورها الدفاعي.
ومن هنا يمكننا فهم الدور الدفاعي للتصورات وأهميتها في حدوث عملية الإرصان النفسي. لمختلف أحداث الحياة، وخاصة للأحداث الصدمية، في نجاح العمل الدفاعي ضد تصورات أخرى مقلقة، أو غير ممثلة ليدق الأنا ناقوس الخطر للعمل على كبتها، أو استبدالها بتصورات أكثر تكيفا، وملائمة، وهذا من خلال عمل الإزاحة والتحويل، وهذا ما يضمن توازن الجهاز النفسي .

يتجلى نجاح العمل الدفاعي للتصورات الخاصة بالأحداث الصدمية (استبدال، إزاحة، ربط) باستيعابها، كبتها، وبالتالي تصل للحفاظ على التوازن النفسي. والعكس، ففي حالة الفشل تسيطر التصورات المرتبطة بالأحداث الصدمية ليصعب التعامل معها، وربطها من جديد في سلسلة من التصورات.

لنقع في حالة فشل عملية الإرصان، وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل الخاص بالجهاز النفسي.

(سالمي حياة ،73،2010-75)

خلاصة الفصل :

استنادا على ما تم التطرق إليه من خلال هذا الفصل ، يمكن أن نستنتج أن هناك قفزة تطورية، استنادا على الرعاية الأمومية التي تعتبر حلقة وصل بين الجسد والنفس ، بحيث ومن خلالها ترتقي حاجات الطفل البيولوجية إلى رغبات جنسية ،أين تتحول نزة الحفاظ على الذات إلى نزوة جنسية ، ومن الهو إلى الأنا ، بحيث ينفصل الاول عن الثاني ليتميز الطفل بكل الفردنة ، والعلاقة الموضوعية مع محيطه الخارجي الذي يعيش فيه ،فتتحول الحالة العضوية الأساسية التي تميز الغريزة إلى تعبير نفسي- ، وهو ما يدل على نشأة التصورات التي تشترط النقص والغياب في حدوثها .

تعتبر التصورات أحد أهم و أولى ركائز بناء الجانب النفس، نظرا لما لها من دورا دفاعي أساسي في الجهاز النفسي- عن طريق الغاء أو استبدال التصورات المقلقة بأخرى أكثر ملائمة وذلك من خلال إنذار الأنا لناقوس الخطر .

إن نشأة أول تصور تكون ضد زوال البنية الفيزيولوجية بكل ما تحمله هذه النشأة من خصائص تجعل الجانب النفسي- أقوى من الجسد، بحيث يمكنه استحضار حالة الإشباع، وكذا انتظار الإشباع الفعلي.

إن التصورات النفسية تشكل قاعدة الحياة العقلية لكل الأفراد، إذ تسمح بترابط الأفكار، الفكر، التفكير الداخلي، وتستعمل على جميع المستويات (نفسية داخلية وخارجية مع الغير)، فهي توافر خلال النهار الهوامات، وأثناء الليل عناصر الحلم لضمان استمرارية الحياة النفسية والحفاظ على توازنها.

تلعب التصورات دورا دفاعيا مهما يساهم في حدوث عملية الإرصان النفسي- لمختلف أحداث الحياة، وخاصة الصدمية منها .

الفصل الرابع :

ضحايا حرائق تيزي وزو

« Les victimes des incendie de tizi-ouzou »

فهرس الفصل :

1- تعريف الحرائق
2- تعريف الضحايا .
3- مخلفات الحرائق في ولاية تيزي وزو .
1-3 - على الصعيد المادي .
1-3 - على الصعيد النفسي .

مقدمة :

تعتبر الحرائق ظاهرة طبيعية تحدث في المناطق ذات غطاء نباتي قابل للأشتعال (جاف) وعند أشتعال النيران في الغطاء النباتي الجاف سرعان ماتمتد النيران للأشجار وبالتالي تسبب حرائق في الغابات.

وتحدث بنسبة 90%بطريقة مباشرة او غير مباشرة تعتبر حرائق تيزي وزو التي اندلعت في صيف 2021حرائق معولة ولدت لحياة العديد من البشر، ومواشيهم وديارهن، مزارعهم وحقولهم وحيواناتهم الخراب و الموت والتهلكة مما ألحق بهم الضرر على الصعيدين المادي والنفسي.

لقد اكتفينا في هذا الفصل بالتعريف بالحرائق وضحاياها مع الاشارة الى اسباب اندلاعها ومخلفاتها على الصعيدين النفسي- والمادي نظرة لما تطرقنا اليه كفاية في الفصول السابقة الى جل الزاويا التي يمكن أن تكون هذه الكارثة قد سببت لها إخلالا .و توازنها واستقرارها . في حالة ما إذا دخلت في مفهوم الحدث الصدي لدى الضحية (عدم حدوث إرصان للتصورات الخاصة بالكارثة على مستوى الجهاز النفسي).

1- تعريف الحرائق :

هي تلك الظاهرة الكيميائية التي تحدث نتيجة اتحاد المادة المشتعلة بأكسجين الهواء بعامل تأثير درجة حرارة معينة لكل مادة من المواد وتختلف درجة هذه الحرارة بالنسبة لكل مادة وتسمى (نقطة الاشتعال) ، ويتضح من ذلك أنه لكي يحدث حريق يجب أن تتوافر ثلاثة عناصر هي الوقود والحرارة والأكسجين وهو ما يطلق عليه مثلث الاشتعال.

✓ **الوقود :**

ويوجد في صورة صلبة مثل (الخشب، الورق، القماش....الخ)والحالة السائلة وشبه سائل (مثل الشحوم بجميع أنواعها والزيوت، البنزين، الكحول...الخ) والحالة الغازية مثل (غاز البوتان، الاستلين، الميثان..الخ)

✓ **الحرارة :**

أي بلوغ درجة الحرارة إلى الدرجة اللازمة للاشتعال ومصدرها الشرر، اللهب، الاحتكاك ، أشعة الشمس ، التفاعلات الكيميائية ... الخ.

✓ **الأكسيجين :**

يتوافر الأكسجين في الهواء الجوى بنسبة (19-21 %)

www.notionalkuwait.com

2- تعريف الضحايا :

يقصد بمصطلح "الضحايا" الأشخاص الذين أصيبوا بضرر، فرديا أو جماعيا، بما في
ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تحرم التعسف الإجرامي في السلطة.
يمكن اعتبار شخص ما ضحية مقتضى هذا الإعلان، صرف النظر عما إذا كان مرتكب الفعل قد عرف أو قبض عليه أو فوضى أو أدين، ويصرف النظر عن العلاقة الأسرية بينه وبين الضحية، ويشمل مصطلح "الضحية" أيضاء الاقتضاء، العائلة المباشرة للضحية الأصلية أو معاليها المباشرين والأشخاص الذين أصيبوا بضرر جراء التدخل المساعدة الضحايا في محنتهم أو لمنع الإيذاء.

https://hrlibray.umn.edu

3- أسباب اندلاع حرائق تيزي وزو :

تجدر الاشارة إلى أنه تم وضع خلية أزمة على مستوى الامانة العامة للولاية من أجل ترقب الوضع عن كثب وجمع المعلومات الكافية والدقيقة من أجل تقرير المساعدات التي تراها ضرورية للمناطق المتضررة وتحديد الأسباب والعوامل الحقيقية التي أدت إلى نشوب هذه الحرائق.
لذا تم إنساب الكارثة إلى احتمالين ،أولهما لفعل أيدي خارجية ، والثاني لفعل عوامل طبيعية .

الإحتمال الأول : صرح محافظ الغابات لولاية تيزي وزو أن: "الحرائق التي اندلعت بالمنطقة تسبب فيها عمل إجرامي، كما أوضح أن: "اندلاع 30 حريق في أن واحد من بينها 10 حرائق هائلة في الوقت الذي تم بث فيه نشرية خاصة تنذر بحر شديد لا يمكن أن يكون لأسباب طبيعية". وقال: "من المستحيل، بحكم تجربتنا، أن تكون اسباب هذه الحرائق طبيعية. إن الأمر يتعلق بحرائق اندلعت بفعل عمل إجرامي".

https://aawsat.com › home › article

الإحتمال الثاني : أما بحسب خبراء متخصصين في البيئة والكوارث الطبيعية، فإن الحرائق قد نتجت عن موجة عن الجفاف والحرَ الشديد تعرفها الجزائر حاليا، تسببت في شرارات نتج عنها بدورها، لمعان الزجاج واحتكاك الصخور، زيادة على حالة الإهمال التي توجد عليها الغابات، وعدم تنظيفها من النفايات.

https://www.aps.dz › regions

4- مخلفات حرائق تيزي وزو :

4-1 - على الصعيد المادي:

✓ أشارت حصيلة مؤقتة لمحافظة الغابات إلى أن أربعة اشخاص لقوا حتفهم وجرح ثلاثة آخرين .

https://aawsat.com › home › article

✓ خلَفت أكثر من 25 قتيلاً بينهم عسكريون، بحسب حصيلة غير نهائية للدفاع المدني.

- ✓ وتسببت الحرائق المهولة في إتلاف مساحات زراعية كبيرة وهلاك رؤوس الماشية، ووصلت ألسنة اللهب إلى آلاف البيوت بالقرى والمداشر، دفعت سكانها إلى مغادرتها.
- ✓ وتضاربت الأنباء حول حصيلة الجنود الذين قتلوا أثناء تدخلهم لإنقاذ سكان مداشر وقرى منطقة القبائل الذين حاصرتهم النيران في اليوم الأول، فبينما ذكرت وزارة الدفاع أن عددهم 18، وقد قال رئيس البلاد عبد المجيد تبون في تعزية لعائلات الضحايا، أن 25 هلكوا وسط ألسنة اللهب.
- ✓ وذكرت وزارة الدفاع في بيان، أن بين القتلى الـ18 بينهم دركي، ينتمي لكتيبة مشاة خفيفة بمنطقة أشلاظن ولاية تيزي وزو، وأصيب أكثر من 20 بحروق بعضهم في حالة حرجة.
- ✓ وأكد أن الجيش أنقد 110 مدنيين من ألسنة اللهب، من بينهم نساء وأطفال.
- ✓ وجاء في بيان لجهاز الدفاع المدني، أن 36 حريقاً شبَ في الغطاء النباتي بـ18 محافظة (58 محافظة في البلاد)، ليل الاثنين إلى الثلاثاء، 19 منها اندلع في تيزي وزو المعروفة بكثافة غاباتها بجبال جرجرة. وأبرز البيان أن رجال الدفاع المدني تمكنوا من إخماد 12 حريقاً في تيزي وزو، وعدة حرائق أخرى، في محافظات البويرة وبوعريريج وسكيكدة وبومرداس، وقالمة وخنشلة وتبسة، وهي مناطق تقع كلها في شرق البلاد.
- ✓ وبدا من صور الحرائق التي تداولها سكان تيزي وزو، عبر المنصات الرقمية الاجتماعية، أن عشرات القرى امتدت إليها ألسنة اللهب فألحقت ضررا بالغا بالحقول والمزارع وقطعان الماشية. وحمل غالبية سكانها أغراضهم الثمينة، لدى مغادرتهم منازلهم إلى وسط المدينة بتيزي وزو، حيث قضت الليلة في قاعات الرياضة وصالات مخصصة للحفلات تابعة للخواص.

https://www.aps.dz › regions

- ✓ وعاش حوالي الألف من قاطنة قرية إخليجين- المكونة من أربعة مداشر صغيرة: إيمعثوقن، أقولميم، آث علي وتاوريرت لالة- في 10 حرائق مهولة كالبراكين، التهمت كل شيء كان أمامها من منازل وأشجار وحيوانات وحتى البشر.
- ✓ وقال مسترسلا: "كنا يقظين عندما اشتعلت النيران في الجهة الجنوبية ودقينا ناقوس الخطر وشرعنا في إجلاء السكان نحو قاعة حفلات قبل أن تحاصرنا النيران من كل جهة"، مبرزا: "النيران حاصرتنا من كل جهة في غضون 20 دقيقة، واستمر ذلك طيلة الليل وحتى منتصف الظهيرة". وأشار إلى أن الهلع الذي تملك الجميع جعل
- ✓ التحكم في الوضع صعبا وتسبب في وفاة عدة أشخاص أثناء محاولتهم الهروب".

- ✓ وتسبب الحريق المهول في وفاة 22 شخصا، 19 منهم حددت هويتهم وتم دفنهم، فيما لا يزال 3 آخرين قيد تحديد الهوية.
- ✓ وأصيب جراء هذه الكارثة البيئية، التي تعد سابقة، العديد من الأشخاص بحروق, إذ تمت معالجة من كانت جروحهم خفيفة في حين نقل الذين هم في حالة خطيرة, لمعهد باستور ومستشفى الدويرة بالجزائر العاصمة.

elmihwar.dz

- ✓ تم تسجيل خسائر فادحة للغاية في الجزائر، حيث دمرت حرائق الغابات أكثر من 89000 هكتار في 35 ولاية في البلاد وتم إحصاء ما مجموعه 1186 حريقا (1) مما تسبب في مقتل ما لا يقل عن 90 شخصا، من بينهم 33 عسكريا، وفقا لتقييمات السلطات المحلية ووزارة الدفاع.

https://www.elhayatalarabiya.net

4-2- على الصعيد النفسي:

✓ رفض بعض سكان القرية الرجوع الى منازلهم خوفا من عودة النيران, وحكايات الموت المأساوي لأقاربهم لا تزال حية في أذهانهم على غرار وفاة أولياء حاملين أطفالهم بين أيديهم أو وفاة أم وهي تحتضن ابنتيها (جوهر وسارة التي تحصلت مؤخرا على شهادة البكالوريا) أو أب وزوجته مع ابنتهما الرضيعة أو رجل يحاول إنقاذ معزته.

✓ وفي تعليقها عن آثار هذه الكارثة، قالت ل/وأج (وكالة الأنباء الجزائرية) فراجي حمزي نبيلة مختصة نفسية متطوعة أن هناك "صدمة لدى الجميع وستكون لها آثار تتطلب وقتا طويلا لنسيانها".

✓ وبعد قضاء يوم كامل بهذه القرية المنكوبة, لاحظت محدثتنا لدى القاطنة أن هناك "من يعترف بالصدمة لدى الكبار وآخرون ينكرونها ولا يريدون التحدث عنها, بينما لم يفهم الأطفال ما حدث ولازالوا متخوفين من عودة النيران.

✓ وقال محند بلقاسم أحد السكان الذين عايشوا هذه الكارثة أنه منذ اندلاع النيران في القرية في حدود الساعة الثانية صباحا: "نجونا بصعوبة ومعظم سكان القرية مازالوا تحت الصدمة.

✓ وذكر السيد بلقاسم أن "العديد من الأشخاص هربوا من القرية, وبعضهم لا يزال تحت الصدمة ولا يتكلم مثلما هو الحال بالنسبة لامرأة تم العثور عليها في منطقة واضية، وهو ما صعب من تحديد هويتها"، مضيفا أنه لحد الآن: "لا نعلم من لا يزال على قيد الحياة ومن لقي مصرعه".

***http://*elmihwar.dz**

بادرت المصالح الصحية لتيزي وزو- بعد ناقوس الخطر الذي دقه أخصائيون نفسانيون حول تداعيات صدمات الحرائق التي شهدتها الولاية في حال إغفال التكفل النفسي- للمتضررين لاسيما بالنسبة لفئة الأطفال المتمدرسين- بتنظيم قافلة صحية مشكلة من أخصائيين نفسانيين تابعين لكل من المركز الاستشفائي الجامعي محمد نذير والمؤسسة العمومية الاستشفائية للأمراض العقلية "فرنان حنفي" بوادي عيسي، حيث حلت في محطة أولى بقرية إخليجن التابعة لبلدية الاربعاء ناث إيراثن باعتبارها المنطقة الأكثر تكبدا للخسائر– البشرية والمادية على السواء- قبل أن تجوب بقية المناطق الأخرى المعنية بالحرائق

https://www.elhayatalarabiya.net

✓ قال الأخصائي في الأمراض النفسية البروفيسور عباس زيري، أنها تندرج ضمن مساعي ضمان التكفل النفسي اللازم للمتضررين من الحرائق لاسيما فئة الأطفال منهم والذين كانوا شهود عيان لمشاهد مرعبة قد تولد اضطرابات نفسية عميقة لديهم وبدرجات متفاوتة من شخص إلى آخر، وعليه فإن من المهام الرئيسية للأخصائيين النفسانيين، تكمن في مرافقة هذه الفئة لاسيما المتمدرسين منهم، لمساعدتهم في
تجاوز صدمات هذه الكارثة وإصلاح- بطبيعة الحال من الناحية النفسية- كل الأعراض التي قد تنجم من تداعيات الحرائق خصوصا أن هناك من أطفال من تعرضوا إلى إصابات ومن فقدوا أحد أفراد عائلاتهم وممتلكاتهم.
✓ وأشار البروفيسور، أن البرنامج العلاجي للمتضررين يرتكز أساسا على طريقة العلاج النفسي الجماعي، حيث يلتقي الأطباء مع مجموعة من الأشخاص وإتاحة لهم فرصة التعبير عن مشاكلهم، ومشاعرهم النفسية ومشاركتهم أفكارهم بغية ضبط ومعرفة مركز الخلل النفسي ومعالجته وتجنب الوقوع في صدمة سلوكية قد يكون لها آثارا سلبية على حياة الفرد والمجتمع مستقبلا، على صعيد أخر تعد المبادرة التي أطلقتها المصالح الصحية العمومية، لولاية تيزي وزو، مكملة لنظيراتها التي سبق وأن نظمتها الحركة الجمعوية التي أخذت على عاتقها وبالتنسيق مع مجموعة من الأطباء النفسانيين المتطوعين، مسؤولية التكفل النفسي للمتضررين من الحرائق خصوصا الأطفال منهم، حيث قاموا بزيارات ميدانية إلى المراكز المخصصة لإيواء العائلات المتضررة من الحرائق، وضمان لها المرافقة النفسية اللازمة لتجنب الوقوع في تداعيات صدمات هذه الكارثة.

https://www.elhayatalarabiya.net

خلاصة الفصل :

تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى مفهوم الضحايا من جهة وإلى أسباب ومخلفات الكارثة الطبيعية التي حلت بحرائق تيزي وزو من جهة أخرى ، ذلك لأن الوقوف على جملة الأسباب والمخلفات جزء من دراسة السلوك الكارثي عقب الكارثة ، والذي من شأنه ان يدعم ويحسن من إمكانية النجاة والوقاية من الكوارث، كما وقد تحسن من إمكانية معالجة ضحايا الكوارث والمتأثرين بها .

يمكن القول أن الحرائق التي حلت بعدة ولايات من ربوع الوطن بشكل عام ولاية تيزي وزو بشكل خاص ، كانت فريدة من نوعها في كل تفصيل من تفاصيلها ،بدء من طريقة اندلاعها إلى مجرياتها لغاية مخلفاتها على كل الأصعدة ،فقد دمرت الأرواح والنفوس ، وخلفت من الصور الصدمية والذكريات الأليمة والعواقب الوخيمة ما بات هاجسا امام الإستقرار النفسي لدى معظم الضحايا.

الجانب التطبيقي :

منهجية البحث

« Méthodologie de la recherche »

تمهيد

1- الدراسة الاستطلاعية.
2- المنهج المتبع .
3- حدود البحث .
4- مجموعة البحث .
5- أدوات جمع المعلومات .

ملخص الفصل .

تمهـيـد :

لعـل الاهميـة الأولى للبحـوث العيادية في علـم الـنفس، هي القـاء الضـوء عـلى مواضـيع لـم تحـظى بعـد بقـدر كاف مـن الدراسـات، الـتي تسـمح بضـبط محكم لخصـائص واثـار واعـراض نفسـية وقولبتهـا ضـمن مفـاهيم ومصـطلحات مقننـة، بهدف تعبيد الطريق لبحوث اخرى كشفية ولفهم ادق لها.

وقـد تطلبـت أهـداف الدراسـة منـا الجمـع بـين ظـاهرة حرائـق تـيزي وزو وإرصـان الصـدمة النفسـية لـدى الضـحايا وقـد تـم الاعتمـاد عـلى الأدوات الـتي مـن شـأنها تسـهيل عمليـة جمـع وإلمـام البيانـات والمعلومـات الخاصـة بموضـوع البحـث ، ويتضـمن هـذا الفصـل عرضـا تفصـيليا للتصـميم المـنهجي المختـار لتنـاول اشـكالية الدراسة الاستطلاعية .

من اهم المراحل التي يمر بها البحث العلمي هو القيام بدراسة استطلاعية بهف التعرف على مشكلة البحث عن قرب عندما يكون مقدار ما يعرفه الباحث عن الموضوع غير كاف لتصميم الدراسة، فيلجأ البحث لهذا النوع من الدراسة الأولية ليـتمكن مـن جمـع أكـبر عـدد ممكـن مـن المعلومـات، والتعـرف عـلى خصـائص الظاهرة المدروسة بما فيها من تسهيلات، وصعوبات معرقلة للدراسة، إضافة إلى تحديـد المفـاهيم الاساسـية للبحـث و ضـبطها اجرائيـا كمـا تسـاعدنا عـلى تنميـة الفروض واثمار تساؤلاتنا النظرية و كذا تمكيننا من بلورة الموضوع و تصميم خطة بحث محكمة يبنى على أساسها موضوع البحث الذي يشمل تطبيقيا على مجتمع ذو حـدود زمانيـة ، مكانيـة وبشريـة، مـع ضرورة الاسـتعانة بـالأدوات ومقـاييس البحث الانسب التي تضمن لنا النجاح وفي نفس الوقت مدى صحة المسعى أي الطريقة التي نسري وفقها لدراسة إرصان الصدمة النفسية لضحايا حرائق ولاية تيزي وزو .

1- الدراسة الاستطلاعية :

تعتبر الدراسة الاستطلاعية الخطوة الأولى والأساسية في البحث العلمي نظرا لارتباطها القوي بالميدان، فهي ركيزة أساسية للقيام ببحث علمي دقيق ، تهدف إلى التعرف على مشكلة البحث عن قرب بالإحتكاك الميداني مع المختصين في المجال .

لذلك فإن أول ما كامن يجب علينا القيام به هو الإعتماد عليها وذلك لكونها تسمح بالتعرف على الظروف والإمكانيات المتوفرة في الميدان ومدى صحة الأدوات المستعملة قصد ضبط متغيرات البحث، كما أنها كانت ستتساعدنا أكثر في صياغة الإشكالية ووضع الفرضيات.

ونظرا للظروف الوعرة التي مرتت ولا زالت جزئيا تمر بها البلاد جراء جائحة كرونا ، تعذر علينا التقرب من الميدان وإجراء الجانب التطبيقي .

2- المنهج البحث :

2-1 المنهج الاكلنيكي :

كما يعرفه بيرون على أنه المنهج الذي يعرفنا على اتوظيف النفسي. الذي يهدف إلى تكوين بنية مفهومة للوقائع النفسية والتي يكون الفرد هو منبعها .

(Perron.R ,1979,P 38)

2-1-1- دواعي اختيار المنهج العيادي :

كل انسان هو كل غير مكتمل يتطور باستمرار ، ويمكن تفسير سلوكه من خلال تاريخه ، وهكذا فإن المنهج العيادي أو الاكلينيكي الذي يجد أصله في المنهج الطبي ، قد تم بناؤه بشكل مستقل من خلال محاولة حماية صرامة المنهج واستعادة الفردانية ، ما يسمح للأخصائي النفساني بالوصول إلى تقييم المشكلة التي يطرحها الموضوع وإجراء تدخل فعال ، وبالتالي يمكن القول أنه المنهج أو الطريقة التي تهدف إلى جمع معلومات موثوقة في المجال السريري التي يمكن استخدامها في كل من الممارسة والانتاج أو الإثراء المعرفي.

(Lydia Fernandez et al ,2006 ,p43)

تجدر الاشارة لأنه اعتمادنا على المنهج العيادي حسب ، لكونه قبل كل شيء مخصص للإجابة والتركيز على حالات ملموسة (الفردانية) تعاني من مواضيع

معينـة ، دون التقيـد بهـا ،تكمـن خصوصـية هـذا المـنهج في كونـه يـرفض عـزل المعلومات المتعلقة بالشخص ،في حين يحاول إعادة تجميعها من خلال إعادتها إلى الديناميكية الفردية .

(فيصل عباس ، 1997، ص 11-12)

وبما أن الدراسة المعمقة للحالات الفردية تشكل السمة الأساسية للمنهج العيادي ،فهذا ما يدعم أيضا اختيارنا لدراسة حالة، التي تعمل على التعمق في دراسة الشخص في فردانيته بنظرة عيادية لسلوكاته .

3-2 دراسة الحالة :

هي منهجية بحث تستخدم لدراسة الظواهر المعقدة الجديدة في مواقف حقيقية ،أو لتوسيع المعرفة حول ظواهر تم التحقيق فيها بالفعل ، كما أنها تقدم تحليلا مفصلا ومعمقا لعدد محدود من الموضوعات ، ومع ذلك فإنه غالبا ما يكوم موضوعا للنقد ، فيما يتعلق بتعميمي النتائج التي الحصول عليها بسبب قلة عدد الحالات المدروسة ، أو حتى بسبب عدم موضوعية الباحثين ، ومع ذلك تظل كطريقة مستخدمة على نطاق واسع من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية الذين ينشرون دراسات الحالات بكل عناية وصرامة علمية .

(Pierre- Jean Barlatier,2018)

3-حدود الدراسة :

3-1- الحدود المكانية :

كان من الفروض أنيتم إجراء البحث بولاية تيزي وزو ، وستجرى المقابلات مع مختلف الحالات في إحدى العيادات أو المستشفيات المتوفرة على مستوى الولاية والتي تحتوي على وحدات الفحص النفسي. ، أين سنقوم بانتقاء الحالات التي تتوفر فيهم خصائص مجتمع البحث شرط أن تكون الحالات راشدة ، متعرضة للأحداث الصدمية .

3-2- الحدود الزمانية :

السداسي الثاني من السنة الدراسية 2021-2022

4- مجموعة البحث :

4-1- شروط انتقاء مجموعة البحث :

لكي ينتمي الفرد إلى مجموعة البحث ، والتي اخترناها بطريقة قصدية ، يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية :

- ✓ أن يكون راشدا .
- ✓ أن يكون ممن عايشوا حرائق تيزيوزو .

4-2- خصائص مجموعة البحث :

تعذر علينا تقديم خصائص عينة البحث بسبب عدم القيام بالجانب التطبيقي من البحث ، بسبب ظروف جائحة كرونا .

5- أدوات جمع المعلومات :

يهدف هذا الفصل من البحث إلى عرض جملة الخطوات المنهجية والأدوات والمقاييس المستعملة التي سيتم الإعتماد عليها في إطار حدود واضحة من حيث الزمان والمكان ومجتمع البحث لتحقيق الأهداف المذكورة سابقا من الدراسة، محاولين قدر المستطاع التحلي بالقدر الكافي من الحيادية واستعمال الأساليب الموضوعية في معالجة موضوع الدراسة ، والتمعن في اللغة المستخدمة أسلوبا ونحوا وصرفا ، مع التركيز على عملية إنكار الذات في عرض كل من المضمون والنتائج بهدف إراحة القارئ .

سنعتمد في دراستنا لإرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تيزي وزو على المقابلة العيادية مرفقة بالملاحظة إضافة إلى اختبار تفهم الموضوع "TAT "

5-1- المقابلة العيادية :

تعتبر المقبلة العادية من أهم وسائل جمع المعلومات، لأنها تسمح لنا بالتقرب من المفحوص لفهم صعوباته التي يعاني منها.

5-1-1 - تعريف المقابلة العيادية :

حسب روبرت الصغير، فإن المقابلة العيادية هي تبادل للكلام بين شخصين الاول هو المفحوص جاء ليطلب المساعدة ، والثاني هو الفاحص او المختص العيادي وهو الذي يختص بتقديم المساعدة .

(Colette Chiland ,2006,Chapitre 3)

حتى لو كان هدف الاخصائي تشخيصيًا صارمًا ، حتى لو تم إجراؤه فقط بهدف البحث ، فإن له بالضرورة تأثير علاجي ، كما أن المقابلة العيادية تأخذ اللاوعي بعين الاعتبار، لذلك ، ستعمل المقابلة بالضرورة على تعبئة وتعديل التوازن الديناميكي لنفسية الشخص الذي تجري المقابلة معه.

(Colette Chiland2006,Chapitre 8)

وتعتبر كذلك من التقنيات التي لا يمكن الاستغناء عنها عند القيام ببحث علمي في المجال العيادي لأنها ستسمح بالتقرب أكثر من المريض و جمع المعلومات و التقنيات و تهيئة الفرضية أمام الأخصائي العيادي للقيام بدراسة شاملة للحالات المطروحة وذلك عن طريق المحادثة الهادفة والفهم الشامل لما يعانيه المريض.

(فيصل عباس، 1979، ص 102-103)

تتطلب المقابله العيادية :

5-1-2- الملاحظة علمية :

والتي يجب أن تكون منظمة ودقيقة من طرف الفاحص اضافة الى الإصغاء لتسهيل الكلام على المفحوص.

5-1-3- المقابلة العبادية النصف موجهة :

اعتمدنا على هذه المقابلة بهدف جمع المعلومات التي تسمح لنا بالإجابة على تساؤلات البحث والوصول إلى أهدافه ومن خلالها يتم تحليل نتائج المتوصل إليها، بحيث يتم تعريفها كما يلي" :

هي مقابلة يترك من خلالها الأحصائي النفساني حرية الكلام والتعبير للمفحوص لكنه يتدخل في بعض الأحيان عندما يجد ذلك مناسبا فالمقابلة النصف موجهة تسمح بإثبات أو إبطال الفرضيات المطروحة والهدف الرئيسي- من المقابلة النصف موجهة هي ترك المفحوص يتكلم ويعبر عن ما بداخله من آلام ومعاناة وذلك حسب الأسئلة المطروحة أما إذا لم يتمكن من التعبير عن نفسه بكل بطلاقة أو إذا ما كانت لديه صعوبات في ذلك أو حتى إن لم يكن يرغب في التوسع فما على الأخصائي النفساني التدخل لكن بأقل قدر ممكن وفي الوقت المناسب ليشجع ويسهل الكلام على المفحوص

(Chiland Colette, 1983 ,P121)

5-1-4- محاور المقابلة :

سنعتمد في المقابلة العيادية النصف الموجهة التي تبنى في شكل محاور أساسية تقدم للمبحوثين على شكل أسئلة مفتوحة ، وقد صمم دليل المقابلة وفق أربعة محاور حسب تشمل على سلسلة من الأسئلة التي أعدت وفق ما يتناسب مع أهداف المحاور الأربعة ، و التي تخدم في مجملها المتكامل والمتناسق دراسة الوظيفة الارصانية لدى عينة البحث المتضررين من الحرائق في المنطقة .

المحور الأول: يتعلق بالبيانات الشخصية .

في بداية الأمر سنعمل على جمع البيانات العامة لعينة البحث بما فيها السن، الجنس، الحالة المدنية ، المستوى التعليمي ،المسكن، تاريخ وقوع الحدث كذا السوابق المرضية بهدف التعرف عليهم من جهة ، وكذا لفتح منافذ الولوج تدريجيا إلى لب الموضوع

المحور الثاني : يتعلق بالتصورات الخاصة بالفترة قبل وقوع الحدث الصدمي

يهدف هذا المحور إلى الحصول على عينة من التصورات، الخاصة بحياة هؤلاء الأشخاص قبل وقوع الحرائق، وإثراء لهذا الغرض وذلك بتوجيه تداعيات المفحوص إلى فترته الطبيعية التي تسبق الحدث الصدمي ، عن طريق استرجاع ذكرياتها، ومخططاتها ، ما يمكننا من بناء فكرة عن نمط حياته ، وبالتالي توظيفه النفسي. مركزين على الوظيفة الارصانية ، ولبلوغ الهدف من المحور ، ارتأينا إلى طرح السؤالين الأول الآتيين :

- ✓ ممكن تحكيلي كيفاش كنت عايش قبل الكارثة ؟
- ✓ ممكن تحكيلي على مشاريعك المستقبلية قبل وقوع الكارثة؟

المحور الثالث : يتعلق بالتصورات الخاصة بفترة وقوع الحدث الصدمي

يهدف هذا المحور إلى الإطلاع على المعاش النفسي. للفرد أثناء وقوع الحدث، والتعرف على استجابته في تلك القرة، وإن كان من الأمكن نوعية التصورات المرافقة للحدث الصدمي ، ولإلقاء الضوء على لب الموضوع بما فيه من معاش نفسي. وتصورات وكذا عمليات إرصانية ، تعمدنا طرح السؤال الثالث الذي كان مركبا من مجموعة من الأسئلة الجزئية التي تساعد المفحوص على العودة بذكرياته وتصوراته غلى تلك الحقبة الزمنية هذا ما سيعطينا فكرة عن توظيفاته

النفسية المستعملة لحظة وقوع الحدث الصدمي ، هذا ما سيسمح لنا بالتعرف اكثر على التصورات التي سادت تلك القرة ونوعيتها وكذا مدى ارتباطها، أي كيفية معايشة الصدمة على المستوى النفسي. وطريقة التعامل مع فاقض الاستثارات المرافقة لها ، وكانت الأسئلة على النحو التالي :

- ✓ احكيلي على الحادث؟
- ✓ واش حسيت كاندلعت الحرائق، أو بعبارة أخرى واش كانت استجابتك الأولى؟
- ✓ واش أكثر حاجة كنت تتصورها وتخمم عليها في هذيك اللحظة؟

المحور الرابع : يتعلق بالتصورات الحالية والإسقاطات المستقبلية

يهدف هذا المحور من خلال أسئلته إلى معرفة مدى تعايش المفحوص مع الأحداث الصدمية، بعد مضي مدة زمنية عن وقوعها ، الأمر الذي سيعطينا فكرة عن مصير الصدمة، وكذا عن العمل النفسي. لدى هولاء الأفراد، ما يدل على حدوث أو عدم حدوث إرصان لتلك التصورات، وذلك بعد اتأكد من بقائهم في حالة اللا توازن أو دخولهم في حالات مرضية متعلقة بعدم الإرصان للأحداث الصدمية ، ومن خلال السؤال السادس سنحاول التعرف من خلال نوعية مشاريع الشخص المستقبلية ، استثماراته ، إن وجدت وكذا قدراته ، اسقاطاته الحالية والمستقبلية ، مدى قدرته على استعادة التوازن ومدى تجاوزه للحدث الصدمي ، وبالتالي أخذ فكرة عن عمل الجهاز النفسي. بعد الحدث الصدمي لدى المفحوصين ، بحيث صممت لهذا المحور الأسئلة الآتية :

- ✓ احكيلي كيفاش راك عايش حاليا ؟
- ✓ ممكن توصفلي درجة تقبلك لمخلفات الكارثة؟
- ✓ هل ترى مزالك متمسك بنفس المشاريع المستقبلية لكنت تسعى لتحقيقهم قبل الكارثة أو تغيرت الموازين ؟
- ✓ وواش من مخططات عندك آنيا للمستقبل ؟

⇐ نلاحظ وجود تسلسل كرونولوجي ومنطقي في طرح الأسئلة المتعلقة بدليل المقابلة بالموازاة مع الوضعية المدروسة ، وهذا بهدف استبصار الإنتاج العقلي للحالات المدروسة وذلك من خلال معرفة التصورات القبلية والبعدية للأفراد ، بناء على افتراض مفاده وجود اختلاف في المعاش النفسي. لتصورات هؤلاء الأفراد

قبل وبعد حدوث الحرائق ، مع التركيز على الوضعية الحالية للمفحوصين ، مع الأخذ بعين الاعتبار إسقاطتهم المستقبلية، ليتسنى لنا وبكل وضوح تسجيل آثار الصدمة لدى كل واحد منهم و طريقة تعامله معها منذ لحظة حدوثها إلى فترة ما بعد الصدمة ودراسة التصورات المتعلقة بها.

5-1-5- تحليل محاور دليل المقابلة :

المحور الثاني: التصورات الخاصة بفترة قبل وقوع الحدث الصدمي

- التصورات الخاصة لفترة قبل وقوع الحدث الصدمي
- العلاقات والاستثمارات السائدة آنذاك.
- مدى توقع حدوث تلك الأحداث الصدمية

مدى تواجد العملية الإرصانية للتصورات السابقة.

المحور الثالث: التصورات الخاصة بفترة وقوع الحدث الصدمي

- تصورات خاصة بالحدث الصدمي
- المعاش النفسي واستجابة الشخص أثناء وقوع الحدث الصدمي
- ظهور أعراض مباشرة بعد تلك الفترة
- مدى تواجد العملية الإرصانية للتصورات حينها
-

المحور الرابع: التصورات الخاصة بالفترة الحالية وبالإسقاطات المستقبلية

- خصائص حياة المفحوص بعد وقوع الحدث الصدمي
- خصائص حياة المفحوص الحالية في المشاريع والاسقاطات المستقبلية.
- مدى استرجاع العملية الارصانية لعملها ونشاطها.

5-2- إختبار تفهم الموضوع :

في إطار متابعة تأثيرات الحرائق على الضحايا بولاية تيزي زوزو ، وفي سياق دراسة مصير الصدمة النفسية بما فيها الوظيفة الارصانية للتصورات الخاصة بعينة البحث بعد تعرضهم للحدث الصدمي ، ولأن منظور البحث هر منظور عيادي، سأعتمد على اختبار تفهم الموضوع(T.A.T) ، لدراسة ديناميكية استجابات المفحوصين ، استثماراتهم ، آلياتهم الدفاعية ، وكذا تصوراتهم بعد تعرضهم للحرائق، أي لدراسة الطريقة التي ينظم بها "الأنا " استجابته في

وضعية صراعية وهي وضعية الـ(T.A.T) ، مع العلم أن استجابة الأنا لتلك الوضعية تتم باستعمال ميكانزمات الدفاع، كما أن تحديد نوعية ميكانزمات الدفاع المستخدمة لفك الصراع يسمح بالتعرف على نوعية التوظيف النفسي للفرد (أي على بنيته النفسية).

ومن أجل انتقاء مادة الاختبار وخطوات التطبيق، التنقيط والتحليل، ستعتمد على تقنية شنتوب (Shentoub ,V . ,et all, 1990) والتي عرضتها في دليل استعمال اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) وفق مقاربة تحليلية نفسية"، ومن أجل التعرف على تقنية شنتوب تلك، سنحاول إذن التطرق لمجموعة العناصر التالية:

5-2-1- الخلفية التاريخية والنظرية لتقنية شنتوب: (Shentoub)

ظهر اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) للوجود سنة 1935 بعيادة هارفرد النفسية، تلك الحاضنة الشهيرة لعلم النفس العيادي الأمريكي، والتي أصبح هنري موراي (Henry murray) وهو مبتكر ذلك الاختبار، مديرا لها بعد مشوار طويل له كطبيب وبيوكيميائي، وقد كان اختبار تفهم الموضوع مكونا في صيغته الأصلية من 31صورة، تقدم على مرتين، كما يمكن توزيعها في مجموعات موجهة بالترتيب إلى الراشدين من الرجال والنساء ، وإلى الأطفال من البنين والبنات الذين يفوق سنهم 10 سنوات، حيث تعرض تلك الصور شخصيات مختلفة من حيث السن والجنس تؤخذ في وضعيات محددة نسبيا ولكنها تترك مجالا للتأويلات، كما تعرض أيضا مناظر طبيعية مركبة بشكل قليل البناء نسبيا.

(Shentoub ,V . ,et all,1990, P. 5)

عرض موراي بعد ذلك (1938) نتائج نظريته في الشخصية في كتاب "استبارات الشخصية "الذي طرح فيه فرضية تقمص الراوي للشخصية الرئيسية (البطل) في المشهد، وعن طريقه يعبر عن حاجاته الخاصة، أما الأشخاص الآخرون فهم يمثلون الوسط الذي يحس به الفرد كضغط لتحقيق حاجاته (سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص. 165) .لينشر.موراي بعد ذلك الشكل النهائي للاختبار مرفوقا بدليله التطبيقي سنة 1943، حيث احتوى ذلك الدليل على ثلاث قوائم للمتغيرات الأساسية للشخصية.

ويرجع الفضل لبيلاك (L. Bellak, 1954) في إرجاع اختبار تفهم الموضوع للمسار الذي انطلق منه، وخاصة لنظرية التحليل النفسي، وذلك بتأكيده على الموقعية الثانية (**الهو -الأنا-و الأنا الأعلى**)، وعلى الأنا ووظائفه، المقاومات والدفاعات (Shetoub, V., et al, 1990, P)6. ، وبالموازاة مع محاولات بيلاك ظهرت من جانب آخر محاولات عديدة لتغيير طريقة موراي باقتراح تصنيفات

جديدة للحاجات، إلا أنها بقيت مرتبطة بالجانب الشكلي للقصص دون تطوير تحليل خاص لمادة الاختبار، ولعل السبب في ذلك هو التمسك بمنظور "سيكولوجية الأنا "الذي أسسته مدرسة التحليل النفسي الأمريكي تحت كنف هارتمان

(سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص 116).

رأت شنتوب منذ بداية أعمالها حول (T.A.T) (1954) أن جل تلك المحاولات قد ركزت كثيرا على الاستقلالية المطلقة للأنا في علاقته مع الطاقات المحايدة (neutralisées)واهملت الجانب الهوامي اللاشعوري، في الوقت الذي لا بد لهذا الأنا الشعوري الذي يقود الفعل أن يكون منفتحا على الخزان النزوي والطاقوي، وأن يكون أليفا مع الهوامات المحتواة في ذلك الخزان لكي يستمد منها قوته .

(نفس المرجع السابق ، ص 166- 167) .

في نفس السياق تقول شنتوب "عوضا عن الاستقلالية هنالك مجال للحديث عن علاقات متبادلة بين الأنا والأنظمة الأخرى للجهاز النفسي." (Shentoub, V., et al, 1990, P 10). وانطلاقا من هنا ذهبت شنتوب إلى أن ما ينبغي البحث عنه في بروتوكول T.A.T ليس النسج القصصي للصراع كما تتم روايته من طرف المفحوص على مستوى المحتوى الظاهري للقصة، وإنما ينبغي البحث عن الطريقة التي ينظم بها الأنا استجابته في وضعية صراعية تعرضها في نفس الوقت كل من المادة، التعليمة والوضعية في مجملها. ولكي تكون تلك الاستجابة ناجحة -حسب رأي شنتوب- ينبغي أن يتمتع الأنا باستقلالية نسبية تسمح له بأن يكون اليفا مع الهوامي، ينبغي عليه أن يمتلك القدرة على اللعب بين السجل الشعوري واللاشعوري، أن يمر بسلاسة من اللامعقول إلى المعقول والعكس، وبالتالي ينبغي أن يكون هنالك إدماج نسبي للجهاز الدفاعي، الذي يسمح للطاقة الحرة بأن تكون في خدمة الأنا الشعوري.

هنالك إدماج نسبي للجهاز الدفاعي، الذي يسمح للطاقة الحرة بأن تكون في خدمة الأنا الشعوري.هكذا بدأت إذن أعمال شنتوب كما ذكرنا سابقا- سنة 1954، حيث عارضت أبحاثها ومنذ البداية أعمال هنري موراي وتابعيه الذين حافظوا على اصطلاحه المتمثل في: نظرية الحاجات الضغوط ، البحث عن الدوافع، عن الصراعات ...إلخ. كما تجاهلت شنتوب أيضا مجموعة البحوث حول المتغيرات المعزولة)كالعدوانية، الحاجات الجنسية، الرغبة في تأكيد الذات ... إلخ) ، وحول علاقات الارتباط بين تلك المتغيرات والسلوك الظاهري للفرد، ورأت أن الـ T.A.T لا يكتسب قيمته إلا في ضوء مقاربة شمولية، وعليه اعتمدت على مصطلح "البنية الفردية" كمرجعية، حيث يشير هذا المصطلح -حسب رأيها- إلى الخطوط الكبرى المستقرة نسبيا للتنظيم العقلي، وإلى الأنظمة المنتقاة للحياة الداخلية

والعلائقية لكل فرد، وفي الفترة الممتدة بين 1955 و 1962 تم توجيه الانتباه إلى شكل القصص، أي إلى مختلف نماذج الحوار التي تشهد على ميكانزمات الدفاع كما تظهر عادة في البنيات السيكوباتولوجية المعروفة، وانطلاقا من 1963 تم التأكيد على دور الأنا، وعلى وظائفه الشعورية واللاشعورية في فعل التنظيم المتعلق بـ "رواية قصص انطلاقا من منبه"، وفي سنة 1967 وبمناسبة بحث طولي حول مصير التظاهرات الرهابية - الوسواسية لدى الطفل برزت ضرورة صياغة نظرية حولT.A.T ، ومن أجل ذلك رأت شنتوب أنه لا ينبغي الاعتماد على العناصر المتناثرة لنظرية التحليل النفسي، و لذلك اعتمدت على الميتاسيكولوجيا الفرويدية مأخوذة في مجملها- كمرجع أساسي لها، وذلك من خلال الاعتماد على الموقعتين الأولى (اللاشعور، ما قبل شعور والشعور) والثانية (الهو، الأنا والأنا الأعلى)، بالإضافة لوجهات النظر الكلاسيكية الثلاث: الدينامية، الاقتصادية والموقعية، دون الخلط بين الوضعية التحليلية النفسية ووضعية الT.A.T ، بين التداعيات الحرة المحصلة داخل العلاج التحليلي والتوهمات التلقائية المعطاة للـ TAT.

وهكذا تجسدت نتائج أعمالها اللاحقة بالاشتراك مع ر. دوبراي (1969-1974) بعرض تقنية تحليل وتفسير الاختبار انطلاقا من المسلمات النظرية المقدمة في إطار ما يسمى" سياق TAT "(سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص، 167)، وتعني نظرية "سياق الـ TAT (théorie du Processus TAT) يكلمات شنتوب : "مجموعة الآليات العقلية المشاركة في هذه الوضعية الفريدة: أين يطلب من المفحوص أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة، وبتعبير آخر أن يصوغ توهما انطلاقا من واقع ما".

(Shentoub, V et al., 1990, P26)

5-2-2- وضعية الـ:(TAT): La situation TAT

ترى شنتوب أن مجموعة الميكانزمات (أو الآليات) العقلية المشكلة لسياق TAT لا يمكن التطرق إليها إلا من خلال التطرق للوضعية التي ولدتها، حيث تسمى تلك الوضعية بوضعية الTAT ، وتتكون وضعية الـ- TAT حسب رأي شنتوب (1990, Shentoub) من ثلاث معالم رئيسية وهي: المادة، التعليمة، وحضور النفساني العيادي le matériel, la consigne et la presence du psychologue clinicien)

تتجسد مادة الاختيار في مجموعة الصور التي تعرض للمفحوص، والتي تتعلق حسب رأي موراي بـ "وضعيات إنسانية كلاسيكية"، أما بالنسبة لشنتوب فهي تتعلق بوضعيات تبعث لـ "صراعات عالمية"، فمهما كانت طبيعة اللوحة هنالك - حسب رأي شنتوب مرجعية دائمة لما يميز الطبيعة البشرية، وذلك حسب طريقة

الاستعمال ومعالجة كل من الليبيدو والعدوانية، سواء تعلق الأمر بسجل الإشكالية الأوديبية التي تحرض الفروق بين الجنسين وبين الأجيال، أوبسجل إشكالية أكثر بدائية، كما ترى شنتوب أن سير الاختبار يدعو المفحوص للدخول في تلك "القوالب المتتابعة"، ما يدعوه لتشكيل وتعديل تمثلاته، عواطفه وحتى دفاعاته، كما يدعوه أيضا لبناء القصة مع الصدى المتعلق بمستوى الإشكالية الموحى به.

بالإضافة لذلك رأت شئتوب أن درجة بناء الصور (أي مادة الاختبار) هي غالبا مبتذلة وفي نفس الوقت غامضة قليلا في عرض شخصيات وأشياء، وأمام مادة كهذه (محددة موضوعيا ولكن لها صدى مع الصراعات العالمية) ، افترضت أن كل صورة من صور الاختبار تحتوي على "محتوى ظاهري" (يتمثل في العناصر الرئيسية المعروضة: شخصيات، سنهم، جنسهم، أشياء ... إلخ)، و"محرضات كامنة" من شأنها أن تعيد تنشيط مستوى أو آخر لإشكالية ما، وانطلاقا من هنا وضعت شنتوب مسلمة مفادها أنه يتواجد على مستوى مادة الاختبار تناقض داخلي -ينبغي استكشافه. بين المحتوى الظاهري الذي يضع حدود التوهم من خلال إدخاله لمبدأ الواقع، والمحرضات الكامنة التي تعيد تنشيط الآثار الذكروية الذاتية المتعلقة بالهوامات الأصلية والتي تدخل هي الأخرى مبدأ اللذة.

إن هذا التناقض الداخلي متواجد أيضا على مستوى تعليمة الاختبار، ونصها : "تخيل (ي) قصة انطلاقا من اللوحة (imaginez une histoire à partir de la planche)"، أين يكون المفحوص مدعوا للتحكم الشعوري (أي لضرورة التمسك بالمحتوى الظاهري للصورة، و بناء قصة منطقية، متكاملة وقابلة للإيصال للآخر) ،وإذن لضرورة الخضوع لمتطلبات المراجعة الثانوية، ومع ذلك فهو مدعو في نفس الوقت لضرورة تخفيض عتبة التحكم (أو الرقابة) من أجل التمكن من الانسياب في عملية التخيل (مما يعني النكوص، والمرور للهوامات والسياقات الأولية)، وإذن فما يميز هذه التعليمة هو كما تقول شنتوب :" ضرورة ربط التيارين ودمجهما في نفس التيار، الانسياب ولكن مع التحكم بطريقة تمكن من تحويل تمثلات الأشياء إلى تمثلات للكلمات، تقبل العواطف كما يعرضها التيار النكوصي، ولكن مع غربلتها بطريقة تمكن من التكفل بها من طرف التفكير " .

(Shentoub, V., et al, 1990, P28)

وأخيرا يعتبر النفساني الاكلينيكي بحضوره. عنصرا مكونا لوضعيةTAT ، حيث يستثمر الاكلينيكي من طرف المفحوص حتى قبل أن يلتقي به، فهو كما تقول شنتوب: " ككل موضوع مستثمر حتى قبل أن يتم إدراكه"

(Shentoub, V., et al, 1990, P28).

ويعتبر حياد الاكلينيكي ضروريا، ولكن ذلك الحياد -حسب رأي شئتوب- هو هدف ينبغي الوصول إليه أكثر من كونه معطى مباشر، ويتم التشكيك في ذلك الحياد من طرف المفحوص بسبب الاستجابات التحويلية التي تحرضها الوضعية، أين يستثمر شخص الاكلينيكي إيجابيا، سلبيا أو بطريقة متناقضة. وهكذا فقد يعاش على أنه سلطة تفرض وتتحكم، أو جهة اختصاص متساهلة ... إلخ. ومن جهة أخرى يتم التشكيك في ذلك الحياد أيضا من طرف الاكلينيكي حيث يؤثر سلوكه الشعوري واللاشعوري على نمط استجابة المفحوص، وعليه ينبغي أن يتمسك الاكلينيكي بتصرف يترجم ازدواجية دوره، عليه أن يكون حاضرا بحيادية، لا يتدخل لا يطرح أسئلة، يمتنع عن أي حكم و عن أي علاقة حقيقية، وفي نفس الوقت عليه أن يفرض المادة والتعليمة، ويسجل حوار المفحوص، مما يجعله ممثلا للهوام والواقع في نفس الوقت، فالإكلينيكي كما تقول شئتوب: "كمجموع الوضعية، حامل لقاعدة تتمثل في تحريض كل من الرغبة و الدفاع.

(Shentoub,V,et all,1990,P29)

5-2-3- وصف مادة الإختبار :

يتكون الاختبار في أصله من 31 لوحة فيها تصاوير ورسومات مبهمة أغلبها مشكلة من شخص (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة)، في حين تصور لوحات أخرى نادرة (3 لوحات مشاهد طبيعية مختلفة، بالإضافة إلى لوحة بيضاء (رقم 16)، تحمل هذه اللوحات أرقاما على ظهرها من 1 إلى 20، لأنها غير موجهة في مجملها لكل الفئات من السن والجنس، فمنها ما هو مشترك لدى كل الأشخاص، وهي عادة تحمل رقما فقط (عددها 11 لوحة)، أما الأخرى الباقية فهي متغيرة حسب السن والجنس، يكون فيها الرقم التسلسلي مصحوبا بالحرف الأول من الكلمة الأصلية بالإنجليزية :

- ولد= boy =B
- بنت=girl= G
- رجل= male= M
- امرأة= female= F

(سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص 167-168.)

تقول شنتوب: "من الطبعة الأصلية التي تحتوي على 31 لوحة، لا نحتفظ سوى باللوحات التي تعتبر الأكثر ملاءمة والأكثر دلالة "

(Shentoub, V., et al, 1990, P39)

وهكذا إذن ومن بين الـ 31 لوحة الأصلية تم اختيار : "تلك التي هي أكثر دلالة وأكثر ملاءمة لديناميكية سياقTAT ، وتتمثل في 18 لوحة من 31، بمعدل 13 لوحة لكل صنف"

(سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص 168).

كما تتمثل تلك المختارة في كل من اللوحات:

1، 2، 7BM، 7GF، 6GF- 5،6BM، 4، 3BM، 13MF، 13B، 12BG،11 ، 10، 9GF،8BM، 16و19.

(نفس المرجع السابق، ص174)

اللوحات الجنس السن	1	2	3BM	4	5	6BM 7BM	6GF 7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13MF	16
الرجال	*	*	*	*	*	*		*		*	*	*	*	*	*
النساء	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*	*	*	*	*
الأطفال	*	*	*	*	*			*		*	*	*	*		*
البنات	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*		*

أ- وصف محتويات اللوحات :

سنتعرف على هذه اللوحات من خلال العرض الموالي للمحتوى الظاهر والكامن لكل منها :

اللوحة 1 :

المحتوى الظاهر: الطفل العبوس أمام الكمنجة.

المحتوى الكامن: عدم النضج الوظيفي للطفل أمام موضوع الراشد (موضوع الأب)

اللوحة 2:

المحتوى الظاهر: رجل، امرأة وفتاة في الحقول.

المحتوى الكامن : الثلاثية الأوديبية.

اللوحة 3:

المحتوى الظاهر: فرد مسترخي + موضوع على الأرض.

المحتوى الكامن : فقدان الموضوع و إمكانية تجاوز الوضعية الاكتئابية.

اللوحة 4:

المحتوى الظاهر: زوجان في شقاق.

المحتوى الكامن: التعبير على الصراع النزوي و العدوانية في علاقة زوجية.

اللوحة 5 :

المحتوى الظاهر: امرأة تدخل إلى الغرفة.
المحتوى الكامن: الصورة الأمومية.

اللوحةBM6 :

المحتوى الظاهر : شاب مع امراة مسنة متحولة عنه.(lui tourne le dos)
المحتوى الكامن: تقريب ابن - أم.

اللوحةBM7 :

المحتوى الظاهر: شاب و رجل مسن في محادثة.
المحتوى الكامن: تقريب جلسي مثلي.

اللوحة:BM8

المحتوى الظاهر: عملية جراحية.

المحتوى الكامن: عدوانية ضد الأب (وراءها الخصاء/ التدمير) .

اللوحة 9 :

المحتوى الظاهر: فتاتين من نفس الحيل، واحدة من فوق، وراء شجرة تحمل أشياء في يدها و تنظر، و الأخرى تجري في الأسفل وراءها منظرا يعرف عموما بمنظر بحري.

المحتوى الكامن: تلتمس إشكالية الهوية (identité) و التقمص (identification)

الجنسي الأنثوي.

اللوحة 10:

المحتوى الظاهر: زوجان يتعانقان.

المحتوى الكامن: تعبير لبيدي على مستوى الزوجان.

اللوحة 11:

المحتوى الظاهر: مشهد مقلق، صخور، انجراف، " تنين."

المحتوى الكامن: إيقاظ (reactivation) لإشكالية قبل تناسلية وراءها رمزية قضيبية.

اللوحة:BG12

المحتوى الظاهر : زورق في منظر غابي.

المحتوى الكامن: الإشكالية الاكتئابية.

اللوحة:B13

المحتوى الظاهر: طفل وحيد أمام منزل ذو لوحات خشب متفرقة.
المحتوى الكامن: وراءها رمزية أمومية.

اللوحة:MF13

المحتوى الظاهر: امرأة مستلقية عارية. و رجل يغطي وجهه.
المحتوى الكامن: تعبير عن الجنسية لدى الزوجان.

اللوحة 19:

المحتوى الظاهر: صورة سريالية (surrealiste) لمنزل تحت الثلج. "طيف(" fantome).

المحتوى الكامن: إيقاظ لهوام قبل تناسلي، وراءها رمزية أمومية.

اللوحة : 16

المحتوى الظاهر: " لوحة بيضاء."

المحتوى الكامن: الطريقة التي بيني بها المفحوص مواضيعه الداخلية و العلاقة الموجودة

بين هذه المواضيع.

⇐ **ستضيف ثلاثة لوحات أنثوية:**

اللوحة:GF6

المحتوى الظاهر: زوجان من جلس مختلف، امرأة شابة تلتفت لرجل يحمل عليون تدخين(pipe).

المحتوى الكامن: ترمي لهوام الإغراء.(seduction) .

اللوحةGF7 :

المحتوى الظاهر: امرأة تحمل كتابا، منحنية على بنت تحمل لعبة.(poupon)
المحتوى الكامن: إيقاظ الإشكالية العلائقية أم - بنت.

اللوحة: GF9

المحتوى الظاهر: فتاتين من نفس الحيل، واحدة من فوق، وراء شجرة تحمل أشياء في يدها و تنظر، و الأخرى تجري في الأسفل وراءها منظرا يعرف عموما بمنظر بحري.

المحتوى الكامن: تلتمس إشكالية الهوية (identité) و التقمص (identification)

الجنسي الأنثوي

(سالمي حياة ، ص 6-8)

يطبق الاختبار حاليا في حصة واحدة بالعدد المذكور أعلاه من اللوحات (13 لوحة لكل صنف من الأشخاص)، ويحتفظ بتعليمة ملخصة أساسا على الشكل التالي:

(سي موسي، وين خليفة، 2010، ص 174)

ب- التعليمة :

"تخيل (ي) قصة انطلاقا من اللوحة."

قبل بدء الاختبار، إن كان الفاحص سيجري مقابلات أو اختبارات أخرى على المفحوص فينبغي عليه أن يعلمه أنه سيخضع(لاختبار TAT في نهاية تلك المقابلة أو ذلك الاختبار)، واثناء بدء الاختيار توضع اللوحات مرتبة ومقلوبة في الجهة اليسرى من المكتب، ويعرف الفاحص المفحوص بالاختيار، ليبدأ الاختيار بعد ذلك من خلال التلفظ بالتعليمة ومنح المفحوص اللوحة الأولى، وقد تكيف

التعليمة حسب اللغة المستعملة من طرف المفحوص دون الإخلال بصيغتها وبمعناها الأصلي ، ومراعاة للغة المعتمد عليها في الولاية قد يستدعي الامر مع بعض الحالات تقديم التعليمة باللغة الأمازيغية .

يستقبل أغلب الأفراد التعليمة ببساطتها فيبدؤون مباشرة في سرد القصص، أما بعض الأفراد فيجدون صعوبة في الانطلاق ويطلبون توضيحا خاصة من حيث كيفية التحليل أو كيفية الانطلاق: كالاستفسار عن لغة التعبير، أو طلب الاختيار بين وصف الصورة أو الاعتماد على التخيل، أو عبارات مثل: "هل أعطي صورة على اللوحة؟"، "كيفاش قصة؟"، "مافهمتش مليح !"، "نخمم ولا نحكي؟"، وهي عبارات تبرز **صعوبة الانطلاق** في تشكيل القصص،وحاجتهم إلى مساعدة الفاحص كسند، كما تمثل بعض هذه الاستجابات **مواقف دفاعية** تدخل في سياق الفحص والاختبار، قد تزول بسرعة لدى البعض، أو تبقى مستقرة عبر كل إنتاج البروتوكول لدى البعض الآخر، ويتدخل الفاحص من أجل مساعدة هؤلاء المفحوصين على الانطلاق، وبمجرد مباشرة المفحوص التعبير يبدأ في تسجيل كل ما يصدر عنه من كلام يتلفظ به بحذافيره ودون تغييره، أو تصرف تجاه المادة أو الفاحص، دون إغفال تسجيل وقت الكمون والوقت الكلي للوحة (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص ص 175- 176). ويعني زمن الكمون (temps latence de)الزمن المستغرق بين عرض اللوحة على المفحوص وانطلاقه في التعبير، أما الزمن الكلي للوحة (temps total par planche) فيعني الزمن المستغرق بين عرض اللوحة على المفحوص وانتهائه منها، أي من رواية القصة المتعلقة بها"، وبالإضافة لتسجيل الزمنين يتبغي -كما ذكرنا أعلاه- تسجيل حوار المفحوص بحذافيره، وبنفس اللغة والصياغة التي يورده بها. "

في الحالة المثالية ومن حيث المبدأ- لا يتدخل النفساني (أو الفاحص) أثناء سير الاختبار (وسرد القصص)، ولكن هذا لا يعني انه ليس عليه التدخل ابدا، فبإمكانه كما تقول شتوب "أن يتدخل إذا رأى أن الضرورة تقتضي. ذلك، بشرط أن يتجنب بعض المنزلقات كالإيحاء أو الأحكام القيمية" (Shentoub, V., 41 et al., 1990, P)وإذن تكون التدخلات أثناء سرد القصص نادرة جدا، إلا في الحالات التي لا يستطيع بعض الأفراد الاستمرار في السرد، أو الذين يظهرون كما شديدا تجاه الوضعية، فنساعدهم بتشجيعهم على مواصلة التعبير أو نكرر لهم التعليمة في بداية الفحص) لتحرير تخيلاتهم أكثر في إطار ما يبدو لهم في الصورة (سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص 176)، ويأخذ النفساني بعين الاعتبار تدخلاته وأثرها في تقييم سير الاختبار، فقد يشير مثلا إلى أنه قد تم الإحساس بها كدعم، كسند أو على العكس: كتثبيطات، كاعتداءات أو اضطهاد (Shentoub, V, et al, 1990, P4)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللوحة 16، وهي لوحة بيضاء، تتطلب غالبا إعادة تكرار التعليمة لأنه يصعب عادة بناء إجابة أمامها.

تستدعي هذه الصعوبات أمام هذه المنبهات مراعاة أن نهاية أي فحص يمثل نوعا من الفقدان وانقطاعا للعلاقة التحويلية الإيجابية التي أقيمت خلال التطبيق، لهذا نطلب من المفحوص في الأخير إبداء رأيه في الوضعية التي مر بها، وكيف كانت إحساساته، يعتبر هذا نوعا من التحضير لإنهاء عملية الفحص على شكل مقابلة عفوية، الأمر الذي يساعد على طمانة المفحوص وعدم الانقطاع المباشر عن الوضعية المستثمرة.

(سي موسي، وبن خليفة، 2010، ص 177)

ج- الفاحص :(le clinicien)

يعتبر الأخصائي العيادي العضو المؤسس للوضعية الإسقاطية، فيمكن أن يراه المفحوص على أنه سلطة تفرض وتراقب، فسلوكه الشعوري واللاشعوري يؤثر على كيفية استجابة المفحوص، كما أنه – أي الفاحص - حامل للقانون الذي يشمل حث الرغبة والدفاع، فيمكن أن يلعب دور المسائد والمساعد.

(عن عبد الرحمان سي موسى، رضوان زقار، 2002، ص55)

تتحدد مهمة الفاحص / الباحث العيادي حسب SHENTOUB.V في توجيه التعليمة ثم تمرير اللوحات (لوحة بلوحة) وعلى الأخصائي أثناء ذلك -أي عملية التمرير -أن يسجل زمن الكمون المستغرق بين تقديم اللوحة وشروع المبحوث في الكلام، وكذا الوقت الكلي أي منذ بداية الخطاب إلى غاية الإنهاء منه نظرا لأهميته ي تحليل البروتوكولات، كما عليه أيضا أن يقوم بتسجيل كل ما يصدر وبما أن حيادية الفاحص تفرض نفسها أثناء التمرير، فعليه أن يكون حذرا في تدخلاته اللازمة، فلا تكون إلا بتدعيم التداعي للمفحوص بعيدا كل البعد عن إعطاء الاقتراحات أو إصدار الأحكام، كما الأخذ بعين الاعتبار تأثير هذه التدخلات على المفحوص. يجب

من المفحوص من معلومات لفظية وغير لفظية (الاختصارات، التوقفات، الإيماءات التساؤلات...).

(SHENTOUB.V. et al, 1990, p40-41)

5-2-4- تحليل اختبار: T.A.T

❖ تقول شنتوب: " ترتكز طريقة تحليل بروتوكول الـ TAT أساسا على دراسة سياقات الحوار المستعملة في بناء القصص، وارتباطاتها مع الإشكاليات التي تسعى لمعالجتها." (Shentoub, V., et al, 1990, P63)

❖ و تشتمل عملية التحليل -حسب شنتوب (1990) على مرحلتين، حيث يتم في : **المرحلة الأولى :** تحليل اللوحات واحدة تلو الأخرى، وتتضمن هذه المرحلة بدورها إجراءين وهما :

1. فك تشفير (decryptage) سياقات بناء الحوار بمساعدة شبكة الفرز

2. واستخراج الإشكاليات التي يتم التطرق لها من طرف المفحوص في مواجهة اللوحات

⇐

سنستخرج جملة السياقات الدفاعية الواردة في شبكة V. Shentoub ، والتي قسمت إلى أربع مجموعات موزعة على شكل سياقات دفاعية ، موزعة على اربع سياقات أساسية ، تتمثل في :

هذه السلاسل كما لخصها سي موسي وبن خليفة (2010) في:

1. سلسلة السياقاتA : وهي ممثلة لأسلوب الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي

2. سلسلة السياقاتB : وتمثل أسلوب الهراء (labilite) المتعلق بالصراع العلائقي

3. **سلسلة السياقاتC :** وهي تمثل تجنب أو كف الصراعات

4. **سلسلة السياقاتE :** وهي ممثلة لبروز السياقات الأولية التي تظهر على شكل اضطرابات اللغة أو قوة وحدة التصورات والوجدانات

(سي مـــوسي وبـــن خليفـــة ، 2010، ص189).

أما في المرحلة الثانية: فيتم إنشاء تركيب - أو تلخيص (synthese) للمعطيات التي تم جمعها، حيث يتم بناء ذلك التركيب من خلال إجراءين وهما:

1. أولا تجميع مختلف سياقات بناء الحوار المستعملة من طرف المفحوص على مستوى شبكة الفرز .

2. و ثانيا استخراج أنماط التوظيف النفسي المعروضة داخل خبرة الـTAT ، واقتراح فرضيات متعلقة بالتوظيف النفسي للمفحوص.

فيما يخص تجميع السياقات ن فإننا لا نكتفي بالتحليل الكمي الذي يقوم على معاينة السياقات المستعملة بتكرار أعلى أو أدنى، أو كما يعمل به إسقاطيو جامعة باريس 5 في حساب تكرار السياقات من حيث كونها حاضرة (+) أو متكررة (++) أو مستعملة بكثرة (+++)، كما يجب توظيف تلك السياقات من حيث نوعيتها ووظائفها في الخطاب وكذا ارتباطاتها فيما بينها في إرصان إشكالية كل لوحة بمفردها، ومن ثم إرصان الإشكالية العامة المستخرجة من جميع اللوحات بعد ذلك، وهذا ما يشكل دعامة التحليل الكيفي، ونفضل الحساب العددي لتلك السياقات لكي نضبط بدقة أكثر الثقل الذي يؤثر به سياق ما على بناء القصة بالنسبة إلى سياق آخر، ومهما يكن فإن ذلك الضبط العددي لا يمثل هدفا في حد

ذاتـه، بـل وسـيلة فقـط لدراسـة دينامية تلـك السـياقات في معالجـة الإشـكاليات النفسية المستخلصة من التقاء وتداخل المحتوى الظاهري والباطني للصورة في نفسية أو عقلية المفحوص .

إذن سنعمل بمنهجية التحليل التي تقوم على اتباع المراحل التالية:

1. تفكيك القصص عن طريق التنقيط في كل لوحة واستنتاج إشكاليتها.

2. تجميع السياقات في شبكة الفرز، واستنتاج الفرضية التشخيصية للتنظيم النفسي. **(سي موسي و بن خليفة، 2010، ص 190-191)**

خاتمة :

تمثل موضوع بحثنا في دراسة ارصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تيزي وزو لدى الراشدين ، فمن خلال الاشكالية المطروحة والمعارف النظرية التي تعرفنا من خلالها على ماهية كل من التصورات وعمل الجهاز النفسي. والعلاقة القائمة بينهما ، إذ يعمل هذا الأخير على تحويل كميات من الطاقة ،من جهة والربط والمكاملة بين مختلف الاثارات وإدماج التصورات ،قصد السيطرة عليها ضمن وظيفة الارصان النفسي. وماله من تأثير مهم في تجنب التوتر والالم الناجمين عن مختلف العوامل الخارجية بما فيها الاحداث الصدمية . إضافة إلى التصورات الخاصة بالأحداث الصدمية ، إذ تعتبر التصورات أحد أهم ركائز بناء الجانب النفس، نظرا لما لها من دورا دفاعي أساسي في الجهاز النفسي. عن طريق الغاء أو استبدال التصورات المقلقة بأخرى أكثر ملائمة وذلك من خلال إنذار الأنا لناقوس الخطر.

كما وتطرقنا بشكل عام إلى حقيقة الحالة الصعبة التي تفاجئ الجهاز النفسي. أثناء المواجهة جراء خيانة الأنا الذي يكون في حالة من العجز بسبب عدم الاستعداد للدفاع ضد الفيض الطاقوي مما ينجر عنه انكسارا على مستوى صاد الاستثارة(فجوة على مستوى اللاشعور) ، بسبب فقر الارتباطات التصورية مما يؤدي إلى الاخلال بالتوازن النفسي. الداخلي ، وذلك حسب نوع ومدى صعوبة الحدث الذي تعرضوا له، وطريقة تأثيره على نفس الشخص ،إذ تجدر الاشارة إلى أنه نفس الحدث لا يمكن أن يكون صدميا بالنسبة لفردين مختلفين ،على اختلاف التاريخ الشخصي والبنية الشخصية لكل فرد ، ووظائفه بما فيها الارصانية ، ، فيمكن الاشارة بذلك إلى الدور الدفاعي للتصورات مهما يساهم في حدوث عملية الإرصان النفسي. لمختلف أحداث الحياة، وخاصة الصدمية منها ومثال ذلك موضوع بحثنا" حرائق تيزي وزو .

فعملية الارصان أساسا تركتز أساسا على عامل الارتباط، والذي يعرف على أنه العملية التي تتجه إلى تحديد السيلان الحر لإثارات، وإلى ربط التصورات فيما بينها، وإلى تكوين أشكال مستقرة نسبيا والمحافظة عليها. وتجدر الاشارة من جهة أخرى إلى أن عملية الربط تحكمها مجموعة من العمليات الأولية للتصورات التي تشكل الرغبة (أي الهلاوس البدائية) الخاضعة لمبدأ اللذة، والتي تعمل على تجنب التوتر والألم النفسي، وتتجه نحو الإشباع الحالي للرغبات دون الاكتراث بالقيم والأحكام المنطقية، وربطها بالعمليات الثانوية لتحول السيطرة عليها من خلال إخضاعها لمبدأ الواقع وتنظيمها لمجموعة من المبادئ، أهمها مبدأ التكرار والثبات.

اعتمادا على جل المعلومات النظرية التي تم تلخيصها فيما ذكر أعلاه يمكن الاشارة إلى وجود علاقة وطيدة بين مختلف المتغيرات الخاصة بموضوع البحث لكن يبقى من جهة اخرى إثبات أو إبطال صحة الفرضية الخاصة بموضوع البحث والتي أشارت إلى دراسة إرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تيزي وزو أمر يرجع إلى نتائج الدراسة الميدانية التي تعذر إنجازها بسبب ظروف الجائحة .

خلاصة عامة :

يعتبر هذا البحث بمثابة الرحلة العلمية الممتعة للإرتقاء بموضوع البحث نظريا ،ولذلك بذلنا أقصى جهودنا لبلوغه المستوى المطلوب ، ولكن يبقى وصفه بالشمولية والكمالية أمر مستحيل مادام يفتقر إلى التجربة والدراسة الميدانية .

كل ما جاء في هذا الدراسة هو على سبيل البحث والإطلاع على معرفة العلاقة القائمة بين مختلف متغيرات البحث المتمثلة في كل من الجهاز النفسي بوظيفته الارصانية والتصورات الخاصة بالحدث الصدمي لدى ضحيا حرائق تيزي وزو .

ومن أجل تحقيق أهداف البحث واختبار فرضية الدراسة ، كان من المخطط له اعتماد المنهج العيادي ولمعرفة تحقق الفرضية من عدمه كنا سنتطرق إلى استخدام المقابلة العيادية نصف الموجهة ، لمالها من دور بالغ الأهمية في كسب ثقة المفحوص وتعاونه معنا أثناء تطبيق رائز تفهم الموضوع "TAT" ، كما وسمح هذا النوع من المقابلات بجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن المفحوص وكذا عن حادث الحرائق الذي تعرضت له الحلات أ, الضحايا مما كان سيمكننا من التحقق من صحة الفرضية ن وقد قسمنا المقابلة إلى أربعة محاور سعينا من خلال كل واحد منها إلقاء الضوء على جانب مهم ، قمنا فيها بطرح مجموعة من الأسئلة التي وجدنا تلم بهدف المحور من جهة وتخدم هدف المقابلة من جهة أخرى .

لكنه ولتعذر القيام بالدراسة الميدانية لم يتم تطبيق المقابلات مع الضحايا وبالتالي عدم تطبيق الاختبار أو الرائز مما منعنا من الوصول إلى نتائج واضحة بخصوص موضوع البحث والتي من شأنها إثبات أو نفي صحة الفرضية التي تشير إلى إرصان الصدمة النفسية لدى ضحايا حرائق تييز وزو

وبصفة عامة يمكن استخلاص النتائج النظرية كما يلي :

تعتبر الصدمة النفسية من بين اهم الاضطرابات النفسية المعروفة منذ القدم وحتى عصرنا الحالي ، والتي اهتم بها أطباء وعلماء مختلف العصور أبرزهم فرويد ، الذي أولى أهمية بالغة لها في علم النفسي. ، فالصدمة النفسية لا تأتي جراء التعرض لحادث صدمي ، فهذا الأخير يختلف حسب المواقف وحسب تهيؤ وعدم تهيؤ الأنا ، كما وتطرقنا إليه آنفا ، كما وأنها تحدث للأشخاص في عدة مراحل وظروف ، وذلك حسب نوع وشدة الحدث المتعرض إليه ، وبحسب تأثيره على الشخص ، شريطة أن يعاش الحدث الصدمي في رعب وبفجائية ، ن بحيث تحدث الصدمة عموما بدخول فيض من الطاقة التي تخترق جهاز صاد الإثارات في الوقت الذي يكون فيه الأنا غير مجهز ، ما يعرض الأنا لخيانة على مستوى توظيف دفاعاته وبالتالي عدم قدرة الجهاز النفسي. على القيام بالإرصان العقلي الكافي .

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية :

الكتب :

- حسن الساعاتي ، (1982)، تصميم البحوث الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، المجلد الاول .
- حسن مصطفى عبد المعصي(د س).علم نفس النمو. د ط، دار قباء للطباعة والنشر. والتوزيع.
  د . محمد أحمد النابلسي- و آخرون ، الصدمة النفسية علم نفس الحروب والكوارث، دار النهظة العربية للطبعة والنشر ، بيروت .
- عبد الخالق أحمد (1998)، الصدمة النفسية، ط1 ، لجنة التأليف و التعريب الشويخ جامعة الكويت.
- عبد الرحمان سي موسى ، و محمود بن خليفة ، (2010)،علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي : الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الثانية .
- عبد الرحمان سي موسي ، رضوان الزقار(2015).العنف الإرهاب ضد الطفولة والمراهقة علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الاسقاطية. ديوان المطبوعات الجامعية .
- عبد الرحمان سي موسي و رضوان الزقار (2002).الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق نظرة الاختبارات الإسقاطية . الطبعة الاولى بمساهمة اليونيسيف.
- عدنان حب الله (2006).الصدمة النفسية - أشكالها العيادية وأبعادها الوجودية. الطبعة الاولى ،دار الفرابي ، بيروت ، لبنان .
- فرويد سيجمند (1972).الأنا والهو . ترجمة الدكتور عثمان نجاتي، الطبعة الرابعة،دار الشروق ،بيروت- القاهرة .
- فيصل عباس (2001). الاختبارات الاسقاطية – نظرياتها – تقنياتها- اجراءاتها . الطبعة الاولى، ، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان.
- فيصل عباس ،(1997) ،التحليل النفسي- والاتجاهات الفرويدية – المقاربة العيادية ،دار الفكر العربي –بيروت ، الطبعة الأولى .
- فيصل عباس(1996).التحليل النفسي- والاتجاهات الفرويدية ، د ط ، دار الفكر العربي ، بيروت .
- ماهر محمود عمر ،(1988)، المقابلة في الارشاد والعلاج النفسي- ، دار المعرفة الجامعية ، الآزارطية ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية .

- محمد أحمد النابلسي. (1991). الصدمة النفسية ، علم الحروب والكوارث .الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- محمد عبد الخالق (2006).الصدمة النفسية .الطبعة الثانية ، دار إقرأ الدولية للنشر. والتوزيع ، الكويت.
- موريس أنجرس ،(2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، دار القصبة للنشر –الجزائر ، الطبعة الثانية .

المعاجم والقواميس :

- جان لابلانش ، جان- برتران بونتاليس(1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي. ،ترجمة مصطفى حجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- جان لابلانش ، جان- برتران بونتاليس(2002) .معجم مصطلحات التحليل النفسي. ،ترجمة مصطفى حجازي ، الطبعة الرابعة ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. والتوزيع ، لبنان .
- جان لابلانش ، وبونتاليس (1997),معجم مصطلحات التحليل النفسي. ترجمة مصطفى حجازي ، (ط3) ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات .
- عبد المنعم الحنفي (1995)، موسوعة علم النفس ،المجلد الثالث ،الطبعة الرابعة، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

المذكرات والرسائل:

- أنفال نور الإيمان يعقوب (2018). مقاربة سيكوديناميةللألم المزمن من بعد الجراحي كمعاش صدمي دراسة ميدانية لأربع حالات عيادية من خلال اختبار الروشاخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- إيمان علي بدر (2016). اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ببعض المتغيرات دراسة ميدانية لدى عينة من أبناء شهداء و محافظة طرطوس في مرحلة المراهقة ، كلية التربية ،قسم الإرشاد النفسي ، جامعة تشرين ، سوريا.
- إيمان لعفيفي (2013) . علاقة الضغط النفسي. بالاغتراب النفسي. لدى خريجي الجامعة العاملين بعقود ما قبل التشغيل دراسة ميدانية بولاية سطيف، كلية علوم إنسانية و اجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطفونيا ، جامعة فرحات عباس، سطيف .
- جوهرة حيدر(2019).آثار الصدمة النفسية لدى المرأة المعنفة المطلقة. مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم علم النفس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة .
- حياة سالمي (2010).فقدان التوازن النفسي. وعدم القدرة على إرصان الأحداث الصدمية . مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،

معهد علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا ، فرع علم النفس الصدمي ، جامعة بوزريعة ، الجزائر .

- خيرة لزعر (2009) . اختلال التنظيم الجسمي ونوعية التوظيف العقلي لدى الحالات المرضى بسرطان الدم والمرضى بالقرحة العفجية ، دراسة عيادية مقارنة ل 20 حالة . مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم اللانسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا ، علم النفس العيادي ، جامعة الجزائر
- سلمى عشاشة ،لبنى سفاري(2021).إرصان الصدمة في بعدها الزمني لدى مرضى الصدفية، درلسة سيكوديناميةإسقاطية عبر المقالة العيادية، اختبار الروشاخ والشكل المعقدة لرلي.(F.C.R) مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعيات ،قسم علم النفس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة
- سليمة بن سعدية (2017). المعاش النفسي- للأمهات المصدومات من فكرة اختطاف أولادهن دراسة حالة بالمؤسسة الاستشفائية سليمان عميرات بالمسيلة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم علم النفس، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة.
- سماح دحماني (2017). ابستيمولوجيا التحليل النفسي عند سيغموند فرويد. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم الفلسفة، جامعة المسيلة .
- فريدة عروج.(2017) دراسة نفسية عيادية لحالة الاجهاد مابعد الصدمة لدى العازبات مبتورات الثدي من جراء الاصابة بالسرطان. مذكرة لنيل شهادة الدكتورة جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي .
- كريم مكيري.(2008). أثر التصورات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداثا صدمية في مرحلة المراهقة ، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، دراسة عيادية لست حالات من خلال المقابلة ورائز تفهم الموضوع، جامعة الجزائر .
- كريمة لعجال ،عفاف معاش (2020). التوظيف النفسي للمراهق الجزائري المهاجر الغير الشرعي (الحراق). مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم النفس ، علم النفس العيادي ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة .
- محمد لمين كروغلي (2010).مساهمة في دراسة محاولة الانتحار عند المراهق تعرض لصدمة فشل . مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قسنطينة .
- نبيلة عتيق (2013). واقع علاج اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (PTSD) بتقنية إزالة الحساسية و إعادة المعالجة بحركات العينين (EMDR) ، دراسة ميدانية بالجمعية الجزائرية للبحث السيكولوجي SARP بدالي إبراهيم و خلية

الصدمات بالبليدة ، كلية علوم إنسانية و اجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطوفونيا ، جامعة فرحات عباس، سطيف .

- نسيمة فوغالي، وفاء أقران(2016). الصدمة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي المزمن والخاضعين لتصفية الدم، دراسة عيادية لخمس حالات باستعمال مقياس تروماك للصدمة النفسية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم العلوم الاجتماعية جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة .

المجلات :

- عبد العزيز ثابت (2006).الصدمة النفسية الناجمة عن إنتفاضة الأقصى، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ، العدد 12
- أمال عبد القادر(2009).الميكانزمات الدفاعية وعلاقتها بالعصابية و الرضا عن الحياة لدى طلبة جامعة الأقصى. العدد الثالث وثلاثون ، الجزء الأول ، مجلة كلية التربية ، دار المنظومة ،عين شمس ، مصر .
- ميشال فون راد وزيغفريد تسيف(ب س). التصورات التحليلية النفسية لتشكل العرض والبنية النفسية الجسدية .

المقالات :

- الأسطل سفيان(2014).الجهاز النفسي حسب فرويد : أشكال توضيحية.

المحاضرات :

- أمال عيشاوي (2020).ملخص محاضرات علم الضحية . مقدم لطلبة الدكتوراه ل م د ، تخصص قانون جنائي وعلم اجرام .
- سالمي حياة(2022) .الاختبارات والمقاييس النفسية . كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية ،تخصص علم النفس العيادي ، ماستر 1 عيادي ، مقياس منهجية البحث العلمي، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة .
- كريم مكيري (ب س). محاضرات في مقياس علم النفس الصدمة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، السنة الأولى ماستر علم النفس العيادي ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة .
- كريم مكيري(د س).محاضرات في علم النفس المرضي للراشد والمسن، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، السنة الاولى ماستر علم النفس العيادي ،جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة .

- كـريم مكـيري،(ب س). علـم الـنفس المـرضي للطفـل والمراهـق ، كليـة العلـوم الاجتماعيـة والانسـانية، قسـم علـم الـنفس وعلـوم التربيـة ،تخصـص علـم الـنفس العيادي ، مقياس علم نفس الصدمة ، جامعة أكلي محند أولاج البويرة .

المواقع :

- https ://ar.m. Wikipedia.org الهو والأنا والأنا العليا-ويكيبيديا النظرية التصنيف والمكافحة الشبكة الوطنية الكويتية.
- Sosian El Astel(2014).www.researchgate.net , الجهاز النفسي حسب فرويد : أشكال توضيحية.
- https://hrlibray.umn.eduإعلان توفير العدالة لضحايا الجريمة- منيسوتا، مكتبة حقوق الانسان.
- https://www.elhayatalarabiya.net ضاوية .ت تيزي وزو: ضرورة التكفل بالصدمات النفسية لسكان قرية إخليجن
- http://elmihwar.dz أخصائيون نفسانيون يحلون بالمناطق المتضررة من حرائق تيزي وزو للوقاية ومرافقة الأطفال نفسيا تحسبا للدخول الاجتماعي المقبل أغيلاس ب.
- https://aawsat.com › home › article الجزائر لا تستبعد «مؤامرة» وراء اندلاع حرائق «مهولة» في القبائل
- https://www.aps.dz الحرائق التي اندلعت بولاية تيزي وزو "سببها عمل إجرامي
- حرائق تيزي وزو: ضرورة التكفل بالصدمات النفسية لسكان قرية https://www.aps.dz › regions

قائمة المراجع بالفرنسية :

Les livres :

- Baily.L.(1985). « Les catastrophes et leurs conséquences psycho traumatique » . ESF, Paris .
- Bergeret(1982).La psychologie pathologique ,Masson , Paris.
- Bergeret(1992). « Psychologie pathologique ».Masson ,Paris .
- Bergeret(2012). « Psychologie pathologique ».Masson ,11ième édition Paris .
- Brusset , B . (1982) , Le développement libidinale . Que sais-je ? ED .PUF , Paris .
- Claude Janin(1996). « Figures et destins du traumatisme »,2ière édition corrigée , Presses universitaire de France
- Damiani,C(1997) « Les victimes violence publiques et crimes primes prives,bayard » . Paris .
- Diatkine.r(1982). « L'après-coup du traumatisme, in quinze études psychanalytique sur le temps , traumatisme et après coup », paris .
- Freud.S.(1920). « Au-delà du principe de plaisir », In Essais de psychanalyse ,édition Payot , Paris .
- Green, A. (1973).Le discours vivant, la conception psychanalytique de l'affect .ED.PUF, Paris
- Haddadi Dalila, Samai, Dalila. (2010). « Psychologie Et Psychopathologie Des Traumatismes Et Des Maladies Somatiques », Office Des Publications Universitaires (OPU).
- Jolly..(2002). « stress et traumatisme, approche psychologique de l'expérience d'enseignants victimes de violence »,édition de l'université de Reims, France.
- Kayes Rene.(2015) « L'extension de la psychanalyse – Pour une métapsychologie de troisième type) ».

- L.Crocq N.Chidiac,.(2010). « Le psychotrauma. Stress et trauma. Considération historiques », Elsevier Masson SAS, Paris, France .
- Lagache Danial(2012). « Que sais-je ? ».Presse universitaire de France,vinght et unième édition, France.
- Laurent-Paul Assoum(2007). « Psychanalyse ».Presse Universitaire de France ,premiere édition ,France .
- Lemperier.T. et Fellin.A.(2006). « psychiatrie de l'adulte », 2 ième édition, Masson, Paris.
- Marty . P (1992) , La psychosomatique de l'adulte , Que sais-je ? PUF , Paris , 2eme Ed .
- Marty . P (1981) , La mentalisation et psychosomatique ,Ed les empêcheurs de penser en rond .
- Marty . P (1991) , La mentalisation et psychosomatique ,Ed les empêcheurs de penser en rond .
- Mekiri .K . (2019) ,Famille ,Traumatismes et résilience , Office de publication universitaire , Algérie .
- Mekiri Karim.(2013). « Traumatisme et psychanalyse Réflexion historique sur une rencontre traumatique et une issue résiliente »,N(14),Revue académique Maaref, faculté science humaine et sociales.
- Pierre Martin Selegman.(1976) . « The American sychologist , learned helplessness théry» .
- Pierre, Marty .(1997). « Mouvement individuel de vie et de le mort », édition Payot , Paris.
- Pierre,Marty.(1980). « L'ordre psychométrique : les mouvements individuels de vie et mort », édition Payot , Paris.
- Roger perron(1983). « L'agression et les autres », édition Masson, Paris .
- Sandor.Ferenczi.(2012). « Le traumatisme »,édition Payot et Rivages pour la présente édition de poche, Paris.
- Shentoub, V. ,et all ,(1990) ,Manuel d'utilisation du T.A.T : Approche psychanalytique . Paris : Bordas .

Les dictionnaires :

- Laplanche .J. et La planche.P.(2011). « Vocabulaire de la psychanalyse »,5ième édition, Presse universitaire de France
- Sillamy,Norbert(2003). « Dictionnaire de la psychologie » ,Edition Larous-VUEF.

Les revues :

- Marty.P . « Les processus de somatisation »,Congrès mondial de psychosomatique, Montréal.

Articles :

- Considération historiques », Elsevier Masson SAS, Paris, France .
- Crocq.L(1992).Le syndrome de répétition dans les névroses traumatiques . Ses variations clinique , sa signification, Perspectives Psychiatrique .T2
- D .Clerq.M ;et Lebigo ,F.(2001),Les traumatismes psychiques.Paris:Masson .
- Lagache Danial(1961). « bultin de la psychologie », La psychanalyse - cours du25 (février au18 mars 1961
- Laurent Danon-Boileau.(2006). « Lapres – coup : devenir miraculeux du trauma ou coup d'épée dans l'eau », Revue francaise de psychanalyse , Vol 70,Cairn.info 2022.
- Lydia Fernandez et al., 2006,/1N84,La recherche en psychologie clinique ,association de recherches en soins infirmiers 2006/1 (N° 84), ISSN 0297-2964.http://www.cairn.info/revue-recherche-en-soins-infirmiers-2006-1-page-41.htm
- Marty . P . « l'insuffisance profonde ou passagère du fonctionnement mental face au traumatisme « »,Sd.
- N.Chidiac, L.Crocq.(2010). « Le psycho -trauma. Stress et trauma.

- Perron.R,:(1979)Lesproblèmesdelapreuvedansles ,dèmarches delapsychologieditеclinique,plaidoyerpourl'unitè delapsychol ogie,psychologiefrancais
- Pierre –Jean Barlatier,2018 ,Les etudes de cas , In book :les methodes de recherche du DBA (PP133-146) , Eddition collection Business Science Institute ,Chapter 7 ,Publisher : EMS ,Edhec Business school , https://www.researchgate.net
- Tomas Rabeyron . (2019). « Les processus de symbolisation et représentation comme espace transitionnel pour la psychanalyse et les neurosciences ». L'évolution psychiatrique, Université de lorraine, France.

Cours :

- Bouzarbia Radja .(2017). «Le traumatisme psychique chez l'enfant »,Cours pour les étudiants en master de psychologie traumatique, Université 20 aout 1995,Skikda .

Les sites :

- Bruinek ,Vlaam et les autres , « Après-coup dans le retour a Freud de Jacques Lacan et dans la vision moderne »www. techno-Science.net
- Geard Guichardon .(2007). « Le groupe de parole » www.labo.org .
- P.pulain .C.(2010). « Quelques repères théoriques du syndrome du stress posttraumatique » www.chantalpoulain.
- https : //fr.m ;wikipedia.org , «Representation mental».
- Sillamy,Norbert(2003). « Dictionnaire de la psychologie » ,Edition Larous-VUEF.
- www.psychanalyse.com, « La premiere topique(1900)-psychanalyse.
- www.psychanalyse.com, « Première et deuxième topique freudienne –Psychanalyse ».
- www. Psychologie .com « Point de vue économique ».
- www.docteurclic.com «stade genital :définition Docteurclic.com »

الملاحق

شبكة السياقات الدفاعية لفيتا شنتوب :

السلسلة A : سياقات الصلابة	السلسلة B : سياقات المرونة	السلسلة C : سياقات تجنب الصراع	السلسلة E : سياقات العمليات الاولية
A	B	C	E
A1	B1	C1	E1
1. قصة منسوجة قريبة من الموضوع المبتذل . 2. الرجوع إلى مصادر أوديبية ، ثقافية ، إلى الحلم . 3. إدراج المصادر الاجتماعية والاخلاقية . A2 1. وصف مع التعلق بالتفاصيل منها ، تلك التي تذكر بصفة نادرة ، ويدخل أيضا في تلك التعبيرات والوضعيات . 2. تبرير التفسيراتعن طريق تلك التفاصل . 3. تحفظات كلامية 4. ابتعاد زماني ، مكاني . 5. تدقيقات عددية .	1. قصة منسوجة تحت طرافة شخصية . 2. إدخال أشخاص غير موجودين على الصور 3. تماهيات مرنة ومنتشرة . 4. تعبيرات كلامية بوجدانات معدلة حسب المنبه . B2 1. دخول مباشر بالتعبير . 2. قصة ذات فقرات تخريف بعيد عن الصور . 3. التأكيد على العلاقات بين الاشخاص (قصة في شكل حوار) . 4. تعبير لفظي عن وجدانات قوية أو مبالغ فيها . 5. الميل للدراما ، التعبير بصفة	1. زمن سكون أولي طويل ،أو صمت هام ضمن القصة 2. ميل هام إلى التقصير . 3. عدم التعريف بالأشخاص 4. صراعات غير معبر عنها ، أسباب غير موضحة، قصص مبتذلة بدون طابع شخصي، إهمال placage 5. ضرورة طرح الأسئلة ، ميل إلى الرفض . 6. ذكر عناصر مقلقة ،مسبوقة أو متبوعة بتوقفات خلال الحديث . C2 1. التركيز على ما هو مشعور به ذاتيا (غير علائقي) . 2. الرجوع إلى مصادر شخصية أو متعلقة بالتاريخ الشخصي . 3. تسمية بوجدانات. 4. وضعية ذات وجدانات معبرة . 5. التركيز على	1. عدم إدراك أشياء ظاهرة. 2. إدراك جزئيات نادرة او غريبة . 3. تبريرات اعتباطية انطلاقا من تلك الجزئيات . 4. إدراكات خاطئة ز 5. إدراكات حسية . 6. إدراك مواضيع مفككة و/ أو متدهورة أو أشخاص مرضى مشوهين . 7. عدم موافقة الموضوع للمنبه ، تخريف بعيد عن الصورة ، تجريد ، رمزية مقلقة. 8. تعبيرات خامة خاصة بمواضيع جنسية أو عدوانية . 9. تعبيرات عن وجدانات و/ أو تصورات مفرطة مرتبطة باشكاليات (عدم القدرة ، النجاح العظامي ،الخوف ، الموت ،التدمير ، الاضطهاد) . 10. مواصلة التحدث عن موضوع ما رغم تغيير

6. تـــردد بـــين تفســـــيرات مختلفة .
7. ذهـاب وإيـاب بين التعبير عن العدوانيـــــة والدفاع .
8. اجترار .
9. إلغاء .
10. عنـاصر مـن النمط التكويني العكسي ـــــ (نظافـــــة ، مســـــاندة ، واجـــــب ، اقتصاد ...) .
11. إنكار .
12. تمسك بما هو خيالي .
13. عقلنة(تجريد ، وضـــع في صـورة رمزيـة ، عنونـة القصـة بمـا لـه علاقـة بـــالمحتوى الظاهر)
14. تغيير مفاجئ في اتجـاه القصـة مصـــحوب أو غـير مصـحوب بتوقـــف في الحديث .
15. عزل العناصر أو الأشخاص .
16. ذكر جزء صغير وعـدم إدراجـه في القصة .

مسرحية .
6. تصـــورات متضـــادة، تنـــاوب بـــين حـــالات انفعاليـــة متناقضة .
7. ذهـاب وإيـاب بـين رغبـات متناقضـــة ، نهايـــة ذات تحقيـــق سحري للرغبة .
8. تعجـــب ، اســـتطراد ، تعليقـــات ، تقويمـــات شخصية .
9. انطبـاع شـبقي للعلاقـــات، ســـيطرة الموضـــوع الجنسي ـــ او الرمزيـــة الشفافة .
10. التمســـك بالجزئيـــات النرجسـية (ذات قيمـــة علائقية) .
11. عـــدم الاســـتقرار في التماهيـــات ، تـــردد حـــول جـــنس الأشخاص .

النوعيات الحسية .
6. الإصرار عـلى إبـراز الحدود و المحيط .
7. علاقة مرآوية .
8. نسـخ قصـة عـلى منوال لوحة فنية .
9. نقد موجه للذات .
10. تفصـــيل نرجسي ـ ، مثلنـة الذات .

C3

1. التركـــيز عـــلى مواضـيع فقـدان السند ، الاستناد .
2. مثلنـة الموضـوع (قيمـة ايجابيـة أو سلبية).
3. لفات دوران .

C4

1. إثارة حركية.
2. طلبـات موجهـة للفاحص .
3. انتقـاد الوسـائل أو الوضعية .
4. تهكم ، سخرية .
5. توجيـــه غمـــزة للفاحص.

C5

1. التمســـــك بـالمحتوى الظـاهر .
2. التركـيز عـلى مـاهو يـــومي –واقـــعي –

المنبه .
11. خلط بين الهويات.
12. عـــدم اســـتقرار المواضيع .
13. اخـــتلال التسلســـل الزماني و /أو المكاني .
14. إدراك الموضـــوع السيء،مواضـــيع اضطهادية .
15. انشطار الموضوع .
16. بحث اعتباطي عن ما تـرمي إليـه الصـورةأو الوضـــعيات أو المواقف .
17. اخـــتلالات كلامية(اضـــطراب تركيب الكلام) .
18. تـداعيات بالإلتمـاس ،بالإنتقـال المفـاجئ من حديث لآخر .
19. تداعيات قصيرة .
20. إبهـام ،عـدم وضـوح الكلام .

17. التركيز على الصراعات النفسية الداخلية . 18. وجدانات معبر عنها بصفة خافتة .	12. التأكيد على مواضيع من نوع ذهاب ، جري ، قول ،هروب ...إلخ 13. وجود موضوع الخوف ، كوارث ،دوار ...وذلك في سياق درامي .	حالي –ملموس . 3. التركيز على القيام بالفعل . 4. الرجوع إلى قيم خارجية . 5. وجدانات ظرفية .	

(سي موسى وبن خليفة ،2008،ص189)

الملحق رقم 3:

اللوحة 1:

اللوحة 2:

اللوحة BM 3:

اللوحة 4:

اللوحة 5:

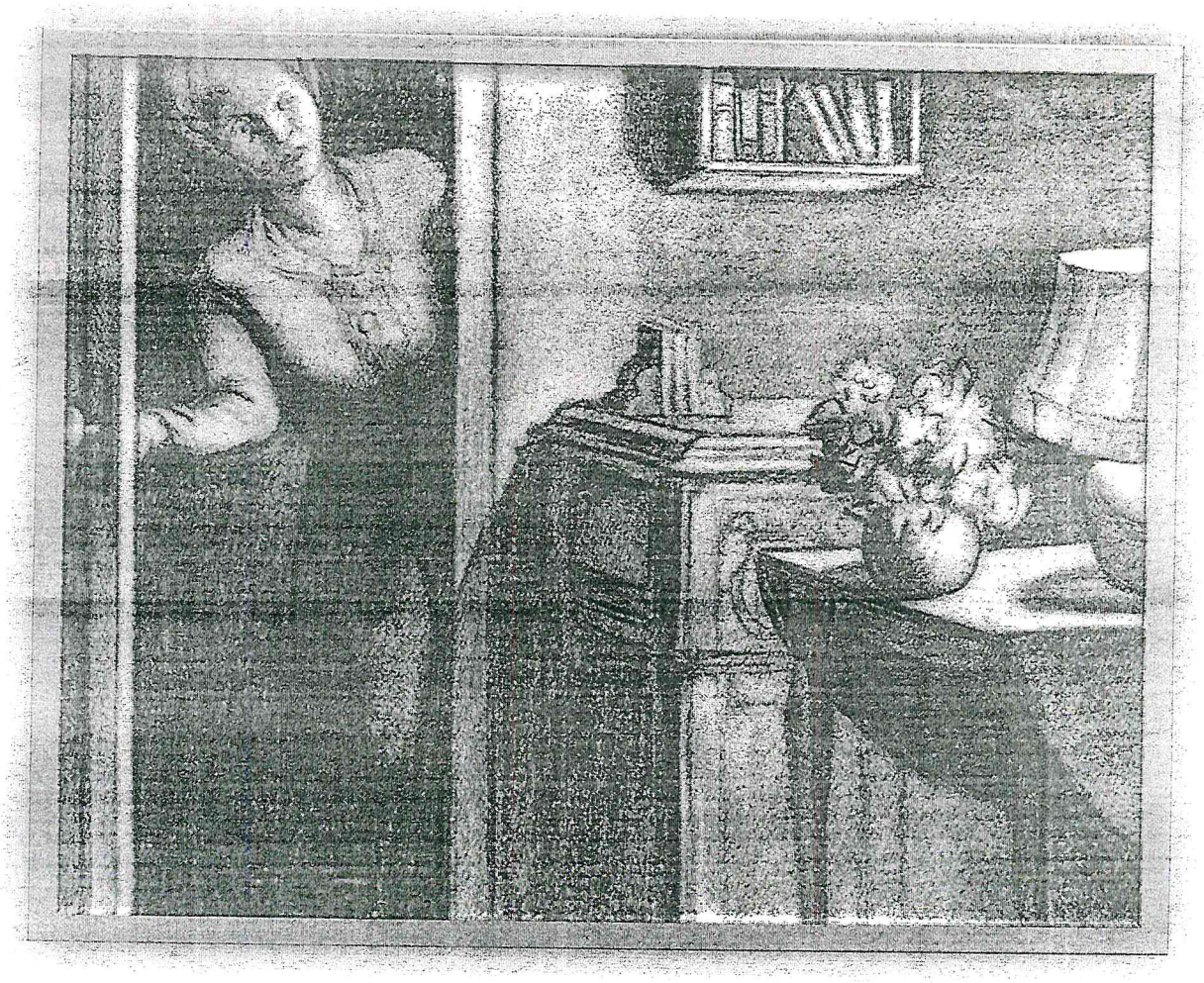

اللوحة GF 6:

اللوحة GF 7:

اللوحة GF 9:

اللوحة 10 :

للوحة 11 :

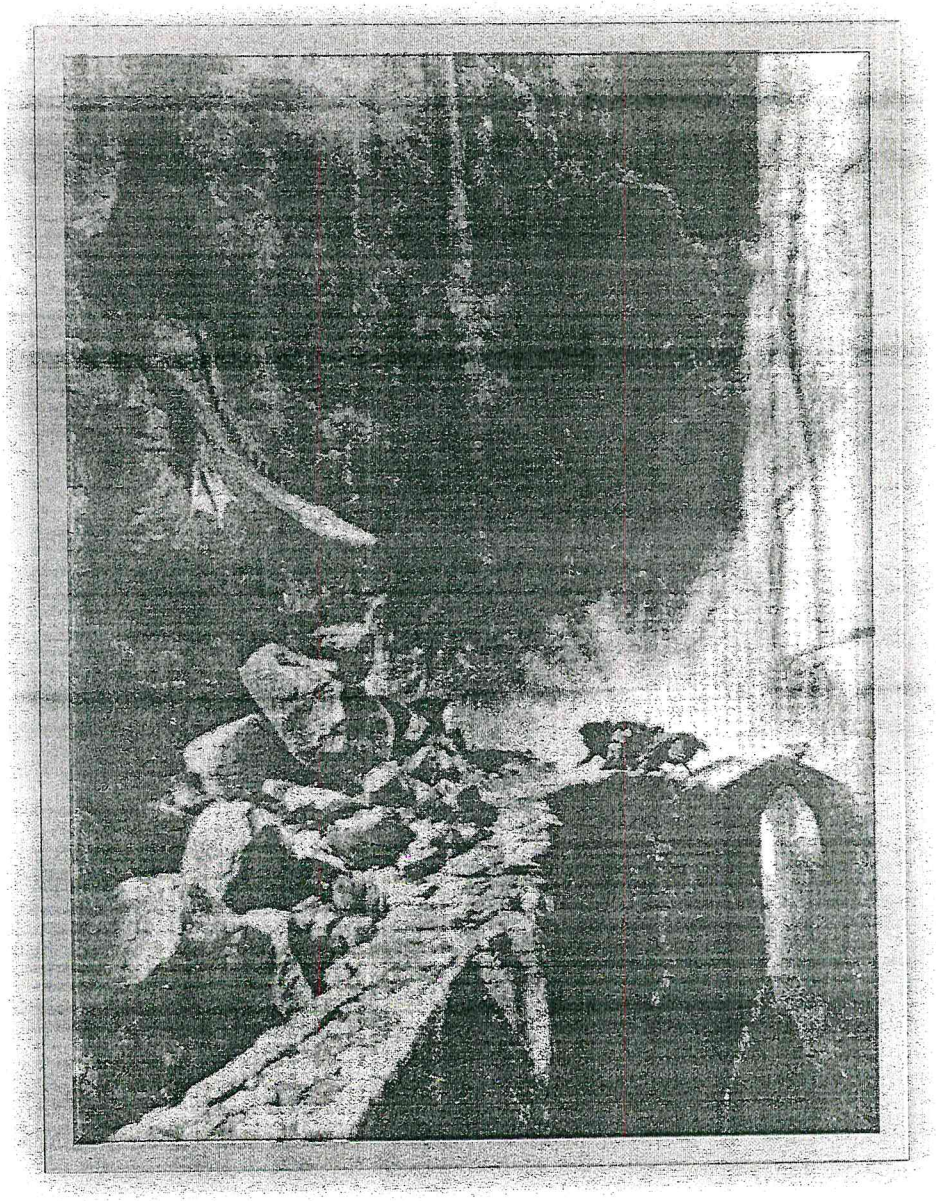

اللوحة MF 13:

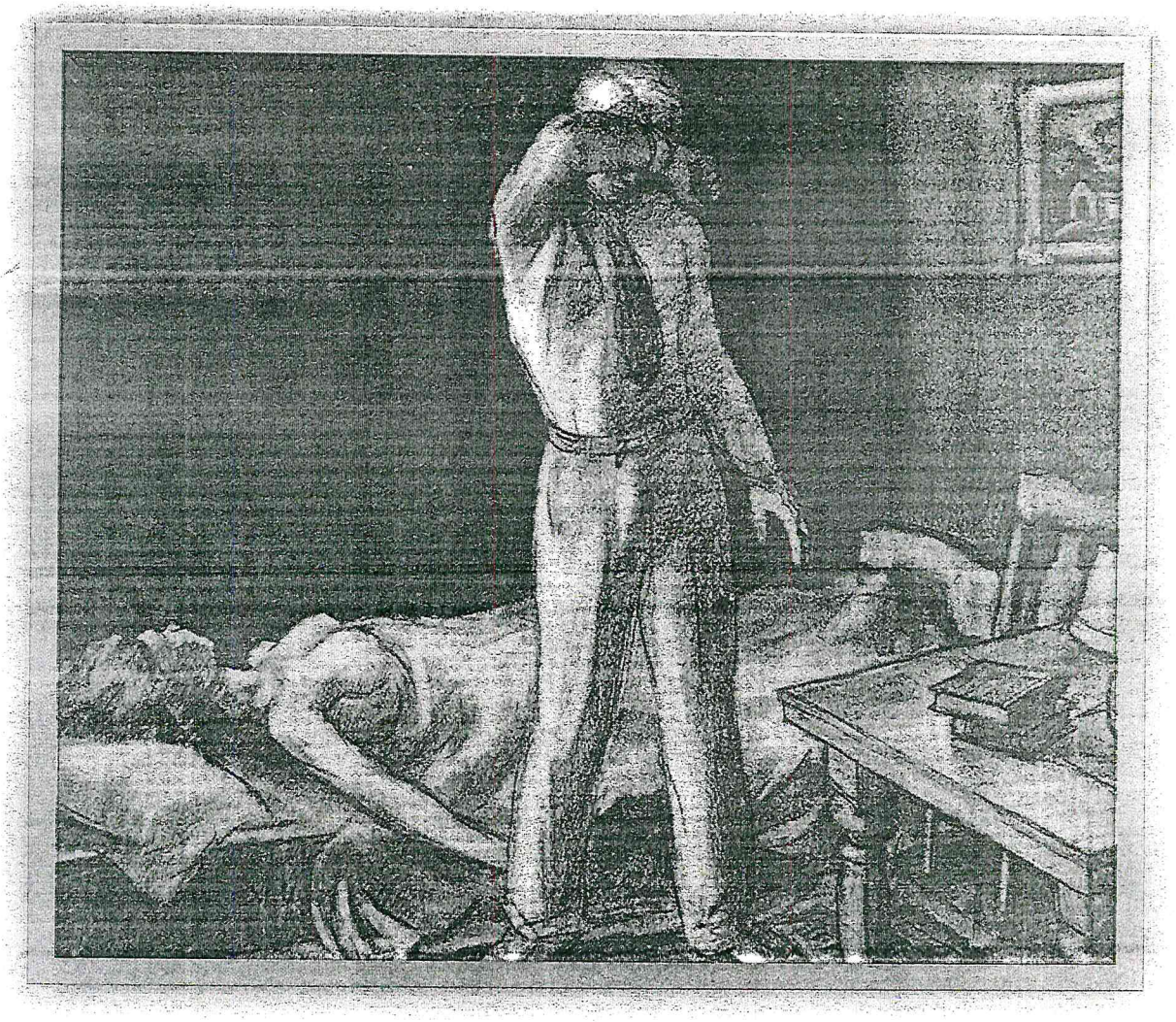

اللوحة 19:

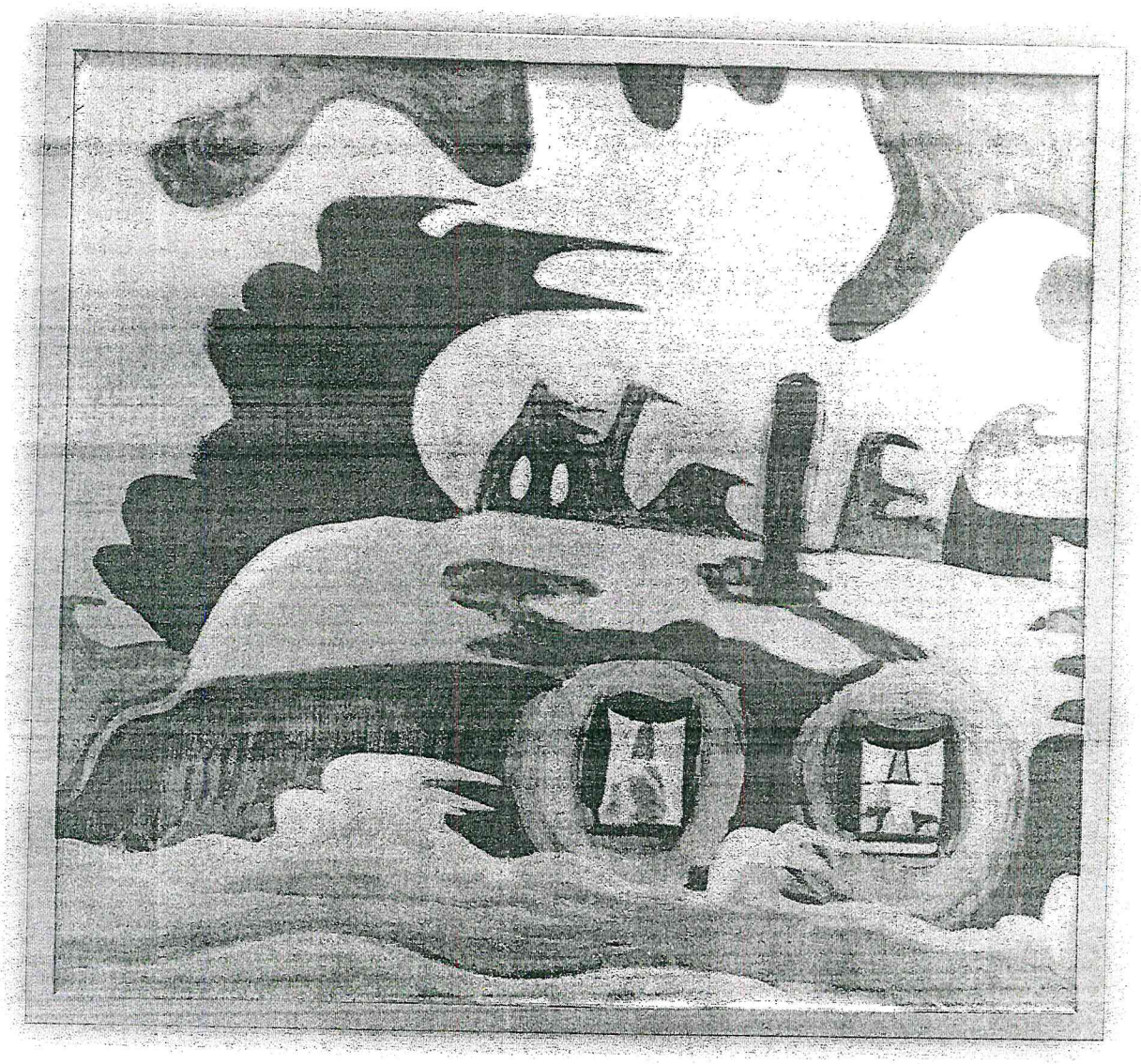

اللوحة 16: